2269
.38
.665

226

fī sharh bidāyat

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE
JAN 26 JUN 15 '81
MAY 19 '81

al-Fākihī, ʿAbd al-Qādir ibn Aḥmad.

14516.b.21.

K

ʿAbd al-Kādir b. Ahmad, al-Fākihī.

شرح الامام العلامه والحبر البحر الفهامه الشيخ
عبد القادر بن أحمد الفاكهى
المسمى الكفاية فى شرح بداية
الهداية لحجة الاسلام
الغزالى نفع
الله بهما
آمين

وبهامشه شرح عقيدة الامام الغزالى أيضا لمؤلفه العالم العامل المحقق
أبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد البرنسى الشهير بالشيخ زروق الفاسى
الشاذلى ثم يتلوه بالهامش أيضا شرح عقيدة الامام اليافعى للعلامة
المحقق محمد بن عمر الشهير بالشيخ بحرق الحضرمى نفع الله بالجميع فى الدنيا
والآخرة

Property of
Princeton University
Library

14516. b. 21.

فان الكريم يقيل العثرات ويستر الهفوات ويلحظ حال غير المعصوم وما هو من العذر شهير معلوم وقد ذكرت في الشرح المذكور ترجمة المصنف رحمه الله تعالى بنوع من الاستيعاب مع أنها أفردت بتصنيف حاز منها لباب اللباب وأنا ممن أفردها بذلك وسلك فيها أحسن المسالك في رسالة سميتها المنهج العالي الى ترجمة الغزالي وها أنا أذكر نبذة منها في هذا الشرح مع مزيد على ما في أصله ليعود يمنها في شرحي للكتاب ﴿وسميت هذا الشرح الكفاية في شرح البداية﴾ وأصله الكبير نفحات العناية بشرح بداية الهداية كما دلت على التسمية المذكورة براعة الاستهلال من خطبة هذا الشرح كما لا يخفى على ذي دراية فأقول آخذا من كلام الاسنوي واليافعي وغيرهما هو الامام حجة الاسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي مولدا الغزالي بتخفيف الزاي وتشديدها وهو المشهور وان قيل خطأ نسبة الى الغزل لأنه والله أعلم كان يغزل الصوف ويبيعه ويصرف ثمنه على أهل الله أو الى قرية تسمى غزالة وهو الاصح امام باسمه تنشرح الصدور وتحيا النفوس وبرسمه تفتخر الأقلام والمحابر وتهتز الطروس ولسماعه تخشع الاصوات وتخضع الرؤس وفي محبته تهيم الارواح وتدار عليها الكؤس وسم بانه الشافعي الثاني وبالصديقية العظمى ومقام القطبية الأسمى وبانه مجتهد زمانه وأنه لم تر العيون مثله بحر مغرق توحد في بحر التوحيد وتناهى ألقى الدنيا وراء ظهره حتى نعله ألقاها طبه للقلوب في الاحياء طب من تخلق بالاسما وتعلق بمقدس حضرة المسمى حتى قال النووي في احيائه كاد الاحياء أن يكون قرآنا وأبو محمد الكازروني لو انمحت العلوم لاستخرجت منه ضربت به الامثال وشدت اليه الرحال وطار اسمه كمؤلفاته في الآفاق وانعقدت عليه كلمة الاتفاق واتفق له من مجاراة الخصوم اللدود ومناظرة الفحول ومناطحة الكبار ذوي المنقول والمعقول مالم يتفق لغيره وكان له من شدة الذكاء وافراط الادراك وشرف النفس عن رذائل الدنيا ورفضها والاقبال على العبادة والسياحة وتوظيف الاوقات بحيث لا تمضي له ساعة في غير طاعة من تلاوة وتدريس ونظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة صوم وتهجد ومجالسة أرباب القلوب وحسبك بمداومة مجالستهم ما لا يمكن ان ينكر وما هو غني عن أن يشهر (قال) الاسنوي في طبقاته الى ان انتقل وهو قطب الوجود يتقرب به كل صديق ولا يطعن فيه الا زنديق وبركته شاملة لكل موجود وقال السيد الشريف أبو الحسن الشاذلي من كانت له الى الله حاجة فليتوسل بالغزالي وقال جماعة هو مجدد المائة الخامسة وقال بعضهم الناس في فضل علوم الغزالي وقال بعض آخر من أهل

(الحمد لله) أي الثناء الجميل مستحق له تعالى فلا يستحق الحمد الا اياه ولا يحمده حق الحمد سواه لان الثناء تابع للمعرفة ولا يعرف الله الا الله فلا يثنى عليه حق الثناء سواه كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بل أنت أجل من أن يثنى عليك قلت وذلك منه اظهار للعني المقصود لا زيادة على الشارع فيما جاء به فافهم وللناس في الحمد مباحث وكلام يطول * من لبابه اختلافهم في أل هل هي داخلة للعهد أو للجنس أو للانشاء وعلى العهد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه لما علم الحق سبحانه عجز خلقه عن حمده حمد نفسه بنفسه في أزله ثم أمرهم به في صيغة الخبر فقال تعالى الحمد لله رب العالمين أي قولوا الحمد لله الذي حمد به نفسه انتهى بمعناه ونقله ابن عطاء الله في لطائف المنن وابن الفاكهاني في أول شرح الرسالة وقال لا يبعد الجمع بين العهد والجنس اذ معناه

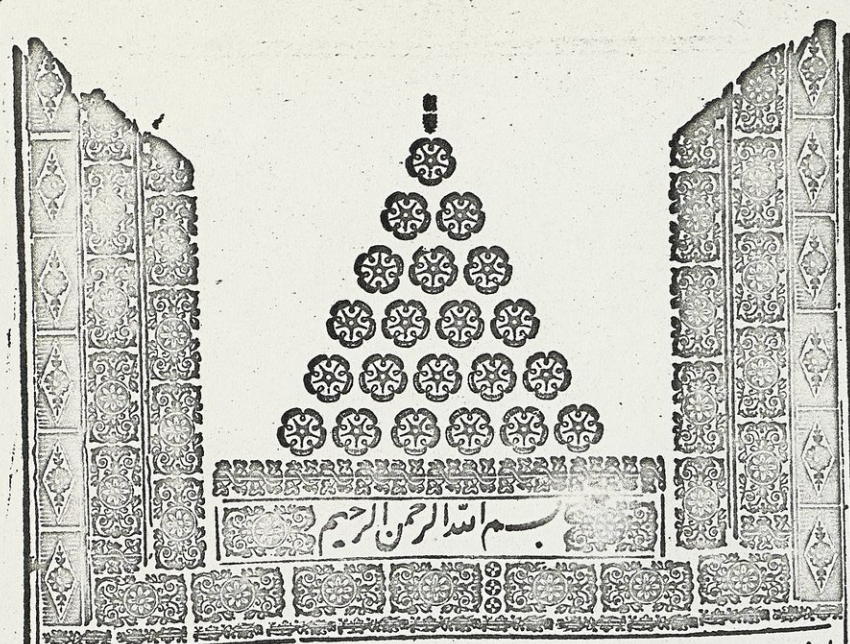

الحمد لله الذى منح من نفحات العناية للكفاية فى البدايه ومن الفتوحات المكية غايات الهداية فى النهايه والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام الشهود سرادق مدد الممدود فى المبدا والغايه وعلى آله وصحبه أئمة القرب والرعايه ما أشرقت شمس الاحياء للقلوب وانشق فجر الاعجاز فى أفق الايجاز عن مواهب علام الغيوب وكان أعظم آيه ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله تعالى عبد القادر بن أحمد الفاكهى المكى الشافعى هذا شرح لطيف جدا على بداية الهداية لحجة الاسلام أبى حامد محمد الغزالى لخصته من شرحى الكبير عليها وخلصته من كثائف الاطناب التى لم تدع الحاجة اليها وأودعته لطائف الايجاز الذى تتوجه النفوس اليه وتعول فى غالب الاحوال عليه وضمنته ضمن مزج العباره لطائف الاشاره الى معان تستجلى عرائسها من شرحى الكبير لكتاب البداية كتاب غزر علما وان صغر حجما واصل استحق شرحا وعظم فتحا يعلم ذلك علم يقين من منح فيه فهما وعين يقين أو حق يقين من وقف على شرحه وألقى له سلما عاملا بالانصاف نافيا عنه وهما وحيث أطلقت الشرح فمرادى الشرح المذكور وكثيرا ما أعزو اليه للحاجة والمحتاج معذور فانه شرح أخذ من محاسن الفوائد بأطواقها ومن أحاسن الفرائد بنطاقها ولم يدع من مهمات التوضيح للعبارة كبيرة ولا صغيرة الا بادرها وقادها ولا من ملمات التصريح بالاشارة نادة ولا شاذة الا صادرها وصادها لكن حسب الطاقة وجهد المقل والتحاشى عن الاطناب الممل على أننى لم أقف على شرح للبداية أستضىء بمناره ومن ثم ألتمس العفو عن تقصير القلم وعثاره

فان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(قال) سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العارف المحقق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد ابن عيسى البرنسى المعروف بزروق الفاسى الشاذلى رضى الله عنه وأرضاه آمين (الحمد لله) الذى منه بدء الحمد واليه يعود وكل شئ كذلك وصلاته وسلامه على سيدنا محمد الآتى بأوضح الطرق وأحسن المسالك * وعلى آله وأصحابه وتابعيهم من عارف وعابد وسالك * وسلم كثيرا أثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (وبعد) فهذه ان شاء الله تعليقة على عقيدة الشيخ الامام حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى نفع الله به وأعاد علينا من بركاته فى الدارين أذكر فيها ما حضر لى من برهان قاطع أو دليل ساطع وأنبه على ما تيسر لى من المعانى وأشير لبعض القواعد والمبانى ملتزما البيان والتحقيق ومجانبا التوسع والتدقيق وعلى الله المعتمد فى بلوغ التكميل والتحقيق ومنه الهداية والعناية والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل قال رضى الله عنه

لتوجهه وجوه المحتاجين أو الوجهات اليهم (وجمع حطام الدنيا) أى محطمها بمعنى مكسرها الان الحطم الكسر وفيها تحطيم لصاحبها حالا ومآلا (فأنت) بسبب قصدك (ساع) أى عامل على سبيل الاسراع (فى هدم دينك) الذى هو بناء معنوى أشير اليه فى حديث بنى الاسلام على خمس (واهلاك نفسك) المنهى عن اهلاكها فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومن الالقاء فيها عدم التحرز عن أسباب الهلاك وجماع هذه الأسباب اتباع الهوى ومنه قصد المنافسة والاستمالة وجمع الحطام وغير ذلك من أسباب الآثام الكثيرة المشار الى بعضها بل الى كلها بقوله (وبيع آخرتك بدنياك) ونفائس الشخص دينه ونفسه وآخرته وهذا السعى المتسبب عما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ورضى الله عنه يفوت هذه الثلاث النفائس بل هذا البيع فى كلام المصنف يفوتها والبيع شرعا مقابلة شئ بشئ على وجه مخصوص والآخرة ضرة الدنيا والدنيا ما على الارض قبل الساعة وقيل غير ذلك والمراد بها فى كلام المصنف ما لا يتعدى نفعه الى الدار الآخرة ونحو ذلك (فصفقتك) أى بيعتك للآخرة بالدنيا (خاسرة) لان الآخرة باقية ودار عمار والدنيا فانية ودار خراب فمقابلة تلك بهذه خسران وقد ورد فى ذمه فى الكتاب والسنة وكلام العقلاء ما لا يحتاج الى بيان (وتجارتك) الناشئة عن القصد السابق (بائرة) كأسدة (ومعاملك) هذا العلم الذى حرصت على اقتباسه (معين لك على عصيانك) المسبب عنه كل من الثلاثة الهدم والاهلاك والبيع لكن لا يكون معينا آثما على اعانته الا ان علم أو ظن قصدك المؤثم وفى الشرح هنا كلام نفيس ينبغى الوقوف عليه طويته رعاية للاختصار (وشريك) بحسب اعانته (لك فى خسرانك وهو) أى المعين لك (كائع سيف) قاطع (من قاطع طريق) مسلوكة وواضح أن قطع الطريق كبيرة (ومن أعان) بوجه ما (على معصية) كبيرة أو صغيرة (ولو) كانت الاعانة (بشطر كلمة) ولو غير نحوية كاق من اقتل اذ افهم المعنى من الشطر وهو لعان منها البعض كما هنا (كان شريكا) مناصفة كما هو المتبادر أو بحسب الاعانة وهو الظاهر (فيها) فى المعصية وفى الشرح أيضا هنا كلام نفيس طويته لطوله (وان كانت نيتك) المعبر عنها بالقصد فى قوله آنفا ان كنت تقصد وقوله الآن (وقصدك فيما بينك وبين الله تعالى) المطلع على القصد والنية وهى قصد الشئ مقترنا بفعله فهى أخص وقد يطلق أحدهما على الآخر (من تعلم العلم) النافع ثمن متعلقة بقصدك ان كانت على بابها أو بمعنى الباء أى بتعلم العلم (الهداية) التى هى ثمرة العلم النافع والهداية الدلالة أو الدلالة الموصلة أو الايصال أو الاستقامة أقوال والكل هنا صحيح (دون مجرد الرواية) التى ليس ثوابها كثواب الهداية أو لا ثواب لها مطلقا

وقصد البحر زاخرا لساجل
له وربك الفتاح العليم ثم
قال رضى الله عنه (المبدئ
المعيد) يعنى المظهر لوجود
الكائنات بافتتاح وجودها
لا عن وجود سابق ولا
احتياج لاحق والمرجع
لها اليه بالافتقار بعد
وجودها فى بقاء وجودها
وقوامها ودوامها اذ الكل
منه وبه وله وان الى ربك
المنتهى منتهى كل شئ بدأ
وعودا فالاشياء منه واليه
لانه الموجد لها أولا بعد
العدم السابق والموجد
لها ثانيا بعد عدم لاحق
فالاعادة مضمنة بالبداية
قال تعالى انه هو يبدئ
ويعيد وهو الذى يبدأ
الخلق ثم يعيده أم من يبدأ
الخلق ثم يعيده الى غير
ذلك والاسمان الكريمان
ثانيان سنة واجماعا وكل
واحد منهما متضمن بمعنى
الآخر اذ لا اعادة الا عن
بداية والقادر على الابداء
قادر على الاعادة بالأحروية
واليه الاشارة بقوله تعالى
وهو أهون عليه فافهم ثم
قال رضى الله عنه (الفعال
لما يريد) يعنى المتصرف بلا
حجر ولا رد ولا توقف على
أسباب ولا اعانة ولا

جميع الحامد لله بخلاف
الانشاء فانه يتناقى مع
العهدية اذا التقدير أنشئ
الحمد لله وهو أمر حادث
والعهدية ملحوظة فى الأزل
فافهم * ومن ذلك اختلافهم
فى خصوصه مع الشكر
وعمومه والتحقيق أن الحمد
عام المتعلق اذ يقع على
السراء والضراء ويجرى
فى الفضائل والفواضل
خاص المورد لانه قول
باللسان ونحوه والشكر
خاص المتعلق اذ انما يقع
على النعمة عام المورد لانه
يكون بجميع الجوارح
من حيث رسمه وان كانت
حقيقته فرح القلب بالنعم
الى آخره فانظره * والله اسم
لذات المعبود الحق الغنى
عن العلة والفاعل الموصوف
بصفات الالوهية وان شئت
قلت اسم لذات الموصوف
بالجمال والكمال المنزه عن
النقص والمثال وان شئت
قلت الذى تقدست عن سمة
الحوادث ذاته وشهدت
بوجوده مبدعاته ودلت
على وحدانيته آثاره قيل
وكل أسمائه تعالى للتخلق
الا هذا الاسم فانه للتعلق
والكلام فى معناه ومبناه
وحقيقته ومادل عليه معنى

الكشف ان روحانية الغزالى تحضر عند قراءة مصنفاته وبعضهم ذكر ذلك عنه
عند بعضها وقال اسمعيل الخضرمى الشهير الغزالى سيد المصنفين ولهذه
العبارة والتى قبلها محمل عند أهلها واضح مبين وقال الاسنوى وغيره شاركه
فى الاشتهار بالغزالى والتكنى بأبى حامد عمه أبو حامد أحمد الغزالى وهو غير أخيه
أحمد المشهور وكان لكل من الثلاثة من الجلالة فى العلم والتصوف مالا ينكر * ولد
محمد المذكور صاحب الترجمة فى سنة خمسين وأربعمائة وتوفى صبيحة يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الاخيرة سنة خمس وخمسمائة وعمره خمس وخمسون سنة رحمه
الله تعالى قال بعد البسملة (الحمد لله حق حمده) أى واجبه وما ينبغى له (والصلاة)
من الله الرحمة المقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الآدمى تضرع ودعاء
وفى نسخة والسلام لكراهة افرادها عنه (على محمد) كثير الخصال الحميدة
المسمى به سيد الخلق قبل خلقهم بألفى عام المكتوب على ساق العرش وبين أعين
الملائكة وفى السماء والجنة وغير ذلك على ما بينته فى الشرح (رسوله) الموحى
اليه للعمل والتبليغ المرسل للخلق كلهم حتى الملائكة ونفسه صلى الله عليه وسلم
فورد وأشهد أنى رسول الله بل قيل حتى الجمادات بعد ايجاد ادراك فيها حتى
تخضع له (وعبده) الكامل فى العبودية التى هى أشرف الصفات العلية (وعلى
آله) مؤمنى بنى هاشم والمطلب أو المؤمنين أو الاتقياء (وصحبه) نجوم الاهتداء
المجتمعين بمحمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين ومات صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف
صحابى وأربعة عشر ألفا وروى عنه ألف وخمسمائة وقيل أربعة آلاف وحج
معه مائة ألف وعشرون ألفا (من بعده) أى والصلاة على الآل والصحب كائنة
من بعده (أما بعد) الحمد والصلاة (فاعلم) يا (أيها الحريص) أى المتبعث
والطالب بشدة لنيل مايهواه (على اقتباس العلم) النافع الذى هو نور يحجبه ظلمة
المعصية (المظهر من نفسه) أى قلبه أو حقيقته أو همته ولو أسقط قوله من نفسه
لحصل أصل المقصود لكن أثبته لحكمة ذكرتها فى الشرح (صدق الرغبة فيه)
أى صدق الطلب والارادة (وفرط التعطش) أى التشوق وعبر بالتعطش
لحكمة ذكرتها فى الشرح أيضا (اليه) أى الى العلم أو اقتباسه (أنك) بفتح
الهمزة (ان كنت تقصد) بكسر الصاد أو ضمها تنوى على سبيل الجزم (بطلب
العلم) الذى أظهرت صدق الرغبة فيه ونحوها (المنافسة) المذمومة وهى الرغبة
على وجه المماراة أو هى الحسد المذموم (والمباهاة) أى المفاخرة المذمومة
(والتقدم على الاقران) جمع قرن بالكسر الجامع لهم قرن بالفتح مائة سنة على
الاصح من أقوال عشرة فيه أقلها عشرة وأكثرها مائة وعشرون (واستمالة
وجوه الناس) أى طلب ميل أعيانهم ذوى الاقدار (اليك) وانما كانوا وجوها

وحسبك فى الاشارة من طرف خفى فى كلام المصنف والتحريض على هذا الغوص قصة موسى والخضر فى مجمع البحرين أو المراد من قوله فدونك الى آخره أى دونك ذلك واحذر معه التطلع والتغلغل المذكورين على ما بينته فى الشرح وفهمه بعضهم (وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياه) أى الكتاب وفى نسخة اياها أى البداية (مسوفا) مما طلا مؤخرا (بها) بالبداية (وبالعمل بمقتضاها مماطلا) سبق ما فهم منه معنى المطال (فاعلم) بعد هذا التسويف والمطال (ان نفسك المائلة الى طلب العلم) الكاذبة فى ميلها باعتبار انتفاء الاخلاص (هى النفس الامارة بالسوء) لا اللوامة ولا المطمئنة (وقد اتهضت) بذلك التسويف والمطال (عاصية لربها) مطيعة للشيطان أى العاتى المتمرد الخبيث المبعد وكل متمرد من جن وانس وحيوان شيطان (اللعين) أى الطريد عن الرحمة وجنود الشيطان الأكبر ملء السهل والوعر كما جاء فى الخبر والأثر ولذلك جعل للانسان حفظة من ملائكة الرحمن من جهاته الست حتى ورد أن لكل انسان ثلثمائة وستين حافظا (ليدليك) بتخفيف اللام الثانية وتشديدها وهو أبلغ (بحبل غروره) أى خدعه واطماعه بالباطل (ويستدرجك) يجذبك قليلا قليلا حتى كأنك درجت بنفسك (بمكيدته) مكره وخبثه وحيلته (الى غمرة الهلاك) وسط الشدائد (وقصده) مراده ونيته الفاسدة (أن يروج عليك الشر) يلبسه عليك حتى تظنه خيرا وذلك الترويج (فى معرض الخير) محل عروضه (حتى يلحقك بالأخسرين) الذين هم أتباعه (أعمالا) لان مفشأ الخسران من حيث الأعمال (الذين ضل) ضاع وبطل (سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون) أى يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا صالحا والأخسرون فى الآية الكافرون فناسب فى كلامه التعبير بالالحاق (وعند) تحقق (ذلك) الالحاق والادلاء والادراج والترويج (يتلو عليك الشيطان فضل العلم و) فضل (درجة العلماء) فى الدنيا والمحشر والجنة (وما ورد فيه) فى الفضل (من الاخبار) الاحاديث التى تزيد على خمسمائة (والآثار) عن الصحابة والتابعين ولا تكاد تنحصر (ويلهيك) يشغلك (عن) تدبر (قوله صلى الله عليه وسلم) والعمل به فى حديث الديلمى بسند ضعيف (من ازداد علما ولم يزدد هدى) ثمرته (لم يزدد من الله تعالى الا بعدا) عن رحمته وحضرته والهدى والهداية والرشد بمعنى (وعن قوله صلى الله عليه وسلم) فى حديث الطبرانى والبيهقى وضعفه (ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه) وفى لفظ لا ينفعه (الله بعلمه) وفى بعض نسخ البداية هذا الحديث (كان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا فى الدعاء) تشريعا وتعليما (أعوذ بك من علم لا ينفع) لا يزيد هدى (وقلب لا يخشع) لا يخضع ويحضر وتسكن جوارحه (وعمل لا يرفع)

ثم قال رضى الله عنه (ذى العرش المجيد والبطش الشديد) يعنى صاحب العرش أى مالكه ومدبره ومنشئه والمتصرف فيه بلا حجر ولا احتياج لسبب ولا معين ولا ظهير ولا وزير والعرش سقف العالم وجامعه وقد جعل الرب تعالى له من العظم والجلالة ما لا يدانيه فيه غيره ثم أضافه له اضافة تشريف واظهار عظمة من حيث الملك والسلطان والمجيد معناه الجليل القدر الرفيع المنزلة ثم هو صفة للعرش ان كانت الرواية بكسر الدال وكأنه اشعار لعظمة من أضيف اليه بذكر عظمته المشار اليها وذلك ان العرش اذا كان قاهرا للموجودات وحاصرا للكائنات وجامعا كونى الارضين والسموات فاضافته لجميع ما تحته بطريق الأحروية وذلك مظهر لعظمة من هو قاهر له ضرورة فاذا اعتبر ذلك مع زيادة ماله من الجلالة التى لا نسبة لها فى عظمة الحق تعالى وجلاله فكان أقوى فى الاعتبار به فافهم وان كانت الرواية بضم الدال فالمجيد وصف لمولانا

(فأبشر) بشرى خير (فان ملائكة السماء) والارض وفى نسخة صحيحة فان الملائكة (تبسط) تضع (لك أجنحتها) الكثيرة البالغة أجنحة بعضها ستمائة (اذا مشيت) مشيا حقيقيا كما قيل به أو هو مثال والوضع الوارد فى الحديث المعبر عنه فى كلام المصنف بالبسط هو كناية عن تعظيمها أو عن المعونة والتيسير للسعى فى الطلب أو عن اطلاق الأجنحة أو عن جعل أجنحتها له وطاء اذا مشى والظاهر أن المشى ليس بقيد بل ذكر مقابلة للسعى فى اذا سعيت وللاشارة الى ان المشى فى طلب العلم أفضل من الركوب (وحيتان البحر) كلها (تستغفر لك اذا سعيت) عدوا أو مشيا أو ركوبا بل يطلق السعى على العمل والتصرف والمراد هنا ما يعم الكل ودليل هذا الاستغفار والوضع وحكمة الاول والثانى استوفيته فى الشرح (ولكن ينبغى لك) يندب أو يجب بمعنى لا بد منه (ان تعلم قبل كل شئ) مما يتعلق بما أنت فيه من السعى فى تحصيل الكمال (أن الهداية) السابق بيانها بما يطابق قوله (التى هى ثمرة العلم) الشرعى أو علم القلوب خلاصته (لها بداية) أى ظاهر التقوى (ونهاية) أى باطن التقوى (وظاهر) أى الاحكام الشرعية (وباطن) أى أسرار الحقيقة العلية (ولا وصول) لطالب ومريد (الى نهايتها) المذكورة (الا بعد احكام بدايتها) المذكورة (ولا عثور) بالمثلثة أو الموحدة والاول أرجح كما بينته فى الشرح أى لا وقوف (على باطنها) السر المرعى (الا بعد الوقوف على ظاهرها) ظاهر الحكمة الشرعى ولا بد فى هذا ما ذكره المصنف رحمه الله فى كتاب ميزان العمل من أنه قد يصل قوم الى النهاية قبل سلوك طريق تعلم الاحكام الظاهرة بنحو الجوع والذكر لان ذلك نادر والعطب فيه أقرب على انه اذا أريد بهم الوصول علموا الاحكام والاصول ثم وصلوا فى لمحة وما ذلك على الله بعزيز (وها أنا) هنا (مشير) على سبيل النصيحة (عليك) بهذا الكتاب المسمى بكتاب (بداية الهداية) المطابق اسمه مسماه (لتجرب بها) بالبداية وفى نسخة فيها (نفسك) الامارة أو اللوامة أو المطمئنة فلا يكشفها الا التجربة (وتمتحن) تختبر (بها قلبك) مضغتك التى بها صلاح جسدك والقلب محل الاختبار الذى هو محل الاخيار (فان صادفت قلبك اليها) الى البداية (مائلا) ميلا عظيما (ونفسك بها) بالبداية وفى نسخة نفسك اليها (مطاوعة) منقادة (ولها قابلة) غير معرضة بل راضية (فدونك التطلع) بالنصب على الاغراء وفى نسخة صحيحة والتطلع بالواو والمعنى عليك ودونك ذلك مع التطلع يعنى عليك بالتطلع والوصول (الى النهايات) للعلم والعمل أو النهايات الى بواطن التقوى لقوله فيما سلف ان النهاية هى باطن التقوى (و) دونك (التغلغل) الدخول (فى) وسط (بحار العلوم) الشرعية للغوص على جواهر العلوم اللدنية ولله در القائل * يغوص البحر من طلب اللآلى

استعانة ولا عجز ولا قصور اذا أراد شيأ كونه هذا ما شهدت بذاته العقول ودلت عليه قضايا الشرع المنقول والله سبحانه فاعل مختار ومدبر لكل الامور وبرهان ذلك أن العالم متغير وكل متغير حادث والحادث لا يستغنى فى وجوده عن سبب يحدثه وموجد المركب موجد أجزائه وأحكامه والا فليس له فهو الفاعل له والفاعل فيه لانه الموجد له ولاحكامه وذلك شاهد بغنى الموجد وافتقار المحدث اليه ثم ذلك يقتضى فعله تعالى باختيار ضرورة اذ لو لم يكن مختارا لجاز عجزه وذلك باطل كما سيأتى ان شاء الله تعالى ﴿تنبيه﴾ لما كان مدار الاعتقاد وبرهانه فى طرفى البداية والنهاية وتعرف الافعال الجارية بالخارق والمعتاد افتتح المصنف خطبته بما يقتضى ذلك براعة استهلال وتنبيها للعقول السليمة على موقع الاستدلال وكأنه نحا لما وقع فى القرآن ومافى سورة البروج لتكون أمس للاعتبار وأدعى للقبول والوقع فى النفوس فافهم

هنا لذلك (ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة) حياة الدنيا فان الجاهل فيها كالبهيمة (وينال به العز) الدنيوى والشرف (والجاه) أى القدر والمنزلة (والمال) المبال (وهو عالم بذلك) أى بقبحه (مستشعر) ذو شعور (فى قلبه) مضغته أو عقله أو لطيفته المدركة (ركاكة) أى ضعف (حاله) الحائل (وخسة مقصده) بفتح الصاد وكسرها فان العلم شريف فاذا قصد به هذا المقصد السخيف كان المقصد خسيسا لا يحتاج الى توصيف وكان قاصده على خطر عظيم فلذا قال (فهذا من المخاطرين) بين الرجاء والخوف الذين هم على شفا حفرة من النار (فان عاجله) قدره وسبقه (أجله) موته (قبل التوبة) النافعة (خيف عليه سوء الخاتمة) نسأل الله العافية (وبقى أمره) حيث لم يتب (فى خطر) أى تحت خطر (المشيئة) لله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه والكلام فيمن مات مسلما (وان وفق للتوبة) النافعة وهى ندم واقلاع وعزم على أن لا يعود الى المعصية (قبل حلول الاجل وأضاف) مع التوبة (الى العلم العمل) الصالح (وتدارك ما فرط) بتخفيف الراء وتشديدها فى عمره (من الخلل) والظاهر أن المراد بهذه الاضافة والتدارك قدر زائد على ما يعتبر فى التوبة من رد الظلامة ونحوه وحاصل هذا القدر يرجع الى الجد فى العمل فان الجد يحصل به التدارك المذكور والاضافة المذكورة فلا تغفل (التحق بالفائزين) وانما جعله ملتحقا بهم لانهم أصالة لما أشار اليه من تفريطه وخلله وأوضحه بقوله الوارد معناه فى حديث ابن ماجه والبيهقى وغيرهما (فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ولفظ الحديث التائب الى آخره (ورجل ثالث) للرجلين قد طلبه لكن (استحوذ) غلب واستولى (عليه الشيطان) حتى أنساه ذكر الله تعالى (فاتخذ علمه) الذى سماه الجهلة به عالما (ذريعة) سبيلا متسعة موصلة (الى التكاثر بالمال) الملهى المرهب منه بقوله تعالى ألهاكم التكاثر الآية والمرهب عن التقصير فى زكاته بقوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم الآية وغير ذلك مما لا يخفى على ذى دراية (والتفاخر بالجاه) المضايق فى زكاته أتم مما قبله (والتعزز بكثرة الاتباع) التلامذة والفقراء التى لا يتعزز بها أهل المعرفة الائمة الكبراء بل تورث صاحبها فى البرزخ وما بعده تذللا وتقهقرا (يدخل بعلمه) الضار (كل مدخل) ضيق كتعليم الظلمة وأهل السوء والترخيص لهم والاعذار ونصب شرك الحيل وحبائل الاضرار (رجاء أن يقضى من الدنيا) الدنيئة الزائلة كالظل (وطره) غرضه (وهو مع ذلك يضمر) يخفى (فى نفسه أنه عند الله بمكان) أى بمكانة هذا معتقده الفاسد وسنده فيه المائد ركونه الى معلوماته ونحو ذلك مما سيذكره المصنف فى وصف حالاته فان قلت هذا له سند فى الجملة فما سند جهلة

معنى الهادى المرشد لخلقه تارة بالامر والبيان وتارة بخلق القدرة على الايمان فعلى الاول يتنزل قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى بعدم اتباعه وعلى الثانى يتنزل قوله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وهذا النوع هو الجارى فى الاستعمال غالبا وهو المقصود هنا وصفوة العبيد المختارون منهم وهم المؤمنون عموما والعلماء المحققون العارفون بالله سبحانه خصوصا فكل مؤمن هدى الى المنهج أى الطريق الرشيد الذى لا ضلال فيه ولا مضرة لان الرشد ضد الغى وهو ما فيه مشقة ومضرة فالرشد ما فيه منفعة وسلامة ومن فتح له بالايمان حصل على ذلك فكان راشدا بمنة الله عليه قال الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون الآية فالمؤمنون على مراتبهم راشدون وان كانوا عصاة مذنبين

لا يقبل أولا يرفع على يد الملك رفع كرامة وهو معنى عدم قبوله (ودعاء لا يسمع) لا يستجاب روى هذا الحديث أحمد وابن حبان والحاكم ومسلم لكن فى رواية بعضهم اسقاط بعض كلمات وبعض آخر تقديم وتأخير وبعض آخر زيادة وجميع ألفاظ الروايات استوفيتها فى الشرح وهذا الاستيفاء مما يتبين به احتياج البداية الى الشرح (وعن قوله صلى الله عليه وسلم) فى حديث ابن حبان (مررت ليلة أسرى بى) أى ليلة المعراج (الى السماء) كما فى الرواية وان سقط من نسخة (بأقوام) من هذه الامة والسياق يقتضى أنهم علماء السوء (تقرض شفاههم) لانها طريق المعصية التى عصوابها وفى رواية ألسنتهم وشفاههم (بمقاريض) بلا تنوين آلات القطع لان القرض القطع (من نار) هى جهنم لانها أشد النيران (فقلت من أنتم فقالوا) أقوام (كنا نأمر) الناس (بالخير ولا نأتيه) لا نفعله (وننهى) الناس (عن الشر ونأتيه) نفعله وفى رواية أبى نعيم رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وتم تلا الآية الى تعقلون (فاياك يامسكين) الحريص على اقتباس العلم المظهر صدق الرغبة فيه (أن تذعن) تخضع وتنقاد (لتزويره) المعبر عنه فى السابق بتمكيدته (وتتدلى) بناءين أوواحدة على سبيل اختلاف النسخ وكلاهما صحيح (بحبل غروره) خدعه وطماعه (فويل) توبيخ أووادأوجب فى جهنم (للجاهل المقصر بجهله) حيث لا يتعلم (فى عمره كله (مرة واحدة وويل) بالمعنى السابق (للعالم) غير العامل (حيث لم يعمل) فى عمره كله (بما علمه) من العلم (ألف مرة) مثلا ويحتمل أن يراد ويل ألف مرة للعالم المذكور وويل مرة واحدة للجاهل المذكور وفى الشرح كلام أبسط من ذلك (واعلم) أيها الحريص السابق ذكره والخطاب فى جميع الكتاب معه (أن الناس) الطالبين للعلم (فى طلب العلم على ثلاثة أحوال) فالطالبون باعتبار هذه الاحوال ثلاثة رجال (رجل طلب العلم) النافع (ليتخذه زاده الى المعاد) الدار الآخرة وانما كانت معادا لان الناس يعادون بعد الفناء أى يرجعون اليها والسفر اليها هو السفر الذى يحتاج حقيقة الى الزاد وخير الزاد التقوى ولا يتم الا بالعلم ولا يتم الا بالعمل (ولم يقصد به الا وجه الله تعالى) أى امتثال أمره لا رغبة فى جنة ولا رهبة من نار ولا رياء ولا سمعة (والدار) أى أوالدار (الآخرة) قصورها وحورها ونعيمها أوالمراد قصد الدار والوجه معا أوالمراد بقصد الوجه قصد الدار الآخرة فعطفها عطف بيان وتفسير كل ذلك تحتمله العبارة (فهذا من الفائزين) على كل تقدير وان تفاوت الفائزون فى مراتب الفوز وفى الشرح كلام يحتاج الى تطويل طويته

هنا

جلت قدرته وكأنه يقول صاحب العرش وهو الرفيع القدر عن الاحتياج للعرش أوالتعلق به أوالتمدح بوجوده وانما أوجده ليظهر فيه رحمته التى عمت جميع الموجودات ويدل على عظمته بخلق عظيم من الكائنات وترتيب المملكة على مقتضى الحكمة ليكون ذلك أهدى لمن قصد التعظيم وأقوى لمن قصد المعرفة أووجد والله أعلم والبطش التناول بالشدة يقال بطش به أى سطا عليه بسرعة فبطشه تعالى أخذه للظالمين بطريق القهر والسرعة كما ورد أنه يمهل الظالم فاذا أخذه لم يفلته الحديث والشديد وصف للبطش ان كان بكسر الدال وبضمها اسم من أسمائه تعالى ومعناه القوى القاهر الذى لا ينال ولا يغالب ولا يرد أمره بوجه ولا بحال قال الله تعالى ان بطش ربك لشديد الآية ومعناها فى ذلك نظير قوله تعالى ان أخذه أليم شديد فافهم ثم قال رضى الله عنه (الهادى صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد)

شأن العالم أن لا يغفل عن هذه الآية وأمثالها وتدبرها والعمل بمقتضاها والجرى على منوالها فان فيها التحريض على مطابقة القول الفعل وقد عم الابتلاء بخلاف ذلك لاسيما ممن يدعى العلم (وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حديث أحمد من رواية أبى ذر باسناد جيد (أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال) الكذاب الأعور الأحمر الجسيم الاجلح الشبيه بعبد العزى كما جاءت بهذه الاوصاف فيه الاخبار بل الوارد فيه بين أذنى حمار الدجال أربعون ذراعا وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية ويقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى باذنى أفتريدون أن أحبسها فيقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة والوارد فيه على ما فى أثر أنه ليس بانسان وانما هو شيطان والوارد فيه فى أثر أيضا أنه انسى أمه جنية (فقيل وماهو) وكان القياس ومن هو لكن نزل منزلة غير العاقل فقيل وماهو ولان المسؤل عنه كلمة غير فيقال وماهو وان كان المسؤل عنها باعتبار معناها (يارسول الله قال العلماء السوء) المراد علماء السوء لكن التعريف فيها أبلغ كرجل عدل والسوء بضم السين وفتحها والدجال فى هذا الحديث والمنعوت بتلك النعوت هو الدجال الأكبر الخارج آخر الزمان وهو غير ابن الصياد على المعتمد عند المحققين ولو صح أنه ليس بانسان لم يبق للخلاف فى ابن الصياد محل والدجالون كثيرون ففى الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا وفى رواية سبعون وفى أخرى سبعة وعشرون (وهذا لأن الدجال غايته الاضلال) أى الادخال فى الضلال بمعنى الكفر أو أعم منه والرجل الثالث شاركه فى هذه الغاية وزاد عليه بالتلبيس على الناس وباعتبار أن نبينا صلى الله عليه وسلم خاف علينا منه ومن أمثاله أكثر من خوفه علينا من الدجال الذى حذرنا منه واستقرت صفاته عندنا بحيث لا يروج و يلبس أحواله علينا وفى الشرح كلام بسيط يتضمن تقرير اشكال فى هذه العبارة وجوابه وغير ذلك من الفوائد والفرائد والادلة والشواهد فراجعه فانه مهم والى مثل الزيادة على الغاية أشير بقوله (ومثل هذا العالم) السوء عالم اللسان لا عالم القلب وهم أربعة كما فى الشرح (ان صرف الناس) أى أكثرهم لان الكلام فى المقبلين على الدنيا (عن) حب (الدنيا) الغارة (بلسانه ومقاله) فى مقام وعظه باعتبار فصاحة لفظه المنضمة الى ترنمه وانسامه بسمتهم ورسومهم (فهو داع) صارف (لهم اليها) الى الدنيا (باعماله) التى هى أبلغ من أقواله (وأحواله) التى هى أعم منهما حتى أنه لو لم يقل ولم يعمل كان حاله صارفا لهم اليها ولذا قال (ولسان الحال أنطق من لسان المقال) وأنطق هو بمعنى قولهم أبلغ وللشعراء البلغاء فى ذلك

بالشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة واعتقاد مضمن ذلك تفضيلا بنعمة أخرى هى حراسة عقائدهم الايمانية عن الشكوك والاوهام الظلمانية تارة بالحجج والبيان وتارة بالدليل والبرهان حتى يصير المعتقد فى معدن العيان فمن الحجج والبيان قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وهذه معرفة لاصول البرهان فى بساط التوحيد وقوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية أتى فيها ببرهان صدق الرسول وتفسير ذلك مسطر فى كتب الائمة والنظر فيه متعين اما وجوبا أو ندبا كما سنذكر ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (السائق لهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثار صحبه الاكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد) يعنى سائقهم

وكلهم مختارون مصطفون من العباد على مراتبهم قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الآية فشمل الكل بوجود العناية ورفع بعضهم فوق بعض فى درجات الولاية وهذا على ان الكتاب كلنا الشهادة وهذا أحد الأقوال فى التفسير فانظره والمسلك من المنهج ما يجرى عليه منه فهو طريق أخص من العام والمراد هنا طريق التحقق فى المعرفة بعد حصول الايمان اما بطريق البرهان أو بطريق البيان أو بمفاتيح المشاهدة القائمة مقام العيان والله أعلم والسديد المستقيم الحسن الجارى على الوجه المحبوب شرعا وطبعا فان السداد موافقة الحق والصواب بكل وجه ومنه فى الحديث سددوا وقاربوا فانظر ذلك ثم قال رضى الله عنه (المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد) يعنى المتفضل عليهم بعد نعمة الاسلام والاقرار

مشايخ الزوايا ومتصوفة العصر الذين ليس لهم من التصوف والمشيخة الا الاسم والرسم فى تقدم أحدهم فى محراب الامامة وتجاسرهم على تكلمهم فى علم الغيب وتقدمهم فى المجالس على أهل العلم والديانة قلت سألت عن أمر أمر ما المسؤل عنه بأعلم من السائل والسند لا يخفى على عاقل بل يقال على سبيل المبالغة والادعاء ولا غافل جاهل فهم قوم دعواهم المعرفة وهم فى المعنى كالنكرة تعرفهم بسيماهم وبالجملة فحالهم من البلاء المنزل والداء المعضل ومن أعظم البلا يا قارئ يقتدى بواحد منهم أميا مقصرا فى التعلم أو واحد منهم لا يعرف ركنا فى الصلاة فانها ناقصة أو باطلة وأجيادها من جواهر الصحة أو الكمال عاطلة كما يؤخذ ذلك من كلامهم وقولهم كل من قدم على عبادة وهو لا يعلم حكم الله فيها فهى باطلة أى وان صادف شرط الصحة فى نفس الامر فلا حول ولا قوة الا بالله ونسأله أن يعافينا واياهم بمنه وكرمه آمين (لا تسامه بسمة العلماء) أى علامتهم (وترسمه برسومهم فى الزى) والهيئة لان كل طائفة لها زى وهيئة حتى العلماء بل يندب لهم ذلك كما بينته فى كتابى فصل الخطاب فى فضل العمائم والثياب المستوفى أحكامها فيه حسب الطاقة (والمنطق) الفصيح الفخيم فان منطقه فصيح وقانونه قويم صحيح (مع تكالبه) شدة حرصه وطلبه (على الدنيا) حطامها (ظاهرا) بحيث لا يخفى على من له أدنى ادراك (وباطنا) باعتبار القرائن وشهود أهل البصائر وما أحسن الاشارة الى هذا التكالب فى قول امامنا الشافعى * عليها كلاب همهن اجتذابها (فهذا) الرجل الثالث باعتبار أوصافه (من الهالكين) حقيقة أو المراد على مدرجة الهلاك (والحمقى) الذين أنفع حال أحدهم أنه يريد أن ينفعك أو ينفع نفسه فيضرك أو يضرها كما ذكره المصنف فى آخر الكتاب (المغرورين) وأهل الغرور بغاية الكثرة والحمقى نوع منهم وفى الحديث وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم البيان هالك غدا يوم القيامة الحديث وقد أفرد المصنف أهل الغرور بباب فى الاحياء بل بكتاب مؤلف مستقل وذكر لكل طائفة من الناس حتى كثير من أرباب الجلالة والفخامة والبسالة غرورا خصه ودسائس مشوبة بالغرور مختصة جزاه الله عن الاسلام وأهله خيرا وأفرغ على جدثه وقبره من الشهود حبورا وسرورا ولما كان هذا الرجل الثالث معلولا ناسب أن يعلل بقوله (اذ الرجاء منقطع عن توبته) فلا يتوقع حصولها عن قرب (لظنه) الفاسد (أنه من المحسنين) فى عمله وعلمه وقد ذم الله تعالى قوما ظنوا أنهم يحسنون صنعا فى قوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا سند لهم الا ظنهم الفاسد كهذا الرجل الثالث (وهو) مع هذا الظن المتبين خطؤه (غافل عن قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) الآية ومن

القائم بهذا (فان قلت) أيها الحريص أو الفريق الثاني والثالث أو الثالث فقط أو من يشمل الجميع (فبداية الهداية) التي أشرت بها في أول الكتاب للتجربة والامتحان (لأجرب نفسي بها) وأمتحن بها قلبي قلت هذا جوابك (فاعلم أن بدايتها) هي (ظاهر التقوى) وسيأتي بيان جمل مختصرة من ظاهرها (ونهايتها باطن التقوى ولا عاقبة) حينئذ (الا للتقوى) وعدل عن قوله ولا عاقبة الا لها الاخصر وعن قوله العاقبة للتقوى التي هي لفظ الآية وعن قوله والعاقبة للمتقين التي هي لفظ الآية الأخرى لنكتة ذكرتها في الشرح (ولا هدى) رشدا ووصولا وايصالا ودلالة (الا للمتقين) المؤمنين أو خواصهم (والتقوى) شرعا (عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى) جميعها حتى مندوبها وظاهره أنه لو أخل بمندوب واحد لم يكن متقيا ويتعين حمله على الكامل (واجتناب) محارمه و (نواهيه) كلها حتى المنهي عنه تنزيها وفيه ما تقدم (فهما قسمان) أوامر ونواه وكل منهما قسمان واجب ومندوب وحرام ومكروه وخلاف الأولى لانه منهي عنه ضمنا ولان المتقدمين يطلقون المكروه عليه (وها أنا شير عليك بجمل مختصرة) قليلة اللفظ كثيرة المعنى مبينها لك (من ظاهر) علم (التقوى في القسمين جميعا والله المستعان) على ذلك وغيره وهذا من المصنف ارشاد الى أدب الكمل التبرى من الاستعانة بغير الله ورفض نظرهم الى حولهم ومعلوماتهم * (القسم الاول) منها (في الطاعات) للجوارح والقلوب (اعلم أن أوامر الله تعالى) أي مأموراته ومنهياته أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا ينطق عن الهوى فهي من عند الله تعالى (فرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضات والفرض ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه (ونوافل) أي مندوبات والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه (فالفرض) هنا (رأس المال) للتجارة الاخروية (وبه) أي عليه (أصل) بناء (التجارة) لان الاصل ما يبنى عليه غيره (والنفل هو الربح) لرأس المال والتجارة والنفل في اللغة الزيادة فبينها وبين الربح مناسبة لانه زيادة على رأس المال (وبه) أي النفل (الفوز بالدرجات) في الجنة وغيرها لان الناس انما يتفاوتون في درجاتها باعمالهم وأما الدخول فيها فبمحض الفضل وأداء الفرض هو طريق النجاة وشاهد ذلك ما في آخر هذا الحديث الصحيح (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما تقرب المتقربون) أي بالفرائض والنوافل (الي) الى رحمتي وحضرتي ورضاي (بمثل أداء ما افترضت عليهم) ولذا كان الفرض أكثر ثوابا الا في مسائل فللنفل مزية من حيثية لان المفضول قد توجد فيه مزايا ومنها ما أشير اليه في الحديث بقوله (ولا يزال العبد) أي المؤمن (يتقرب) مع أداء فرضه (الي) الى حضرتي نحو رضاي ومحبتي (بالنوافل)

بطريق المداخلة والمعول عند المحدثين أن الصحابي كل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به قال أبو زرعة وقد مات عليه السلام عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا كلهم رآه وورووا عنه وقد قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقال عليه السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والآية الجامعة للامر باتباعه واتباعهم مع النهي عن مخالفة ذلك ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم الآية ومعنى الاكرمين المفضلون على غيرهم بحكم من الله اذ اختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه واعلاء كلمته وحفظ ملته والتوصيل لأمته والتزام طاعته وبذل نفوسهم في ذلك بغاية الجهد ونهاية المقدور ومعنى المكرمين الذين أكرموا بما ذكر فكانت كرامتهم ظاهرة والتأييد التقوية والتعضيد والنصرة قال الله تعالى وأيدكم بنصره وقال تعالى أولئك كتب في

اشارات بليغة (وطباع الناس) السليمة (الى المساعدة فى الاعمال) اعمال الجوارح ماعدا جارحة اللسان (أميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما أفسد هذا المغرور) الهالك الاحمق المخطئ فى ظنه أنه محسن (بأعماله) الصارف بها الناس الى الدنيا (أكثر مما أصلحه بأقواله) التى اصلاحها كلا اصلاح لأن زلة عمله زل بها الناس وقد ورد أن زلة العالم مثل غرق السفينة يغرق معها غيرها وزلة العالم يزل بها عالم وانظر الى المسئلة السريجية والمسئلة التى أخطأ فيها نحو ثلثمائة قاض علماء قال الزركشى المسئلة السريجية زلة عالم وان كان فى مقالته هذه مبالغة باعتبار جمع أجلاء على المسئلة السريجية منهم من بالغ فاستأنس برؤية نبوية على صحتها وعكس آخر (اذ لا يستجرئ) بمعنى يتجرأ (الجاهل) جهلا مركبا أو بسيطا (على الرغبة فى الدنيا) حبا وطلبا والمراد الدنيا الدنيئة التى ليست سبيلا ولا سببا للآخرة العلية (الا باستجراء العلماء) أى علما السوء وفى الشرح هنا تنبيه حسن ينبغى الوقوف عليه (فقد صار علمه) الضار (سببا) قريبا (لجراءة عباد الله) الجهال (على معاصيه) والجهل تارة يكون عذرا وتارة لا اذ انسب صاحبه الى تقصير فى التعلم على ما هو مقرر فى كتب الفقه (ونفسه الجاهلة مع ذلك) أى هذا المغرور (تمنيه) والتمنى ما كان فى مستبعد الحصول بل (وترجيه) والترجى ما كان فى متوقع الحصول لكن ما ترجاه مستبعد ولعل المصنف أراد أنه متوقع فى معتقد هذا العالم السوء (وتدعوه) بحسب ما سوّل له فيها ابليس قرينها (الى أن يمن على الله تعالى بعمله) والحال أن المنة فى الحقيقة لله وهى من العبد فى حق الخلق مذمومة فكيف منه فى حق الخالق تعالى وتقدس خالق الاشياء كلها (وتخيل اليه نفسه الامارة) ودائرة التخيل واسعة (أنه خير من كثير من عباده المؤمنين فكن أيها الطالب) للعلم الحريص على اقتباسه (من الفريق الاول) وهو من طلب العلم ليتخذ زادا لمعاده المعبر عنه بالرجل الاول من الثلاثة والمراد كن الفريق الاول (واحذر أن تكون من الفريق الثانى) وهو من طلب العلم ليستعين به على حياته الى آخر ما سبق وصفه المعبر عنه بالرجل الثانى والمراد لا تكنه (فكم من مسوّف) مماطل مؤخر مطيته سوف أفعل كذا (عاجله الاجل) الموت (قبل حلول التوبة) النافعة (فخسر) لأن تجارته بارت وفى قوله فكم الى آخره اشارة الى كثرة من يصدر عنه هذا التسويف (واياك ثم اياك) التكرير لزيادة التحذير (أن تكون من الفريق الثالث) أى الرجل الثالث وهو من استحوذ عليه الشيطان (فتهلك) فانك ان تكنه تهلك (هلا كالا يرجى) لك (معه) أى الهلاك (فلاحك) أى الخير كله لان الفلاح كلمة جامعة له (ولا ينتظر صلاحك) بوجه فان الصلاح القيام بحقوق الله وحقوق العباد والصالح

ذلك بما عرفوه من برهان صدقه وما أتى به من واجب حقه كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله عز وجل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فاشعرت آيات الأمر باتباعه والاستسلام لحكمه باصطفائه ثم جعل محبته فى طاعته وبغضه معصيته وطاعته طاعته فهو المصطفى أى المختار من المختارين والمنتخب من المنتخبين كما قال عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر قيل يعنى ولم أقل ذلك افتخارا انما قلت ائتمارا وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه ولا فخر له بالسيادة انما الفخر له بالعبودية والاول أولى والله أعلم والاقتفاء الاتباع من غير خروج يمينا وشمالا بل كائنه فى قفا متبوعه والآثار ما نقله الواحد عن الواحد والمراد به فى اصطلاح بعض المحدثين ما ورد عن السلف غير مرفوع له عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير والصحب جمع صاحب وهو الملازم

لاسيما بعد ذكر الظاهر والضمير ثم أريد التعميم ومزيد الاحاطة فقيل (وسائر) بمعنى باقي (سكناتك) القلبية والجارحية (وحركاتك) كذلك (وأنك) بفتح الهمزة (في مخالطتك) للناس (وخلوتك) عنهم (متردد بين يديه) أي بين يدى الله تعالى على معنى يدى قدرته وعلمه ونعمته تعالى الله عن الجارحة وعما لا يليق بكماله (فلا يسكن في الملك والملكوت) في العالم العلوي والسفلي والدنيا والأخرى والبحر والبر والجنة والنار والمرئي للعين وخلافه (ساكن) بشر وغيره (ولا يتحرك متحرك) من ذلك (الا وجبار الارض والسموات مطلع عليه) واختار هذا الاسم مع ما أضيف اليه لما فيه من الجلال كما لا يخفى وزاد المقام اجلالا بقوله في بعض النسخ (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر والنجوى) هي ضده لانه قوبل بها أو رديفه فعطفها عليه عطف تفسير وهذا هو الصواب بدليل حديث اذا تناجى اثنان ولا ينافيه تفسير النجوى في قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم حيث فسرت بما يشملهما وقد حضرت مجلسا لبعض أولياء الله تعالى وقد طلب منه كبير من ذوى الرياسة أن يوصيه فقال له كفى بوصية الله تعالى ورسوله فألح في ايصائه بما تيسر فقال له لا تزال تلحظ أن الله تبارك وتعالى مطلع عليك والسلام ولعمرى لقد أوجز هذا الموصى وكأنه أخذه من كلام حجة الاسلام لاسيما وهو دائما يوصيني بمطالعة البداية حتى ظهرت بركة وصيته (فتأدب أيها المسكين) وخوطب بها تحننا (ظاهرا) بخشوع الجوارح (وباطنا) باللجا الى الله تعالى في سرك وجهرك (بين يدى الله تعالى) لاسيما في صلاتك وسلف أنك متردد بين يديه في مخالطتك وخلوتك فالمراد أن تكون متأدبا على قدم الأدب في جميع أحوالك (تأدب العبد) الكامل العبودية لكن الكمال فيها لسيد البرية صلى الله عليه وسلم فالمراد تأدب بأدبها حسب طاقتك (الذليل) لعزة سيده الحقيقي (المذنب) المعترف بذنبه وكل أحد وذنبه تقصيره بحسبه (في حضرة الملك الجبار) الماضي أمره على سبيل الجبر (القهار) لغيره على نفوذ مراده فيه ومناسبة هذين الاسمين في المقام لا تخفى (واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك) في الكتاب والسنة (ولا يفقدك حيث أمرك) فيهما وهذه الجملة في الوصية والموعظة كافية تغني عن جميع ما في البداية وكتب التصوف لاشتمالها على جوامع النهاية ولما كانت هذه الجملة مشتملة على ما ذكر قال (ولن تقدر على ذلك كله الا بأن توزع أوقاتك) كلها على الاعمال المطلوبة خصوصا وعموما (وترتب أورادك) بتقديم الأهم فالاهم منها وفي الشرح اشكال وجوابه وذلك التوزيع والترتيب (من صباحك) طلوع فجر نهارك (الى) انقضائه ومن دخول (مسائك) الى صباحك والمراد بالمساء الزوال على ما بينته في الشرح (فاصغ)

أو سافه وذاته موصوفة بما يليق بجلاله والكل ظاهر لذوى القلوب السليمة واضح عند ذوى البصائر المستقيمة على وجه لا يخفى على أحد ولا ينكره ذو عقل لأبد الأبد فتعرف قدرته بالايجاد وارادته بالتخصيص وعلمه بالاتقان وحياته بالجميع وسمعه وبصره وكلامه باستحالة النقائص والآفات عليه وهذا شئ لا يدركه بمعنى يصل الى اثباته وتنزيهه الا من ألقى السمع لنا طقات الوجود معنى وحسا فسمع منها مادلت عليه وهو شهيد أى حاضر القلب لما سمعه حتى يستنتج منه عين مقصوده وهو التوحيد المجرد عن الشكوك والظنون والاوهام فينشد بلسان حاله

فيا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية
تدل على أنه واحد

وقد قال تعالى الله نور السموات والارض قال ابن العربي لانه لا مظهر لهما سواه فافهم جدا وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (المعترف لهم في ذاته

قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه الآية الى غير ذلك والتسديد التوفيق لاصابة الحق فى القول والعمل فهم الاكرمون على الله بفضله المكرمون بالتأييد فى أعمالهم وبالتسديد فى أنظارهم وآرائهم بمنته ويكفى فى مدحهم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية رضى الله عنهم ونفعنا بهم بمنه وكرمه ثم قال رضى الله عنه (المتجلى لهم فى ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التى لا يدركها الا من ألقى السمع وهو شهيد) معنى المتجلى الظاهر لهم أى لصفوته من عباده المذكورين من حيث الدلالة والتعريف لا من حيث التصوير والتكييف اذ يتعالى عن ذلك وتجليه فى ذاته وأفعاله كذلك انما هو بمحاسن أوصافه بحيث تطهر ذلك منها للقلوب والاسرار والحقائق فلم يعرف من ذاته الكريمة الا كمال الاوصاف ولا من أفعاله الا ذلك فذاته الكريمة موصوفة بكل كمال منزهة عن كل نقص ومثال وأفعاله دالة على

أى باداتها (حتى أحبه) المحبة الكاملة لان كل المؤمنين محبوبون لله غير أنهم متفاوتون فى المحبة فأهل الكمال فيها هم المشار اليهم بهذه الثمرات فى آخر الحديث (فاذا أحببته) المحبة الكاملة (كنت سمعه) وتقديمه كالآية على البصر يشير بتفضيله عليه وهو المعتمد (الذى يسمع به) فلا يسمع الا حسنا تعالى الله عن الجارحة وانما هذه العبارة والتى بعدها كناية صالحة الى معالى المقامات طامحة (و بصره الذى يبصر به) فلا ينظر الا مايدله على صنائع القدرة وبدائع الحكمة (ولسانه الذى ينطق به) فلا يتفوه الا بالحكمة وفى بعض نسخ البداية كرواية زيادة (و يده التى يبطش بها) فلا يمدها ويعملها بطشا وغيره الا فى سبيل الله وطاعته (ورجله التى يمشى بها) فلا يسعى بها الا فى طاعة والحاصل أن هذا المحبوب لا يسمع الا من الله ولا يتحرك الا عن الله ولا ينطق ويبصر الا به

أغارته طرفا رآها به * فكان البصير لها طرفها

وفى نسخة مالا أدرى هل جاءت به الرواية أولا (وقلبه الذى يضمر به) لكن فى الحقيقة هذا الحديث القدسى ورد من طرق وألفاظ مختلفة بعض الطرق صحيحة و بعض الالفاظ غير شهيرة وأرجو الله تعالى تحرير طرقه وألفاظه وشرحه فى رسالة مستقلة تسالكا مسلكى ايجاز والطناب ورسم واشاره فانه أصل أصيل عند أئمة الاشاره والله أعلم (ولن تصل) كمال الوصول (أيها الطالب) الحريص على اقتباس العلم (الى القيام باوامر الله تعالى) المتقدم بيانها مع ماضم اليها من الاجتناب الاهم منها (الا بمراقبة) الله تعالى وذلك بمراقبة (قلبك) باطنك وسرك (وجوارحك) بأن تحفظ قلبك عن التفرقة وجوارحك عن العبث (فى لحظاتك وأنفاسك) فان كل نفس نفيس ولحظة اذا فاتت لا تعوض ومبدأ زمن المراقبة (من حين تصبح الى حين تمسى) أو من حين تمسى الى حين تصبح ومقام المراقبة فى كلام القوم مقام عظيم ذكروا للتحقق به أسبابا منها نحو هذه الملاحظة فى قول المصنف (واعلم أن الله مطلع على ضميرك) باطنك وسرك وقلبك (ومشرف على ظاهرك و باطنك) أى ما بطن منك فهو أعم من الضمير بمعنى السر والقلب ولعل ذكر الباطن مع سبق ذكر الضمير المغنى بحسب الظاهر عنه بما بين الاشراف والاطلاع من التفاوت بحسب المفهوم والظاهر أنه لا تفاوت فى المعنى المراد لكن المقام مقام الطناب واحاطة فن ثم قيل (ومحيط بجميع خطراتك) جمع خطرة مرادفة لخاطر المنقسم الى ثلاثة أقسام شهيرة (ولحظاتك) يعنى البصر والنفس (وخطواتك) جمع خطوة وهى من أعمال الجارحة وماقبلها من أعمال القلب فناسب الجمع

ويقع للمصنف أنه يورد ما هو مركب من حديثين أو أكثر ومن ذلك هذا فقوله فسألك الى قوله ونعوذ رواه الدارقطني ومن قوله نعوذ بك الى آخره رواه أبو داود ولكن بلفظ وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن نقترف على أنفسنا سوأ أو نجره الى مسلم وبالجملة فينبغي أن يحافظ على هذا الذكر من اللهم انا نسألك الى آخره فانه جامع مانع مغن عن صلاة الاستخارة اليومية والليلية التي في وصايا الشيخ محيي الدين وفي أوراد الشيخ محمد بن عراق وهو أسلم من معرة قول المعترض ان هذه الصلاة لا أصل لها اذ لا يسعه أن يقول بنظير ذلك في هذا الذكر وقد علمت أصله

(آداب اللباس فاذا لبست) أي أردت أن تلبس (ثيابك) كلها أو بعضها (فانوه) باللبس (امتثال أمر الله تعالى) المطلوب منك (في) لبسك (ستر عورتك) عورة الصلاة أو أعم وفاقا وخلافا وفي لبسك لتجملك عند لقاء الوفد وخروجك لنحو الجمعة واظهار أثر نعمة الله تعالى عليك اذ الكل جاء فيه الامر ويطلب فيه قصد الامتثال والمباح ملبوسا أو غيره اذا اقترنت به نية صيرته مندوبا على ما هو مقرر في محله (واحذر أن يكون قصدك من لباسك) الساتر للعورة أو ما يشمله (مراءاة الخلق) ولو واحدا لان الرياء بعبادة ما توهم صلاحا حرام بل اقصد الستر والتجمل واظهار النعمة لان هذا مقصود الشرع من اللباس

(آداب دخول الخلاء) (فاذا قصدت بيت الماء) أي محل قضاء الحاجة بقرينة قوله (لقضاء الحاجة) أي البول أو الغائط وفي معناهما قضاء حاجة أخرى (فقدم) ندبا (في) حال ابتداء (الدخول) وكمحله دهليزه وان طال (رجلك اليسرى) أو بدلها ومثل محل قضائها السوق والمستحم ومحل المعصية كالصاغة فانها نحو محل بيع الذهب بالذهب مفاضلة ومحل الزغل (وفي) حال ابتداء (الخروج) من ذلك البيت ونحوه (رجلك اليمنى) أو بدلها (ولا تصحب) في الدخول (شيأ) ولو درهما مكتوبا (عليه اسم الله تعالى) أو صفته كقرآن (واسم رسوله) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من رسل البشر أو الملائكة ومثله اسم كل معظم ولو مشتركا فصد تعظيمه أو دلت قرينة عليه على بحث واضح في بعضه مبين في الشرح والمبسوطات فان غفل عن ادخاله أو تعمده غيبه ندبا ونزعه وجوبا عند الاستنجاء (ولا تدخل) ندبا (حاسر الرأس) بكشوفه لان كشفه ينشأ عنه الفرق من الجن والقسيان وعلوق الرائحة بالشعر وستره أجمع لسائر البدن وأسرع لخروج الخارج ومحصل للسنة وكذا كشفه الخفا في فوات السنة (وقل) ندبا (عند) ارادة (الدخول) ونحوه كأن يبول في اناء (بسم الله) أي أتحصن

فلا تضده بوصف يماثل ما وصف به وأما على أن الصمد الذي لم يطعم فهو راجع للاستغناء وفي مقابلته بنفي الضد بعد وان كان الضد منفيا بكل حال فالمقابل لاثبات الغنى نفي الافتقار والاحتياج (منفردا لا ند له) الند هو الموصوف بما وصف به مقابله والرب تعالى منفرد بصفات الكمال والتنزيه والجلال فلا يصح أن يكون له ند اذ لا ند الا مع قبول المثلية من جميع الوجوه أو من بعضها والكل عليه تعالى محال لثبوت اتصافه بمخالفته للحوادث ونفي التشبيه عنه بكل وجه كما سيأتي بيانه وبالله التوفيق

(تنبيه) كأن المصنف قصد في الاثبات والنفي من قوله المعرف الى هنا لمعاني سورة الاخلاص لانها تنفي الكثرة والعدد بأول آية والنقص والتغلب بالثانية والعلة والمعلول بالثالثة والتشبيه والنظير بالرابعة كما قال وهب بن منبه رضي الله عنه فافهم ثم قال رضي الله عنه (وأنه واحد قديم لا أول له) فكرر ذكر الوحدانية اشارة لنفي

بسمعك وقلبك الذى يعقل (الى ما يلقى اليك) فى هذه البداية (من أوامر الله تعالى) الواجبة (عليك) مع المندوبة أو المراد أوامر الله تعالى الواردة عليك واجبة أو مندوبة وهذا أولى والى مبدأ وقت التوزيع والترتيب أو وقت الأوامر أشير بقوله (من حين تستيقظ من منامك) أى نومك والظاهر أنه نوم الليل بقرينة قوله فيما يأتى قبل طلوع الصبح فيؤيد ما أسلفت من أن المراد بالمساء انقضاء النهار (الى وقت رجوعك الى مضجعك له) للنوم المذكور

﴿آداب الاستيقاظ﴾

(فاذا استيقظت) أى أردت الاستيقاظ (من النوم) فى وقت مخصوص فاستعمل الذكر المعين عليه لكن المراد بالنوم هنا ما يشمل نوم النهار بالنسبة لمطلوبية الذكر فقط أو ما يخص نوم الليل بالنسبة لقوله (فاجتهد أن تستيقظ) من نوم الليل (قبل طلوع الصبح) أى الفجر فان الاستيقاظ وقت السحر عظيم يغنى عن قيام الليل ولذا حثت عليه الاخبار لما ثبت عندهم ولما ورد من فضل الاسحار (ولكن بعد الاستيلاء أول ما) أى أول شئ (يجرى على لسانك وقلبك) أى لسانك مع قلبك أو قلبك فلسانك (ذكر الله تعالى) فالمخصوص الذكر فى هذا الحال والوقت فضل عظيم سوى ما جاء فى عموم فضله الكريم وللذكر المأثور فيه ثواب أعظم اليه أشير بقوله (فقل عند ذلك الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) يعنى النوم لانها احدى الميتتين (واليه النشور) رواه الشيخان (أصبحنا وأصبح الملك لله) رواه مسلم ولا يشكل مطلوبية هذا قبل الصبح لان الصباح لغة من نصف الليل (والعظمة والسلطان والعزة والقدرة لله) رواه الطبرانى وفى رواية صحيحة لابن السنى ولأحمد (أصبحنا على فطرة الاسلام) فطرة الله التى فطر الناس عليها (وكلمة الاخلاص) التى هى النجاة حين لا مناص (وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وفى نسخة وما أنا وليست فى الرواية وفى رواية أبى داود والترمذى ونسخ من البداية (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا) يقولها فى الصباح وفى المساء (وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) أى من قبورنا ونحو ذلك لمن لم يقبر وفى رواية لغير من تقدم (اللهم انا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم) أى الوقت أو اليوم المعروف ويقول فى الليل فى هذه الليلة (الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح) نقترف ونعمل (فيه سوأ أو نجره الى مسلم أو يجره أحد) مسلم أو غيره (الينا) نفسنا وأتباعنا (نسألك خير هذا اليوم) لعله هو المراد بقوله (وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه) وفى هذا ما فى ما قبله قال العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء عند ايراده هذا الذكر الذى أوله اللهم انا نسألك الى آخره لم أجد أوله

أنه واحد لا شريك له فرد لا مثل له) يعنى أنه تعالى عرف صفوته صفات ذاته الكريمة التى منها الوحدانية والأحدية فهو الواحد الأحد فى ذاته وصفاته وأفعاله فى ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يحل فى محل واحد فى صفاته لا يشبهه شبأ ولا يشبهه شئ واحد فى أفعاله فلا ند له ولا معين ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ولا شريك له فى ذاته فيكون له شبه أو ضد أو نظير ولا فى صفاته فيكون له مثل أو ند أو قرين أو عديل ولا فى أفعاله فيكون له كفء أو ظهير فهو تعالى واحد لا من واحد ولا بواحد ولا عن واحد ولا على واحد ولا الى واحد ولا فى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وسيأتى دليل ذلك كله بعد ان شاء الله تعالى والمرجع لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (صمد لا ضد له) هذا على معنى أن الصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يتوجه اليه فيها وهو تعالى كذلك ولا ضد له فيتوجه له كما يتوجه اليه وكذا على أنه بمعنى السيد

البول (وان كنت) أيها المريد لقضائها (فى الصحراء) أو بناء متسع محوط مثلا (فابعد) ندبا ولو فى الغائط والبول قائما (عن أعين الناظرين) بحيث لا يسمع ولا يشم منك صوت ولا ريح ولا يندب الابعاد فى المعد وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد قضاءها وهو بمكة خرج الى المنصب الى نحو ميلين من مكة ولهذا الحديث محمل فى الشرح (واستتر) عن أعين الناظرين (بشئ) مرتفع ثلثى ذراع بينك وبينه ثلاثة أذرع كذيل ووهدة وكثيب رمل ولا بد فى الشئ من عرض يستر العورة (ان وجدته) أى الشئ للامر به فى حديث حسن فى آخره فان الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم أى من لم يستتر منهم عند القدرة ولو تعارض الابعاد والستر فرعايته أولى بل قد يجب على ما بينته فى الشرح (ولا تكشف) ندبا أو وجوبا (عورتك) عند ارادة قضاء الحاجة (قبل الانتهاء الى موضع الجلوس) لقضائها اذ السنة الكشف شيأ فشيأ ولك الكشف دفعة اذا كان الموضع خاليا فان خفت تنجس الثوب كشفت بقدر الحاجة (ولا تستقبل) فى حال قضائها ندبا مع الساتر (القبلة) عينها وكذا جهتها على احتمال (ولا تستدبرها) ببول أو غائط فى غير المعد اما استقبالها واستدبارها فى الصحراء والبنيان بلا ساتر شرعى فحرام وأما فى المعد فغير خلاف الاولى لانه من قسم المنهى عنه ولا نهى فى المعد لكن قيل مع هذا الأفضل تركه فى المعد لعله زيادة فى التعظيم ويحتمل أن يراد بالقبلة ما يشمل صخرة بيت المقدس لانه يندب تركهما فيها (ولا تستقبل) ندبا (الشمس والقمر) ولا تستدبرهما لكن الاستقبال أفحش ومن ثم اقتصر عليه المصنف واعتمد النووى فى الروضة والمجموع كراهته دون الاستدبار وقيل المعتمد عدم كراهتهما فعليه قيل مباحان وقيل خلاف الاولى وكلام المصنف فى الاستقبال يشعر بالثانى وعلة النهى أو حكمته ذكرتها فى الشرح وفى بعضها ومارتب عليه غرابة ولا نهى عن نحو الاستقبال فى حال الاستنجاء وظاهر كلامهم أنه مباح ولو قيل الافضل تركه على حد ما سبق فى المعد لاجل التعظيم لم يبعد (ولا تجلس) ندبا لقضاء الحاجة (فى متحدث الناس و) لا (فى ظلهم) لاشتاء ولا صيفا الا ان كان مباحا متحدثا لمعصية أو أذن مالكه فاجلس فيه لذلك تغيرا ان لم تخش ضررا ومثله محل وقايتهم من حر وبرد ومحل مبيتهم وكذا مثله بل آكد منيه الطريق لصحة النهى عن قضائها فيه حتى جنح النووى وغيره الى اختيار التحريم دليلا لا مذهبا (ولا تبل) ولا تغوط (فى الماء الراكد) ولا بقربه قليلا كان الماء أو كثيرا الا ان البول فيه مكروه وقيل حرام فى القليل ومحل الكراهة اذا كان مملوكا لك أو مباحا ولم يستبحر وقيس على الراكد القليل الجارى ومثل البول فى الكثير الراكد انغماس

خلقه والقيوم والقيام بمعنى واحد وقد ورد استة والاول قرآنا قال الشيخ أبو اسحق الاسفرايينى والقيوم عند المتكلمين المستغنى عن المحل والمخصص وقال ابن عباس رضى الله عنهما القيوم الذى لا تفنيه الدهور ولا يغيره انقلاب الامور قلت وهذا كله على معنى قيامه بنفسه واليه أشار المصنف بقوله (لا انقطاع له) لان النفى عنده تفسير للاثبات بالمقابل قيل القيوم الغنى الدائم القائم بتدبير خلقه غنيا عنهم والاول والثانى أمس فانه من صفات الذات فانظره (دائم لا انصرام له) أى لا ينقطع وجوده ولا يتناهى وهو معنى مستمر الوجود أبدى كما مر لكن فائدة معنى التكرار بتغيير العبارة الايقاع فى النفوس ورفع التوهمات عن احتمال المعنى وقد قيل فى قوله عليه السلام للخطيب الذى قال ومن يعصهما بئس الخطيب أنت ان ذلك من جهة أنه اختصر فى محل الاطناب وهو الوعظ والتعليم ورجحه النووى وغيره (فائدة) صفات النفس ستة الوجود

القول بقدم العالم فكانه
يقول واحد فى قدمه ثم بين
أن مراده بالقديم الذى
لا مفتتح لوجوده بقوله
لا أول له نفيا للتوهم فى
مطلق سبق الوجود اذ
يصدق القديم على ذلك
(أزلى لابداية له) هذه
زيادة بيان والا فالأزلى
هو الاول الذى لا مفتتح
لوجوده وهو الذى لابداية
له والكل بمعنى القديم ولم يرد
الحلاق ذلك سنة ولا قرآنا
قال التفتازانى بجوازه
بالاجماع وهو من الأدلة
الشرعية قال وقد يقال انه
اسم الله تعالى والواجب
والقديم ألفاظ مترادفة
والموجود لازم للواجب
فاذا ورد الشرع باطلاق
اسم لغة فهو اذن بما يرادفه
من تلك اللغة أو لغة أخرى
وما يلازم معناه قال وفيه
نظر (مستمر الوجود
لا آخر له) فلا يصح انقطاع
وجوده ولا انتهاؤه لغاية
لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه ثم زاد توكيدا بقوله
(أبدى لانهاية له) لان
النهايات تحدث من عوارض
الحادثات فهو من معنى
الذى قبله (قيوم) أى
قائم بنفسه وقائم بأمور

18

رواه الترمذى ولا يزيد الرحمن الرحيم لعدم الورود ومن الوارد باذا الجلال
(أعوذ) أعتصم (بالله من الرجس) قيل المراد به الشيطان والا فهو لفظ مشترك
بينه وبين الحرام والقبيح والعذاب واللعنة والكفر (النجس) الفعل لانه
ظاهر العين كالمشرك (الخبيث) الطبع وقيل معناه الخبيث فى نفسه (المخبث)
الذى أعوانه خبثاء ويعلمهم الخبث (الشيطان) المبعد المتمرد الخبيث العانى
من شطن (الرجيم) المرجوم روى هذا الذكر النسائى قيل ورواه غيره مرفوعا
فيه متروك وقيل ورد من طرق ضعيفة يعمل بها لكن أولى منه وأخصر فى حديث
الشيخين اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث ولو ترك التعوذ ولو عمدا حتى
دخل ندب بانقلب قيل والتسمية للستر من أعين الجن والتعوذ لدفع شرهم (وعند
الخروج) ومافى معناه من محل قضائها يندب غفرانك لحديث صحيح فيه ويكرره
ثلاثا ندبا (الحمد لله الذى أذهب عنى مايؤذينى) أى بقاؤه (وأبقى على ما ينفعنى)
أى من نفع الغذاء ونفعه القوة الناشئة عنه ورواه ابن السنى وكذا الدارقطنى
لكن بلفظ وأمسك على وفى المنهاج وغيره أخذا من رواية النسائى الحمد لله
الذى أذهب عنى الاذى وعافانى وجمعهما حسن وفى أيهما أولى لمن أراد الاقتصار
وقفة من حيث ان فى سند الثانى ضعفا على ماقيل ومن حيث ان الاول على خلافه
العمل بالنظر لى الكتب التى عليها المعول فى الافتاء (وينبغى) يندب (لك أن
تعد النبل) بضم النون وفتح الموحدة أو بفتحهما أوضمهما آلة الاستنجاء وهى
حجر أريد وحده أو مع الماء تحصيلا للسنة وحذرا من انتشار النجاسة وقد يجب
اعداد النبل حيث لاماء وبالانتقال يتضمخ بالنجاسة وكما يندب اعداد الحجر يندب
اعداد الماء (قبل قضاء الحاجة) بولا أو غائطا (وأن لا تستنجى بالماء فى موضع
قضاء الحاجة) فيكره الاستنجاء فيه الا موضعا معدا لها فمن ترك ذلك عمل
بالسنة وأمن من الرشاش وان كانت امرأة أمنت من الابتلاء بالريح من قبلها الا ان
الاستنجاء بالمحل يورثه (وان تستبرئ من البول) عند انقطاعه ومفهومه اخراج
الغائط وبحث بعضهم ندب الاستبراء منه عند احتمال خروجه (بالتنخح والنتر)
بلطف وغيرهما والنتر بمثناة وقيل بمثلثة (ثلاثا) يحتمل ندب التنخح والنتر ثلاثا
ثلاثا ويحتمل أن التثليث بالنسبة للنتر فقط وهو المتبادر من العبارة وصريح
كلامه ان الاستبراء سنة وهو المعتمد وقيده جمع بمن لم تطرد عادته بالخروج بعد
الانقطاع وجرى جمع على الوجوب مطلقا ظاهر حديث ضعفه غيرهم (و) ان
تستبرئ من البول (بامرار اليد) بلطف (على أسفل القضيب) أى الذكر ولا
يشترط جمع هذه الثلاثة كما توهمه العبارة لان المدار على فعل مايظن به انقطاع

لا يخف النجس ولا يطرأ أجنبي رطب ولا يتقطع ولا يجاوز صفحته وحشفته وفي الشرح بيان كيفية الاستنجاء الفاضلة في الدبر والذكر فراجعها فانها مهمة وأخذ يبين الكيفية الواجبة فيه فقال (وكذلك تمسح القضيب) أي الذكر (في ثلاثة مواضع من حجر) يجزئ الاقتصار عليه في الاستجمار وسبق بيانه وبيان ان الحجر لا يتعين بل هو أو ما يقوم مقامه فلو أمرّه على موضع مرتين تعين الماء ومعرفة كيفية الاستجمار متعينة ولذا يعاير ويوبخ من لم يعرفها بل من لم يعرف آداب الاستنجاء ولذا استقصيت في جمعها عند معايرة بعض المصريين لبعض المكيين لذلك حتى جمعت منها فوق ستين أدبا في رسالتي لحسة النظر في آداب الاستنجاء بالماء والحجر ولو ضممت اليها بقية آداب قضاء الحاجة لأتافت على المائة فشمر ساعد الجد في التعلم لكن أخلص النية فالاخلاص خطير (فان لم يحصل الانقاء) للمحل (بثلاثة) أحجار (وجب الانقاء) بأزيد الى أن يبقى أثر لا يزيله الا الماء أو صغار الخزف فان حصل الانقاء برابع سن خامس أو سادس سن سابع وهلم جرا كما يدل عليه قوله (فتم خمسة) ان حصل الانقاء برابع (أو سبعة) ان حصل بسادس (الى ان ينقى بالأوتار) جمع وتر (فالايتار) بعد الثلاث (مستحب والانقاء) مطلقا (واجب) للامر بهما (ولا تستنج) ندبا (الا باليد اليسرى) اكراما لليمين معتمدا في استنجاء الدبر على اصبعها الوسطى (ولا تستنج) ندبا (بالماء في موضع قضاء الحاجة) غير المعد لئلا يصيبك الرشاش فان أمكن ان يصيبك فيه لامتلائه فلا تستنج فيه أخذا من العلة (وابدأ في الاستنجاء) أي عند ارادتك الاستنجاء بالماء (بالقبل) وعند ارادتك الاستنجاء بالحجر فابدأ بالدبر وخذ الحجر بيمينك وانظر اليه قبل رميه لتعلم أنه أنقى أولا (وقل) ندبا (عند الفراغ من الاستنجاء) بالماء أو الحجر أو بهما عند انصرافك من محل قضاء الحاجة ودهليزها (اللهم طهر قلبي من النفاق) بنوعيه (وحصن فرجي من الفواحش) كالزنا ومقدماته قال في الاحياء هذا الذكر يناسب الحال وقال الأذرعي حسن وان لم يكن له أصل قلت أراد لا أصل له بهذا اللفظ والا ففي حديث في الجامع ما دل على أصل حيث أمر عليا فيه بقوله فاذا غسلت فرجك فقل اللهم حصن فرجي وفي رواية واجعلني من المتطهرين أي قلبا وغيره وبسطت الكلام في الشرح (وادلك) ندبا (يدك) مع الماء دلكا شديدا مرتين أو ثلاثا (بعد تمام الاستنجاء بأرض أو بحائط) طاهر (ثم اغسلها) اتباعا وفي الشرح هنا مسائل مهمة ولما فرغ من الاستنجاء وآدابه شرع في آداب الوضوء فقال

﴿آداب الوضوء﴾ أي هذه مندوباته وهو بضم الواو وفتحها على ما هو مشهور

التقديم كل شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الآية وما صح بقاؤه فلا يمتنع انعدامه بخلاف الرب سبحانه وتعالى (بل هو الاول) بلا بداية (والآخر) بلا نهاية (والظاهر) من جهة التعريف (والباطن) من جهة التكييف أظهر كل شيء لانه الباطن وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته (وهو بكل شيء عليم) ذاته وصفاته وأفعاله وما ليس بشيء بعلم نفيه وحكمه في استحالته وجوازه نفيا وثبوتا وتحقيقا وتقديرا فافهم

﴿تنبيه﴾ جملة ما وقع في هذا الفصل فصل معرفة الذات الكريمة عشر تراجم الوحدانية ثم الفردانية ثم الصمدانية ثم القيومية ثم القدم ثم الدوام ثم مخالفته للحوادث ثم نفي قبول وصفها ثم ظهوره بالاوصاف ثم بطونه عن الكيف وذكر الاول والآخر مندرج في جميع ما تقدم فتأمل ذلك وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿التنزيه﴾ يعني التقديس

والوحدانية والقدم والبقاء وأنه قائم بنفسه وانه مخالف للحوادث وصفات المعاني سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والصفة المعنوية ما أتى بصيغة من هذه للذات الكريمة وقد ذكر المصنف الأولى في هذا الفصل والأخرى ستأتي ان شاء الله تعالى ثم قال رضي الله عنه (لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال) يعني ان صفاته قديمة باقية بقدمه وبقائه تعالى وأن لها من التنزيه ما يليق بجلاله من نفي النقص والحدوث فلا نقص في أوصافه ولا حدوث وجميع أوصاف الخلق يلازمها النقص والحدوث تعالى ربنا وجل (لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال) أي ان الحكم بأن كل شيء منته الى حد وأجل وجوبا أو جوازا وان الآباد لا بد أن تتصرم والدهور لا بد أن تنفرق ولا يقضى بأن ذلك يجري عليه أو يجوز بل نشهد بدوام بقائه اذ لا يصح أن يعدم نفسه ولا أن يعدمه غيره لأنه الفاعل المختار

المستحمر فيه ويكره البول والتغوط في الماء ليلا مطلقا (ولا) تبل ولا تتغوط (تحت الشجرة المثمرة) أي التي من شأنها أن تثمر ثمرا يؤكل أو يشم فيكره تحت شجرة لا ثمرة عليها صيانة لها عند حد وثها فتعافها الانفس ولا فرق في الثمرة بين مباحة ومملوكة رضي مالكها وبين خلاف ذلك ولم يحرم البول أو التغوط لعدم تيقن التنجيس وفي الشرح بسط وبحث وجيه (ولا) تبل ولا تتغوط (في الجحر) بضم الجيم وسكون الحاء الثقب بضم المثلثة ما استدار ومثله السرب بفتح السين والراء ما استطال ويقال له الشق للنهي عن ذلك وعلته الايذاء لما فيه والتأذي به وقيل يحرم ومحل النهي في غير المعد (واحذر الارض الصلبة) بضم الصاد وسكون اللام أي احذر البول والغائط المائع فيها احترازا من الرشاش (ومهاب الرياح) مكان هبوبها وان لم يكن وقته (احترازا من الرشاش) بفتح الراء الحاصل من البول أو الغائط المائع فقوله احترازا علة الحذر من قضائها في الارض والمهاب (واتكئ) ندبا (في جلوسك) وقيامك حال قضائها بولا أو غائطا (على رجلك اليسرى) أو بدلها ناصبا لليمين لان الاتكاء المذكور أليق هنا وأسهل لخروج الخارج (ولا تبل) ولا تتغوط (قائما) فتفعلك أحدهما قائما مكروه أو خلاف الاولى (الا عن ضرورة) أو حاجة كعلة بصلب أو ركبة أو ضيق مكان أو خشية خروج شيء من السبيل الآخر لو جلست وفي الشرح فوائد مهمة وآداب لم يذكرها المصنف ذكرتها تتمة (واجمع) ندبا (في الاستنجاء) أي ازالة الخارج وتجب الازالة من كل نجس رطب خارج من أحد السبيلين ولو نادرا (بين استعمال الحجر) الذي لا يشترط طهارته في حال الجمع (أو ما يقوم مقامه) أي مقام الحجر وهذا القائم كل جامد طاهر قالع غير محترم (وبين الماء) الطهور (فان أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل) لانه مزيل للعين والاثر سواء ما زمزم وغيره وفي الشرح كلام مهم فيه (وان اقتصرت على الحجر) الطاهر أو ما يقوم مقامه (فعليك) أي يجب (أن تستعمل ثلاثة أحجار) أو حجرا له ثلاثة أطراف منقية والمراد وجوب ثلاث مسحات وان زالت عين النجاسة بالاولى على ما بسطته في الشرح (طاهرة) تلك الاحجار وكذا الاطراف حتى لو استنجى بمتنجسة تعين الماء (مفشغة) لعين النجاسة (تمسح بها) أي بكل واحد من الثلاثة أو ما يقوم مقامها (محل النجو) محل الاستنجاء جميعه بأن تعم المسحة لكل جزء منه هذا هو المعتمد عند شيخ الاسلام زكريا ومن تبعه واعتمدت طائفة أنه مستحب وبسطت المسئلة في الشرح (بحيث لا تنقل الحجر) أو ما يقوم مقامه (النجاسة عن موضعها) وفي نسخة بحيث لا تنقل النجاسة عن موضعها وهي أخصر وأعم قلت وبحيث

يندب قرن النية مع التسمية وغسلهما حتى لو لم يأت بهذه النية المندوبة لم يثب على سنة قبلها كغسل كف ونحو مضمضة وماسلكته فى تقرير العبارة من التأويل ليجتمع كلام المصنف مع كلام النووى المعتمد وهذا شروع فى النية الشاملة للواجبة والمندوبة (رفع الحدث) أى حكمه أو المانع أو المنع (أو استباحة الصلاة) وليس لدائمه الا هذه الاولى (أو ما يقوم مقام أحدهما) كاستباحة مفتقر الى وضوء أو الوضوء أو فرضه أو أداء فرضه وهو أفضل ويندب أن تكون هذه النية باحدى كيفياتها أول وضوئك ومن ثم قال (ولا ينبغى أن تغرب نيتك) المسنونة (قبل غسل الوجه) فان غربت قبله فاتتك السنة أو نيتك الواجبة قبل اقترانها بجزء منه (فلا يصح وضوءك) لان الواجب اقترانها بانغسال جزء منه ولان السنة استصحابها ذكرا بمعنى استحضارها من أول السنن السابقة على غسله الى آخر الوضوء حتى لو غربت فى أثنائه ندب استئنافه وأما استصحابها حكما بأن لا يأتى بما ينافيها فواجب وأوجز من ذلك أن يقال المراد اذا غربت قبل الشروع فى غسله واستمر غروبها فلا يصح وضوءك وعلى كل حال فعبارة المصنف هنا عسرة الفهم الا بالطريق التى بينتها ونحوها ولذا اختلفت فيها أفهام جماعة (ثم خذ) بكفيك (غرفة) بفتح الغين وضمها (لفيك) الافصح من فمك (تمضمض بها) ومسمى المضمضة يحصل بايصال الماء اليه لكن ادارته وجه أفضل كما أن الافضل أن تتمضمض بها (ثلاثا) قبل أن تتقلل للاستنشاق لكن المعتمد ندب التمضمض بثلاث غرف وبينت فى الشرح سند المصنف (وبالغ فى رد الماء) ماء المضمضة (الى الغلصمة) اللحم بين الرأس والعنق أو الحجرة على ملتقى اللهاة والمرىء أو رأس الحلقوم بشوارب وترقوته قاله فى القاموس واللائق هنا الثالث (الا أن تكون صائما) ولو نفلا فلا تبالغ فان سبق ماء المبالغة بفطر بخلاف ما سبق بدونها وفى الشرح بيان ضابط المضمضة والاستنشاق ودليل المسئلة (وقل اللهم أعنى على تلاوة كتابك) لفظ الحديث تلاوة ذكرك فقط ومن أسماء الكتاب الذكر (وكثرة الذكر لك) أى وحدك وفى كلامهم أعنى على ذكرك وشكرك وفى نسخة (وثبتنى بالقول الثابت) الشهادة (فى الدنيا والآخرة) الصادقة بالبرزخ ومابعده وهو أشد مما قبله وأهون مما بعده فناسب سؤال التثبيت العام (ثم خذ غرفة) بكفك (لأنفك واستنشق بها) ومسمى الاستنشاق يحصل بايصال الماء الى الانف والافضل أن تستنشق ثلاثا بالغرفة الواحدة عند المصنف والمعتمد جمع المضمضة والاستنشاق بثلاث غرف ويندب أن تبالغ فيه الا أن تكون صائما وضابط المبالغة فيه كدليلها ودليل الاستنشاق فى الشرح

قصرت والله أعناق الفحول
أين منك الروح فى جوهرها
هل تراها أو ترى كيف تحول
أين منك القلب فى قالبه
وهو بيت الرب حقا اذ يقول
أين نور العقل والفهم اذا
غلب النوم فقل لى يا جهول
أين أصل النور فى أبصارنا
ودموع العين اذ تجرى سيول
أين أصل الشيب فى أشعارنا
وأصول الشعر فى الرأس الفحول *
أين أصل السمع والشم اذا
فقد المجموع قل لى يا نكول
أين علم كنت قد علمته
حين تنساه فقل لى يا ضلول
أين كان الجسم فى نطفتنا
بشعور وعروق وأصول
وحديث النفس من يسمعه
ومن الشخص الذى فيها يقول
اذ يكون الأخذ فى وسواسها
ومجال الرد منه والقبول
أين نور الشمس لما أن دجا
غيهب الليل ووافاه الأفول
أين صار الليل لما أن أتى
بضياء الصبح رب لا يحول
أين كان النخل فى بطن النوى
وكذا الاشجار طرا والبقول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجرى منك أم كيف تبول
لا ولا تدرى صفات ركبت

ومذكور فى الشرح (فاذا فرغت من الاستنجاء) بالماء أو الحجر (فلا تترك) عقب الفراغ منه عند ارادتك الوضوء (السواك) وهذا يشعر أنه أول سنن الوضوء والمسئلة ذات خلاف والمعتمد أنه بين غسل الكفين والمضمضة وان قال الاذرعى المنقول الاول وان أوله التسمية فان استاك لاجلها باعتبار كونها ذكرا فالسواك يندب له وأمكن حمل كلام المصنف عليه وتوجيهه بأن السواك فيه تطهير فناسب تعقيبه بتطهير المحل والمراد بالسواك الشرعى استعمال عود ونحوه كأشنان فى الاسنان وماحولها لكنه فيها عرضا وفى اللسان طولا أفضل بل يكره خلافه وهو سنة فى كل وقت (الا حيث نهاك) الشرع (عنه وهو فى الصوم بعد الزوال) لطلبه ابقاء تغير نشأ عنه ومن هذه العلة تعلم أحكام فروع مؤكدة مذكورة فى الشرح ثم انه ذو ثمرات جليلة وفوائد مثيلة تزيد على سبعين من أجل تلك الثمرات أو أجلها ما أشير اليه بقوله (فانه مطهرة) بفتح الميم وكسرها والقياس الكسر لانه آلة تنقية (للفم) طريق الذكر (ومرضاة للرب) مجلبة لرضاه كما صح فى الحديث وفى حديث الديلمى فى السواك عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب (ومسخطة للشيطان) مجلبة لسخطه ومجبة للخطيئة وباقى الحديث مبين فى الشرح وفى نسخة اسقاط هذه الثالثة وفى الشرح بيان الروايات (وصلاة) حتى من فاقد الطهورين (بسواك) ولو أصبعا بشرطه (أفضل عند الله) يوم القيامة (من سبعين صلاة بغير سواك) رواه بهذا اللفظ الذى ذكره المصنف الحاكم وصححه لكن ضعفه فى المجموع وفى نسخة اسقاط كلمة عند الله وفى الشرح استيفاء للروايات مع مهمات وفى نسخة أو نسخ هنا أدلة وأحاديث فى فضل السواك تكلمت عليها فى الشرح بعد أن أثبتها نسخة (ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة) أى عينها أو جهتها على احتمال (على موضع مرتفع كبلاط يصيبك الرشاش) بفتح الراء (وقل) عند غسل الكفين بعد التعوذ وقبل التلفظ بالنية (بسم الله) مقتصرا على الاسم الكريم ان أردت أصل السنة فى التسمية لحديث توضؤا باسم الله وحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله وفى لفظ بذكر الله أو كما لها فزد (الرحمن الرحيم رب أعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) وساوسهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) وفى الشرح هنا كلام مهم (ثم) وهو بمعنى الواو لما يأتى (اغسل) مع النية (يديك) كفيك الى الكوعين (ثلاثا قبل أن تدخلهما) فى (الاناء وقل) ندبا (اللهم انى أسألك اليمن والبركة) معناهما واحد أو متقارب (وأعوذ بك من الشؤم) ضد اليمن (والهلكة) بفتح الهاء واللام وسكونها مع ضم الهاء الهلاك وهو الموت والسقوط (ثم انو) أى وانو قبل انتهاء غسل الكفين لانه

والتطهير والترفيع والتعظيم والاجلال عما لا يليق بجناب الربوبية من التمثيل والتشبيه والتصوير والتحديد والتقدير ونحو ذلك من وجوه التنزيه الواجبة له تعالى وهو ثابت بالدليل النقلى والبرهان العقلى ولا يتأتى الكلام فيه ولا فى شئ من المعقولات الا بعد معرفة أحكام العقل وهى ثلاثة الوجوب والجواز والاستحالة فالواجب مالا يصح نفى وجوده بضرورة العقل والجائز ما ليس نفيه بأولى من ثبوته ولا بالعكس والمستحيل مالا يصح اثباته ولا يتصور وجوده ثم هو على قسمين محال لذاته ومحال لغيره وكذا الواجب والجائز والكلام فى ذلك واسع فانظره فى المطولات ثم التنزيه دائر على اثبات الذات والصفات ونفى الكيف والتشبيه ومن الدليل على ذلك عجز الانسان عن ادراك وجوده ومتعلقاته بطريق الاحاطة كما قيل

قل لمن يفهم عنى ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه

المنحط عن القدر المحاذى للأذن ويعبر عنه بالشعر الذى بين اللحية والعذار (ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية) الشعر النابت على الذقن (الخفيفة) التى لا تستر البشرة من خلالها عند التخاطب (دون الكثيفة) ضدها الا من امرأة وخنثى فيجب غسلها فان خف بعضها من الرجل وكثف بعضها فلكل حكمه ان تميز والا وجب غسل الكل (وقل) ندبا (عند غسل الوجه) أى حالة غسله (اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك) المؤمنين أو خواصهم (ولا تسود وجهى بظلمتك يوم تسود وجوه أعدائك) الكافرين أو العصاة (واكس وجهى نورا وحياء ولا ترهق وجهى قترا ولا ذلة) والمشهور يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقد تطلق الوجوه مرادا بها الذوات والسواد كناية عن كآبة الخوف والبياض كناية عن ظهور بهجة السرور وكأن العراقى فى تخريج الاحياء لم يجد لما ذكره المصنف هنا أصلا (ولا تترك) ندبا (تخليل اللحية الكثيفة) بماء غير ماء الوجه ان أردت الأفضل ومثلها ما لا يجب غسله باطنه مع وجوب غسل ظاهره والافضل أن تخلل بأصابعك اليمنى من أسفل اللحية (ثم اغسل) يدك (اليمنى) لان تقديمها سنة اجماعا وكما يستحب التيمن هنا يستحب فى سائر الاعضاء الا الاذنين والكفين والخدين فيستحب تطهيرهن المذكورات دفعة الا لعذر (ثم) اغسل اليد (اليسرى ثلاثا) فيهما ولا يتم واجب غسل اليدين حتى تغسلهما (مع المرفقين) بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه مجتمع عظم الساعد والعضد وتعميم غسل اليدين (الى أنصاف العضدين) سنة بل الكتف على المعتمد (فان الحلية) بكسر الحاء وفتحها للمؤمن جمع حلى بفتحها ويحتمل الكسر وهى ما تحلى به أهل الجنة من نحو الاساور (فى الجنة) وما يحلى به المؤمن فى المحشر من نحو الغرة (تبلغ مواضع الوضوء) وفى الشرح بيان الغرة والتحجيل وغايتهما ودليلهما (وقل) ندبا (عند غسل اليد اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى) لحديث فى الاذكار مستثنى من أحاديث الاعضاء المطعون فيها زاد السيوطى فى مختصره عن حديث (وحاسبنى حسابا يسيرا) أى سهلا لا مناقشة فيه ومن المؤمنين من لا يحاسب أصلا (وقل) ندبا (عند غسل اليد الشمال اللهم انى أعوذ بك) من (أن تعطينى كتابى بشمالى) وليس فى رواية مختصر الاذكار وغيره الا بلفظ اللهم لا تعطنى الى آخره وليس فيها أيضا كلمة (أو من وراء ظهرى) الا أنها مناسبة ومطابقة لما فى الآية فان قيل الوقوف مع الوارد والاتباع أولى قلت المصنف حجة الاسلام وقد يكون اعتمد على وارد هو عنده من النهار أجلى وفى الشرح معنى اعطائه من ورائه المذكور فى تفسير

غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات وقال الجنيد رضى الله عنه التوحيد افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الاحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال أبو على الروزبارى رضى الله عنه التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه انتهى وهو ظاهر المناسبة والفائدة ثم قال رضى الله عنه (وأنه تعالى ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر) يعنى وأنه المعرف اياهم ما ذكر وأراد نفى الجسمية والجوهرية لان الجوهر ما شغل فراغا ومن لوازمه التحديد والتقدير والجسم ما تركب من جوهرين من جوهرين فأكثر ومن لازمه الصورة وقد قال بعض الحكماء لمن أراد أن يتعلم من حكمته اعلم أن العقل يطلب ادراك الاشياء من حيث صورها والحس يطلب ادراك الاشياء من حيث الاحاطة بها والله

(واستنثر) بالمثلثة بوضع يدك اليسرى على الأنف كالمتمخط (ما فى الانف من رطوبة) وتخرجها بخنصر اليسرى فسنة الاستنثار غير سنة الاستنشاق (وقل ندبا (فى الاستنشاق) أى عنده (اللهم أوجد فى رائحة الجنة) كما جاء فى حديث مرفوع لكن بلفظ أرحنى وفى شرح المهذب لاتحرمنى رائحة نعيمك وجنانك وفى أثر أوحديث عند المضمضة والاستنشاق اللهم لقنى حجتى ولاتحرمنى رائحة الجنة زاد المصنف (فى الجنة) وفى نسخ (وأنت عنى راض) ولم أقف على هذه الزيادة وما بعدها فى حديث ولا أثر ولعل الله تعالى أن يفتح بأصله (وفى الاستنثار) أى وقل عنده (اللهم انى أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار) أى عذاب النار لانها دار سوء العاقبة وحكمة تسميتها دار سوء ذكرته فى الشرح مع أنه لائح للفطن وذكرت فيه تتمة مهمة (ثم خذ غرفة) بيدك ملأهما (لوجهك) بحيث تغسله بهما لانه أسبغ (فاغسل بهما من) ظاهر (مبتدا انسطح الجبهة) أى أعلاها مع شئ من الرأس لانه لايتحقق غسل الاعلى الا بغسل هذا الشئ والبداءة بالأعلى مندوبة والمراد أن يغسل من منابت الشعر التى من شأنها أن تنبت (الى) ظاهر (منتهى) أسفل طرف (مايقبل من الذقن) بفتح الجيم والقاف مجتمع اللحيين والمقبل منهما من الوجه وبهذا علم حده (فى الطول) لابقوله (و) اغسل بهما وجوبا (من) وند (الأذن) بضم الهمزة والجيم أو تسكينها لاكسرها (الى) وند (الأذن) لكن هذا حده (فى العرض وأوصل) ندبا (الماء) ماء الغسل (الى موضع التحذيف) بالجيم (وهو مايعتاد النساء) اللاتى يعتدن التزين (تحجيمه الشعر) الخفيف (عنه) عن الموضع ليتسع الوجه (وهو مايوازى) يحاذى (رأس الأذن الى زاوية الجبين) ولبعض خفاء فى هذه العبارة قال (أعنى مايقع منه فى جهة الوجه) لافيه لان موضع التحذيف ليس منه لاتصال شعره بشعر الرأس كذا قيل ولى فى الشرح هنا وقفة مع حكاية كلام عن شرح الروض والاحياء يوضح المقام (وأوصل) وجوبا (الماء الى منابت الشعور) ولو كثفت (الاربعة الحاجبين والشاربين والأهداب) بالمهملة جمع هدب بسكونها فى الافصح (والعذارين) ومثل الاربعة على المعتمد العنفقة وان كثفت بل المعتمد أن شعور الوجه التى لم تخرج عن حده وان كثفت يجب غسل باطنها جميعا لندرة الكثافة وما خرج منه لايجب غسل باطن كثيفه وخفاء العذارين قيل (وهما مايوازى) يحاذى (الأذنين بين الصدغ والعارض) والمراد بالموازى الشعر الناتئ على العظم بقرب الأذن ومثله البياض بينه وبينهما فيجب غسله (وهو) أى الموازى (من مبتدا اللحية) أى مبتدا مايوازى أو منتهاه من مبتدا اللحية والعارض الشعر

المنحط

فيك حارت فى خفا يا ها العقول
هذه الأنفاس لاتحصرها
لا ولا تدرى متى عنك تزول
فاذا كانت طوايا التى
بين جنبيك بها أنت جهول
كيف تدرى من على العرش
استوى * لاتقل كيف
استوى كيف النزول
لاتقل كيف تجلى أو يرى
فلعمرى ليس ذا الا فضول
ان تقل كيف فقد مثلته
أو تقل أين فقد رمت الحلول
هو لا أين ولا كيف له * وهو
رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لافوق له
وهو فى كل النواحى لايزول
جل ذاتا وصفات وسما
وتعالى قدره عما تقول
انتهى ومعنى البيتين
الأخيرين أن الرب سبحانه
وتعالى فوق وصف الواصفين
وتنزيه المنزهين كما قيل
الحق سبحانه منزه عن
التنزيه فكيف يشار
اليه بالتشبيه ليس كمثله
شئ وقيل فى معنى اسمه
القدوس هو المنزه عن كل
كمال لغيره لان قولك المنزه
عن النقائص كقولك
الملك ليس بحجر والله المثل
الاعلى فافهم وقد قال أبو
على البوشنجى رضى الله
عنه التوحيد اثبات ذات

ثم امسح) بماء جديد ندبا عند المصنف وجماعة متقدمين ومتأخرين (رقبتك) لحديث صححه الروياني لفظه من توضأ ومسح عنقه وقي الغل يوم القيامة وأما لفظ مسح الرقبة أمان من الغل فقال النووي موضوع والعراقي ضعيف وشيخنا البكري يعمل به وقال بعض مشايخي لا يعمل به لشدة ضعفه والحاصل أن النووي لا يستحب مسحها ويقول هو بدعة فالفتوى على قوله وميل النفس في العمل لا الفتوى الى كلام المصنف ومن وافقه لانه محصل ثوابا عظيما على بعض التقادير غير موقع في اثم على كل تقدير (وقل) ندبا اذا قلنا بمسحها عنده (اللهم فك رقبتي من النار) نار العقاب جهنم وغيرها (وأعوذ بك من السلاسل) وفيها في الآية ثلاث تأويلات بينتها في الشرح (والأغلال) جمع غل قيد لجميع العنق واليد وفي أثر اللهم نجنا من مفظعات النيران (ثم اغسل رجلك اليمنى) لان تقديمها كما علمت مما قدمته سنة (ثم اليسرى) وواضح أن مجرد غسلهما (مع الكعبين) فرض من فروض الوضوء الستة والكعبان العظمان الناتئان عند مفصل الساق (وخلل) ندبا وفي نسخة صحيحة وتخلل (بخنصر) بكسر الصاد وفتحها (يدك) لحديث ضعيف فيه (اليسرى) كما في نسخة ويوافقها قول الجمهور وتصحيح الروضة لكن قال النووي في المجموع والتحقيق الراجح المختار خنصر اليد اليمنى وقال الامام شيخ المصنف هما سواء ولعله في باقي النسخ اعتمده فأسقط ذكر اليسرى وعلى كل حال (أصابع رجلك اليمنى مبتدئا من خنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وتدخل) ندبا (الاصبع) الخنصر وفي نسخة بل نسخ الاصابع لعل المراد ان خللت بها أو المراد أو الاصبع وفيه بعد ظاهر ويوجه بما ذكرته في الشرح (من الاسفل) أي أسفل الاصابع لانه أسهل (وقل) ندبا عند غسل الرجل اليمنى أو بدلها من مسح الخف أو عند الغسل مع التخليل (اللهم ثبت قدمي) تثنية قدم (على الصراط) وفي نسخة الصراط المستقيم ولا يشهد لها ما وقفت عليه في الرواية والاحياء لكن يشهد لها المعنى لانه كحد السيف جسر على جهنم (يوم تزل الاقدام) أقدام العصاة (في النار) أي تزل عليه فتقع في النار (و) قل ندبا (عند غسل) الرجل (اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تزل قدمي) بالتثنية أو الافراد (عن الصراط) فعن على بابها أو بمعنى على (يوم تزول وتحول (أقدام المنافقين) النفاق الاكبر أو هو والاصغر وفي نسخة (في النار) والمعروف ذكر الاول فقط عند غسلهما وعليه جرى شرح الروض وغيره (وارفع الماء) أي أوصله (الى أنصاف ساقيك) والافضل الى ركبتيك وفي نسخة بل نسخ ذكر حديث مسلم في وصف الامة بالغر المحجلين

وهو باطل لان الجوهر هو المتحيز القابل للاعراض والتركيب وبه تفصل الاجسام بعضها بعضا في الكبر والصغر فهو متناه مفتقر وذلك دليل حدوثه والرب قديم لا يتصف بما يدل على حدوثه فليس بجوهر ولا تحله الجواهر لانها حوادث ولا يصح اتصاف القديم بالحادث ولا بحلوله فيه للزوم وصف الحدوث له فيكون حادثا مثله ولا بعرض لان العرض حادث لطروه على محله وانتفائه بعد وجوده اذ العرض هو المعنى القائم بالجوهر وقد قالوا لا يبقى زمانين ولا الزمان الفرد وربنا قديم باق فليس بعرض ولا تحله الاعراض لانها حوادث لما تقدم في الجواهر وقد حصر المتكلمون العالم في الجوهر والعرض والعالم عندهم عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى وصفات ذاته وقالوا في برهان الحصر ان الزائد ان كان صفة فهو العرض وان كان موصوفا فهو الجوهر ولا يصح كونه صفة موصوفا لاستحالة اجتماع الضدين ولا خليا عنهما لاستحالة

الآية (ثم استوعب) ندبا (رأسك) كله أو بعضه وتكمل على العمامة (بالمسح) وان سقط الواجب بجزء منه لكن الأفضل بالنسبة الى مسح الرأس كله هو مانبه عليه بقوله (بأن تبل يديك) كفيك (بالماء الطهور وتلصق رؤس أصابع اليمنى) أو الاصبع المسبحة (باليسرى) أى بأصابع اليسرى أو بمسبحتها (وتضعهما) أى اليمنى واليسرى (على مقدمة الرأس) مع وضع ابهاميك بصدغيك (وتمرهما) من المرور (الى القفا) بأن تمر على الرأس بطن الكفين من أوله وهو الناصية الى مؤخره خلافا لمن استحب عكسه (ثم) مع شعر بتقلب (تردهما الى المقدمة) مقدمة الرأس (فهذه مرة واحدة) من ثلاث مسحات الرأس المندوبة المشار الى ندبها بقوله (تفعل ذلك ثلاثا) وهنا فى الشرح كلام يتضمن تعليل الحكم ودليله وغيرهما (وكذلك) أى فعل التثليث يندب (فى سائر الاعضاء) أى باقيها اجماعا الا لعذر فيندب تركه كخشية فوت جماعة لم ترج أو يحرم كحاجة محترم للماء (وقل) حال مسح رأسك (اللهم غشنى برحمتك) وفى لفظ رحمتك (وأجرنى من عذابك) كما فى حديث مرفوع زاد المصنف هنا وفى الاحياء ولعله ظفر بسنده وان لم يجده العراقى (وأنزل على من بركاتك وأظلنى تحت ظل عرشك) وخص لانه أعظم المخلوقات الحسية جرما مع كونه متنزل الاحكام والمقادير وظله هو الظل الظليل (يوم لا ظل الا ظلك) أى ظل عرشك وأسند الى الله تعالى تفخيما للنعمة واقتصر كثيرون عند مسح الرأس على هذا الذكر (اللهم حرم شعرى وبشرى على النار) وسقط من بعض نسخ لبداية ولعله لكونه مرويا من طريق ضعيفة وروى اللهم احفظ رأسى وماحوى وبطنى وماوعى (ثم امسح) ندبا (أذنيك ظاهرهما وباطنهما) ويندب (بماء جديد) لا ماء مسح الرأس فان مسحتيه حصلت أصل السنة لا كمالها (وأدخل) ندبا (مسبحتيك فى صماخى أذنيك) أى أدخل طرف كل مسبحة فى صماخ وهو بالصاد ويجوز بالسين (وأدر بباطن أنملة المسبحة على باطنهما) ومعاطفهما واعتمد جماعة ادخال الخنصر لا المسبحة وميل النووى فى بعض كتبه الى اختياره (وامسح) ندبا (ظاهر أذنيك بباطن ابهاميك) ثم ألصق كفيك مبلولتين بهما استظهارا (وقل) ندبا عند مسح الأذنين ماجاء فى حديث ضعيف يعمل به (اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أفضله فأفضله وفى تفسير الاحسن فى الآية هذا وغيره على حسب الاقوال فيها وذكرته فى الشرح وليس فى الحديث السابق مازاده المصنف هنا وفى الاحياء من قوله (اللهم أسمعنى منادى الجنة) وفى نسخة فى الجنة (مع الابرار) وفى أخرى (وأنت عنى راض

تعالى ليس بذى علة فيدركه العقل ولا بذى صورة فيدركه الوهم ولا فى جهة فيدركه الحس انتهى ثم قال رضى الله عنه وأرضاه (وأنه تعالى لا يماثل الاجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام) يعنى أن الاجسام تقبل الانقسام وتتحدد بالتقدير والرب سبحانه وتعالى لا يجوز عليه شئ من ذلك لأن التأليف والتركيب والتحليل والتحديد حوادث ومالا يعرى عن الحوادث لا يسبقها ومالا يسبقها كان حادثا مثلها ولو صح حدوث البارى لما صح أن يكون الها لافتقاره وذلك باطل لوجوب غناه وثبوت اتصافه به وللزم وجود التسلسل ومايتسلسل لم يتحصل بل التسلسل يؤدى الى نفينا ونفينا مع وجودنا محال فافهم وقد ثبت أن المثلين كل موجودين متفقين فى جميع صفات النفس فما جاز على المثل جاز على مماثله فيلزم منه جواز حدوث القديم وهو باطل فانظره متأملا وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض) يعنى لان ذلك يقضى بالحدوث

مافى نسخة (فى وضوئه) أى عقبه أوفيه وعقبه (خرجت جميع خطاياه) الصغائر وكذا الكبائر على مابحث الدميرى وغيره وفى بعض الاحاديث ترتب الغفران على مجرد غسل الاعضاء (من أعضائه) أى أعضاء الطهارة أوجميعها وهذا الخروج كناية بديعة لان الذنوب ليست بأجسام فتخرج حقيقة قال الدميرى وبالحديث الذى فيه الخروج استدل أبوحنيفة على نجاسة المستعمل ولاحجة فيه أى لما ذكر من أنه كناية وسيأتى فى البداية حديث من ذكر الله عند وضوئه طهر الله تعالى جسده كله والطهارة شاملة للمعنوية (وختم على وضوئه) أى ثوابه أوالمقروء عليه وبعده أوثواب المقروء أوعلى مكتوب ثواب ذلك ويشهد لهذا ماصح كتب فى ورق وطبع بطابع وفى رواية والملك قائم على رأسه يكتب مايقول فى ورق ثم يختمه فيرفعه فيضعه تحت العرش فلا يفك خاتمه الى يوم القيامة ولعل هذا سند قوله وختم على وضوئه (بخاتم) بفتح وكسر (ورفع له تحت العرش) تنويها نعم قوله (فلم يزل يسبح الله ويقدسه) ليس فى الرواية السابقة وان شمله قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على الخلاف فى معنى الآية وذكرته فى الشرح (ويكتب له) أى لقارئ الدعوات (ثواب ذلك) أى المقروء أى ثواب تسبيح المختوم وتقديسه (الى يوم القيامة واجتنب) ندبا (فى وضوئك) بضم الواو (سبعا) من الخصال (لا تنفض يدك) الواحدة فضلا عنهما بل المراد النهى عن النفض مطلقا وفسره أوفرع عليه بقوله (فترش الماء) لان النفض كالتبرى من العبادة فهو خلاف الاولى على المعتمد (ولا تلطم) تصك (وجهك) بالماء خلافا لابن حبان فى استحبابه (ولا) تلطم (رأسك بالماء لطما) عند غسل الجزء منه المسنون غسله مع غسل الوجه اذ يستحب غسل مقدمة الرأس مع الوجه قدر محل التحذيف والنزعتين أولا تلطمه بالماء عند ارادتك السنة المطلوبة من غسله بصب الماء على ناصيته ونزعتيه بعد تمام غسل الوجه وهذا الحمل والتأويل ذكرته مع غيره كشاهد الثانى فى الشرح مبسوطا لان مسئلة النهى عن لطم الرأس بالماء لم أرها فى غير البداية وهى مسئلة نفيسة اتضح بما قررته هنا وفى الشرح عدم خروجها عن كلامهم ولو سألت عنها بعض فضلاء العصر لربما لم تجد عنده فيها علما والاختبار محك فاختبر ذلك بسؤاله لكن باخلاص تجده صحيحا فهى وعبارة المصنف من قوله ولا ينبغى أن تعزب الى قوله فلا يصح وضوءك مشكلة وبنحو هذا ينكشف لك صحيح الفهم وقفيه النفس من غيره وتعلم هل تحتاج البداية الى شرح نستغفر الله تعالى ونسأله التسديد بمنه آمين وكيفية السؤال الذى تختبر به من ذكر من الفقهاء غير الغزالى النهى عن لطم الرأس بالماء من أين مأخذه من كلامهم

المراد بهذا أن يفعل سكونا ويريد الآخر أن يفعل حركة واتحاد المحل واتحاد الزمان وأن المحل لا يعرف وان الضدين لا يجتمعان واستحالة عجز القديم فان صح من المثل صح من مثله وأن الجائز كالواقع وأن المقدورات لا تتناهى وأراد أحدهما تحريك جوهر وأراد الآخر تسكينه لم يخل من ثلاثة أمور اما ان يتفق ما أراد كل واحد منهما وهو محال لتأديته لجمع الضدين واما أن لا يتفق لأحدهما مراد وذلك يؤدى لتعجيزهما ولعروق المحل عن قبول الضدين واما ان يتفق مراد أحدهما دون الآخر فيعجز صاحبه ويلتحق هذا الذى تعذرت ارادته بالعاجز لانه مثله لان ما جاز على المثل جاز على مماثله فيلزم عجزه ولا يكون واحد منهما الها وانظر بقية البرهان فى الاتفاق لانى تركته لطوله وانما هذا مثل مبنى على التقدير ولا اله الا الله وحده ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فظهر أنه الواحد من جميع جهات الوحدانية (ليس

ومدح الطالة الغرة وشرحته فى الشرح (وراع) ندبا (التكرار ثلاثا) أى راع التثليث (فى جميع أفعالك) أفعال الطهارة الشاملة لفعل اللسان وان خص بالقول (فاذا فرغت) مما تقدم (فارفع) ندبا ولو كنت فى ظلمة (بصرك) كما فى الحديث وفى الاحياء كحديث رأسك (الى السماء) لانها قبلة الدعاء (وقل الحمد لله) الذى رفعها بغير عمد لحديث ضعيف (أشهد أن لا اله) أى لا معبود بحق (الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) رواه مسلم وأحمد وفى رواية صحيحة (سبحانك اللهم وبحمدك) الواو زائدة أو عاطفة أى نسبحك بحمدك (لا اله الا أنت) لكن فى الرواية الصحيحة كالمنهاج والعباب أشهد أن لا اله الا أنت ثم اقتصر على صيغتى الاستغفار والتوبة من غير لفظ (عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأتوب اليك) وورد فى الحديث الصحيح فضل عظيم لمن قال عند طهره سبحانك الى قوله أتوب اليك منه أنه يختم بطابع بمعنى أنه لا يتطرق اليه ابطال ثم زاد المصنف للمناسبة (فاغفر لى ذنوبى وتب علىّ انك أنت التواب الرحيم) وفى حديث حسن ما من عبد يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول لكل عضو أشهد الى قوله ورسوله ثم يقول حين يفرغ (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين) الا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء فان قام من فوره ذلك فصلى ركعتين يقرأ فيهما ويعلم ما يقول انفتل من صلاته كيوم ولدته أمه هذا وقوله (واجعلنى من عبادك الصالحين) لم أجده مع الفحص فى غير البداية والاحياء من الاحاديث والآثار الواردة فى الذكر بعد الطهر مع أنه مشهور محفوظ وليس فى الاحياء ونسخ من البداية قوله (الفائزين الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ولا شك أن الصالحين الذين هم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد موصوفون بهذا الفوز والأمن وسلب الخوف والحزن ولا يخفى عزة الصالح بالتفسير المذكور ولا يمتنع معها سؤال الله تعالى أن يكون منهم أو لعل المراد طلب ما يشمل اللحوق بهم لان منة الالحاق ودائرة فضائها شاسعة وحسبك قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم وحديث السبعين ألفا مع كل واحد سبعون ألفا وفى نسخة كالاحياء (واجعلنى صبورا شكورا) كثير الصبر والشكر (واجعلنى أذكرك كثيرا) وأثنى الله تعالى على الصبور الشكور المذكور وفى الحديث أنا جليس من ذكرنى (وأسبحك) أى وأنزهك أو أذكرك بصيغة التسبيح (بكرة وأصيلا) عشية (فمن قرأ هذه الدعوات) التى أولها أشهد وهو المتبادر أو أولها دعاء الاعضاء وآخرها الصالحين على ما فى نسخة صحيحة أو آخرها أصيلا على

ما

غروا المحل فثبت الحصر وأخذه بعضهم من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين قال جوهرا وعرضا ففروا الى الله قال أى الذى ليس بجوهر ولا عرض قلت وفى هذا الاستدلال نظر والمقصود أن الرب غير مفتقر لشئ مركب منه ولا قائم به ولا حال فيه ولا محل له ولا قابل لذلك وصفته الغنى والتنزيه عن سمات الحدوث والالم يكن الها لحدوثه وعجزه وهو باطل محال فى وصفه سبحانه وتعالى ثم جمع المؤلف الكل فقال رضى الله عنه (بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود) يعنى فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أسمائه وقد مر برهان ذلك وقد قيل ان المثلين كل موجودين مشتركين فيما يجب ويجوز ويستحيل ولو كان الاله يشبه خلقه لعجز كعجزهم ولو أشبهوه لكانوا آلهة مثله قادرين كاقتداره وذلك مردود بدلالة التمانع المشار اليها بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وبيان ذلك أن لو قدرنا الهين وقدرنا كونهما قديمين حيين عالمين مريدين قادرين مختلفى

فيما سبق خرجت خطاياه من الحديث السالف عنده (ومن لم يذكر الله تعالى) عند وضوئه (لم يطهر) بالمعنى السابق (منه الا ما أصاب الماء) أى أصابه الماء وفى الشرح كلام يتعلق بهذا الخبر مهم

هذه (آداب الغسل) أى بعضها وهو بضم المعجمة وفتحها والمراد مبحث آدابه فلا ينافيه ذكره فيه واجباته وله موجبات خمسة (فاذا أصابتك) موجبة منها (جنابة من احتلام) أى رؤيا فيها انزال والاحتلام الذى هو من الشيطان ممنوع فى حق نبى وتحتلم المرأة والجنابة شرعا مستقذر معنوى يقوم بالاعضاء يمنع صحة نحو الصلاة حيث لا مرخص (أو) من (وقاع) أى ولوج حشفة أو قدرها من فاقدها ولو بحائل كثيف فى فرج حى أو ميت ولو فرج جنية و بهيمة كالسمكة لكن لا جنابة بولوج حشفة مشكل ولا بولوج فى قبله وهذا شروع فى الآداب مخللا بيعض الواجبات حيث قال (فخذ الاناء) اناء الغسل (الى المغتسل) ان كان الاناء مما ينقل (واغسل) مع التسمية ونية الغسل ونية الاغتراف ان احتيج اليها (يديك) كفيك معا كما سبق فى الوضوء وقرن التسمية والنية بغسلهما نعم ان اغتسل هنا من نحو ابريق فيقرن النية بغسل محل الاستنجاء بعد فراغه (أولا) أى قبل ادخالهما أو قبل الشرع فى غسلهما وان لم يرد الادخال (ثلاثا) أى غسلهما ثلاث غسلات أو غسلات ثلاثا وان حصل يقين الطهارة بواحدة (وأزل) ندبا أو وجوبا بعد غسلهما (ما على يدنك) كله (من أذى) كوسخ (وتوضأ) بعد هذه الازالة وان لم تكن محدثا لان الوضوء فى الغسل مسنون (كما سبق) أى كوضوء سبق (فى) مبحث (وضوئك للصلاة) وتوضأ (مع) ذكر جميع (الدعوات) للوضوء المطلوبة فى أثنائه وعقبه (وأخر) ندبا (غسل قدميك) لعلة نبه عليها بقوله (كيلا يضيع الماء) وسند التأخير مع هذه العلة حديث البخارى ونص للشافعى رحمه الله أخذ به المصنف وجماعة لكن المعتمد خلافه لأحاديث كثيرة فى ذلك (فاذا فرغت من الوضوء) المذكور (فصب الماء على شقك) جنبك (الايمن) المقدم منه ثم المؤخر صبا (ثلاثا) وليكن صبك (وأنت ناو) أى فى حال نيتك بقلبك ولسانك (رفع الجنابة) وحدها أو رفعها مع الاصغر وهو الافضل (ثم) صب الماء (على شقك) جانبك (الايسر) المتقدم منه ثم المتأخر غسلا (ثلاثا) بان تو الى ثلاثا الايمن ثم ثلاثا الايسر وتحصل السنة أيضا بغسل الايمن ثم الايسر مرة مرة (ثم) صب الماء (على رأسك ثلاثا) لكن المعتمد أن الصب عليه وتخليله المؤخر فى كلام المصنف مقدم على غسل الشقين فلا تغفل وهذا مما تحتاج البداية فيه الى شرح خلافا لمن زعم خلافه

الكاف على مثل فى قوله تعالى ليس كمثله شئ فقيل للتأكيد بالتكرار وكأنه يقول ليس كمثله شئ ليس مثله شئ مرتين وقيل ليقع النفى بالحرفين كما يقع التشبيه بهما لمن يليق به فكأنه يقول ليس كهو شئ وليس كمثله شئ وقيل لما كان نفى المثلية قاضيا بنفى المثل لاستحالته مع انتفائها فكانت الآية دلالة على أبلغ النفى للمثل بطريق المعقول قلت وهذا معنى بديع غير أن فيه غموضا يحتاج معه لتأمله وقد قيل الحق تعالى منزه عن التنزيه فكيف يشار اليه بالتشبيه ليس كمثله شئ وقال الشيخ أبو الحسن الأشعرى رضى الله عنه لو أشبه البارى تعالى خلقه لم يخل أن يشبههم من كل وجه فكان يكون جادثا مثلهم أو من بعض الجهات فيكون حادثا من تلك الجهة التى أشبههم منها لان جميع جهات العالم كلها حادثة وهو تعالى قديم باق منزه عن الحدوث ثم قال رضى الله عنه (وأنه تعالى لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار) يعنى ان التحديد بالمقادير محال

كمثله شئ ولا هو مثل شئ) أى لا يماثل بشئ سابق شبيه به اذ لا سابق ولا شبيه ولا يماثل به شئ لاحق اذ لا لاحق له فى الوصف ولا مثيل قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقد قال الواسطى رحمه الله تعالى ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كصفته صفة ولا كفعله فعل الا من حيث موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة عن أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة قال الامام القشيرى رحمه الله هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر أعراض وجدت ولا بمباشرة ولا معالجة ظهير وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال غيره من مشايخنا ماتوهمتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم اه كلامه وقد اختلفوا فى دخول

وكيف تفهم عبارة الغزالى فى البداية وهى قوله ولا ينبغى الى آخره ولله در بعض المشايخ الاكابر فى قوله رب واضح مشكل ورب مشكل واضح و يشير الى كشفه ما نقل عن الشيخ الامام السبكى من القاء بحث على ولده ذكي العالم وعالميه حتى يسلماه ثم يكر عليه بالابطال حتى لا يتردد فى بطلانه ثم ثم وهكذا بل ما نقل فى ترجمة الامام الاعظم من قول امام المدينة مالك لما سئل عن الامام الاعظم لو أراد أن يقيم البرهان على هذه الاسطوانة أو العمود أنه من ذهب لقدر على ذلك ولنمسك عنان القلم عن الارخاء (ولا تكلم) ندبا (فى أثناء الوضوء) بلا حاجة لكراهتهم له لما فيه من الشغل عن العبادة قال النووى وينبغى حملها على خلاف الاولى أما لحاجة فيندب أو يجب بحسب المقتضى (ولا ترد) ندبا (فى الغسل) والمسح (على ثلاث) مرات فالزيادة مكروهة وقد تحرم ومثل الزيادة فى ندب تركها النقص عن الثلاث (ولا تكثر) ندبا (صب الماء من غير حاجة) اليه ولو على الشط وضابط الكثرة بينته فى الشرح كدليل النهى وبيان الحاجة والى بعض أمثلة الحاجة أشير بقوله (بمجرد الوسوسة) الشيطانية (فللموسوسين شيطان) أشد الشياطين (يضحك بهم) كما فى أثر وفى خبر ان للوضوء شيطانا (يقال له الولهان) فاتقوا وسواس الماء رواه جماعة ولشدة شغفه بالوسوسة سمى الولهان لان الوله شغف (ولا تتوضأ) ندبا (بالماء المشمس) وهو ما أصابته الشمس فى اناء منطبع غير النقدين فى قطر حار ووقت حار واستعمل فى حال حرارته فى البدن ولم يتعين فلا يكره الا ان اجتمعت هذه الشروط الستة فلا تغفل ولا تختص مع اجتماعها كراهته بالوضوء (ولا) تتوضأ (من الأوانى الصفرية) بضم الصاد وكسرها نوع من النحاس واعتمد المصنف فى الاحياء كالبداية كراهة التوضئ منه ولم أقف فى كلام غيره على ما يخالفه ولا ما يوافقه غير أننى ذكرت فى الشرح ما لا يخفى اعتماده على الفطن (فهذه السبعة من الخصال) المتقدمة ولا يخفى عدها على المتأمل (مكروهة) تنزيها وسبق أن المعتمد أن النفض خلاف الاولى وكلام النووى فى الكلام فى أثناء الوضوء وما أشرت اليه فى التوضئ من النحاس وذكرت فى الشرح تتمة من بقية مكروهات الوضوء غير السبعة وضابطا حسنا فى معرفة مكروهات الوضوء (وفى الخبر) خبر الدارقطنى بسند ضعيف (من ذكر الله تعالى عند وضوئه) أى عند ابتدائه أو انتهائه أو أثنائه أو ما يشمل ذلك كله ولكل شاهد فى السنة (طهر الله تعالى جسده كله) حسبا باستكمال شروط الطهارة الحسية ومعنى ببركة ذكره وواضح أن المعنوية طهارة النفس من رذائلها وهو المتبادر أو هو فى هذا المقام محو الآثام التى اقترفها فى شركها وجبائلها و يشير اليه قوله

تتمة فى تتمه فوجه لها همة غير همة

هذه (آداب التيمم) مع ذكر واجباته وهو شرعا ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة (فاذا عجزت) محدثا أو جنبا أو مأمورا بطهر مسنون عن الماء الطهور لانه المتبادر عند الاطلاق (لفقده بعد الطلب) عند توهمه الفقد الحسى أو الشرعى المعبر عنهما بالعجز حسا أو شرعا ولعله أشار الى الاول منهما بقوله لفقده والى الثانى بقوله (أو لمانع) أى موانع ثلاثة عدم الماء والحاجة لعطش محترم وخوف محذور (يمنع من الوصول اليه) الى الماء (من سبع) حابس من الوصول اليه (أو حابس) آخر ومثل له فى نسخة أو كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بأكثر من ثمن المثل هذا المانع الاول من الثلاثة و يعبر عنها بالاسباب الثانى حاجتك للعطش ومثل له بقوله (أو كان الماء) الطهور (حاضرا) لديك (تحتاج اليه) حالا أو مآلا (لعطشك) المتيقن أو المظنون (أو عطش رفيقك) فى قافلة ولو كبرت أو عطش حيوان محترم و يأتى فى عطشهما ما فى عطشك المانع الثالث خوف المحذور ومثل له بقوله (أو كانت بك جراحة) تتيمم عنها وتغسل الصحيح المجاور لها (أو مرض) ولو متوقعا (تخاف) التلف (منه) أى المذكور الصادق بالجراحة والمرض (على نفسك) أو عضوك أو منفعتك أو تخاف منه طول مدة المرض أو زيادته أو شينا فاحشا فى عضو ظاهر فاذا عجزت (فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة) لتتيمم لها لانه كطلبه لا يصح لها ولراتبتها الا بعد دخوله (ثم اقصد صعيدا) موضعا من الارض (طيبا) لقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا الآية (عليه تراب) بأى لون كان ومنه ما يتداوى به وتراب الارزة والمشوى (خالص) أى غير مختلط به نحو دقيق يمنعه الوصول لمحل الفرض (لها هر) طهور (لين) لا صلب لا غبار عليه فيجزئ رمل لا يلصق وفى الشرح محترزات و بسط منه رفع لما يتوهم فى عبارة المصنف مع الركة أو نحوها بسبب قوله صعيدا مع قوله تراب (فاضرب) ندبا (عليه) أى التراب (بكفيك ضاما بين أصابعك) لانه أنفع فى اثارة الغبار فيسهل تعميم الوجه فالضرب على هذه الكيفية سنة بل خصوص الضرب لا يجب والتيمم له شروط عشرة ذكرتها فى الشرح وما أخذها من كلام المصنف وله أركان خمسة الاول نقل التراب واليه أشير بالضرب والثانى نية الاستباحة مما يتوقف عليه الطهر واليه أشير بقوله (وانوا استباحة) فرض (الصلاة) مثلا دون رفع حدث ودون فرض تيمم ويجب قرنها بالنقل واستدامتها الى مسح شئ من الوجه وفى مسئلة نية الرفع بحث فى الشرح وجيه (وامسح بهما)

الرحمن الرحيم الآيات وان سألت عن أفعاله فكل يوم هو فى شأن قيل يغفر ذنبا و يكشف كربا و يبتلى قوما و يعافى آخرين اه ومعنى لا تحويه الأقطار لا تكون ظرفا له لان ذلك حصر والحصر قهر وذلك ينافى الربوبية قال ابن عطاء الله فى حكمه الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده أى كما يليق بجلاله (ولا تحيط به الجهات) الست الفوق والتحت والخلف والأمام واليمين والشمال لان هذه من لوازم المحدثات والموصوف بالقدم لا يتصف بصفات المحدثات اذ يلزم باتصافه لها حدوثه وذلك باطل فلا يوصف بصفات المحدثات (ولا تكتنفه الأرضون والسموات) ولا غيرهما من عرش وفرش وغيرهما لان ذلك كله مكان وهو سبحانه مكون المكان ومقدر الزمان قيل لبعضهم أين الله قال حيث كان قيل له فاين كان قال حيث هو

(وادلك) ندبا أى أمر الماء بيدك على (ما أقبل من) ظاهر (بدنك وما أدبر منه) مما تصل اليه يدك فى المقبل والمدبر لان الدلك سنة قيل بوجوبه (وخلل) ندبا (شعر رأسك) ولحيتك بالماء بان تدخل أصابعك فى الماء ثم فى أصوله لتشربه (وأوصل الماء) الطهور (الى معاطف البدن) مافيه انعطاف كابط وغضون بطن واذن وموق ولحاظ وتحت مقبل من أنف (ومنابت الشعور) وفى نسخة الشعر شعر الرأس والحاجب واللحية وغيرها لا فرق بين (ماخف منها) وفى نسخة منه (وما كثف) وسبق ضابط الكثيف والخفيف وظاهر كلامه أن الايصال الى المعاطف مندوب لذكره فى المندوبات وقوله والفريضة الى آخره وقوله وما عداها وهو مشكل فينبغى حمله على الوجوب أخذا من قوله واستيعاب البدن وغير ذلك (واحذر أن تمس) ببطن كفك وهو ما ينطبق عند وضع الراحة على الاخرى مع تحامل يسير (ذكرك) ولو مبانا (بعد الوضوء) المسنون فى الغسل المتقدم ذكره (فان اصابته اليد) أى بطن كفها (فأعد) ندبا (الوضوء) لانه من سنن الغسل المؤكدة (والفريضة) التى يتوقف صحة الغسل عليها (من ذلك) المتقدم أمران أحدهما (النية) المقترنة بأوله ويكفى بعض كيفياتها المشهورة ومنتها فى الشرح (و) ثانيهما (استيعاب) ظاهر (البدن) حتى الظفر والشعر ومنبته وماتحت القلفة والشقوق التى لا غور لها وأنف جدع (بالغسل و) الفريضة بمعنى مالابد منها (من الوضوء) المندوب فى الغسل وفروضه كفروض الوضوء الواجب ولم يبينها كلها فى مبحثه لحكمة ذكرتها فى الشرح (غسل الوجه) مع النية المقترنة بجزء منه (واليدين) أى ثم غسلهما مع المرفقين (ومسح بعض الرأس) ولو بعض شعرة فى حده بعد غسلهما (وغسل الرجلين) أى ثم غسلهما مع الكعبين (مرة مرة) فى الغسل والمسح والتثليث فيهما سنة (مع النية) الواجبة عند انغسال جزء من الوجه (والترتيب) هكذا وهو الفرض السادس (وماعداها) أى الفريضة المذكورة وفى نسخة وماعداه أى المذكور (سنة) يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها (مؤكدة) وأكثر المندوبات فى الوضوء مندوب فى الغسل لكن منه مؤكد ومنه غير مؤكد وفى الشرح هنا عناية بالعبارة (فضلها كثير وثوابها جزيل) وهو بيان لما قبله (والمتهاون بها) بالمؤكدة بل بالسنة مطلقا (خاسر) ذو خسران بمعنى نقص بل بعض أنواع المتهاون بها كفر كما مثلت بها فى الشرح (بل هو بأصل فرائضه مخاطر) وعلته (فان النوافل جوابر الفرائض) فى الآخرة ففريضة أو فرائض لا جابر لخللها على خطر هل تقبل أولا تقبل وفى الشرح هنا آداب جمة سنية مهمة ذكرتها فيه

عليه تعالى ولا يتقيد بزمان ولا مكان ولا كم ولا كيف لان ذلك يقضى بوجود الحصر والجنسية وهو تعالى منزه عنهما وقد قال الامام أبو المعالى رحمه الله من اطمأن فكره الى موجود انتهى اليه فهو مشبه وهو مذهب الحشوية ومن اطمأن فكره الى النفى المحض فهو معطل وهو مذهب الدهرية ومن اطمأن فكره الى موجود عجز عن ادراك حقيقته فهو موحد * وقيل ليحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أخبرنا عن الله فقال له واحد فقيل وكيف هو قال ملك قادر فقيل واين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا قال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فأما صفة الخالق فما أخبرتك عنه وسئل الحسن رضى الله عنه عن الله فقال ان سألت عن ذاته فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان سألت عن أسمائه فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو

الثالثة أنها الوسطى ولغير ذلك على ما بسطته فى الشرح (فصلاة الجماعة) كما فى رواية البخارى ومسلم وفى نسخة لا توافق الرواية وصلاة الجماعة (تفضل على صلاة الفذ) أى الفرد لكن لفظ الرواية أفضل من صلاة الفذ (بسبع وعشرين درجة) وفى رواية بخمس وعشرين درجة ولا منافاة كما بينوه وذكرته فى الشرح (فان كنت تتساهل فى مثل هذا الربح) فائدة رأس مال تجارة الاخرى (فاى فائدة لك فى طلب العلم) الذى تزعم أنك حريص على اقتباسه (فانما ثمرة العلم) النافع (العمل به) الصالح ومن أفضله صلاة الجماعة فان تعذر أو تعسر صلاتك بها فى المسجد ففى بيتك لا سيما مع أهلك تحصيلا لثوابها وتمرينا لها عليها لا سيما الصبح والعشاء (فاذا سعيت الى المسجد) أى أردت السعى بمعنى المشى (فامش على هينة وتؤدة) رفق ومهلة وبين المراد منهما قوله (ولا تعجل) واذا ركبت فكذلك لكن المشى الا لعذر أفضل فمن ثم عبر به وفى الشرح هنا دليل المسئلة ومسئلة حكم الاسراع هل تجب فى صورة أولا وهى مهمة (وقل) ندبا (فى طريقك) مارواه ابن ماجه الا فى كلمات (اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاى هذا اليك) أى الى بيتك كما فى رواية وفى أخرى وبحق خروجى اليك (فانى لم أخرج أشرا) بفتح المعجمة وكسرها (ولا بطرا) بفتح الطاء وكسرها (ولا رياء ولا سمعة) أى لاجل ذلك (بل خرجت) وفى رواية ولكن خرجت (اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك) أى لاجل الاتقاء والابتغاء أى طالبا لهما (فأسألك) بالفاء والواو روايتان (أن تنقذنى من النار) وفى رواية كنسخة (وتدخلنى الجنة) وفى جميع الروايات الا رواية النسائى (وأن تغفر لى ذنوبى) وفى نسخة ذنبى (فانه) بالفاء كما فى الرواية (لا يغفر الذنوب الا أنت) فى روايتين قائله يقبل الله عليه بوجهه ويستغفر له سبعون ألف ملك وفى احداهما حتى يفرغ من صلاته وفى الشرح هنا بسط وكلام مهم

هذه (آداب دخول المسجد) الجامع وغيره (الى طلوع الشمس) أى أوله قبل ارتفاعها (فاذا أردت دخول المسجد) ولو بعد الطلوع ومثله كل مكان شريف على ما قيل (فقدم) ندبا (رجلك اليمنى) أو بدلها (وقل) عند التقديم أو الدخول سواء قدمتها أولا (اللهم صل على) سيدنا (محمد وعلى آل محمد) الاحاديث فيه وفى نسخة بدون الصلاة على الآل مع زيادة وسلم الشاهد بها رواية لكن فى بعض الاحاديث تقديم الاستعاذة وفى بعض تأخيرها وكيفيتها على الروايتين ذكرتها فى الشرح وفى مسلم وغيره (اللهم اغفر لى ذنوبى) وفى لفظ جميع ذنوبى (وافتح لى أبواب رحمتك واذا رأيت) أى علمت (فى المسجد من يبيع

شرعا وعارض ظاهرة المعقول فيلزم التنزيه لاخراجه عن ظاهره المحال اجماعا امامع تعيين المحمل أو مع التفويض فيه وكل منهما جائز اجماعا الا أنه اختلف فى الأولى فقيل التأويل بنفى التشبيه لئلا يعرى المذكور عن علم لبعض وجوهه وقيل التفويض لانه أسلم من الخطا فى التعيين وقد قال الشيخ أبو بكر بن فورك رحمه الله اذا تعارضت الأدلة العقلية مع الظواهر النقلية فان صدقناهما لزم الجمع بين النقيضين وان كذبناهما لزم رفعهما وان صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الأدلة العقلية لزم الطعن فى الظواهر النقلية لان الأدلة العقلية أصول الظواهر النقلية وتصديق الفرع مع تكذيب أصله يفضى الى تكذيبهما معا فلم يبق الا أن نقول بالأدلة العقلية وتأويل الظواهر النقلية أو تفويض أمرهما الى الله تعالى ولاهل السنة قولان فعلى القول الاول بالتأويل ان وجدنا لهما محملا يسوغه العقل

أي بكفيك (وجهك كله مرة واحدة) لانه يندب عدم التكرار (ولا تتكلف) أي يندب أن لا تتكلف (ايصال الغبار الى منابت الشعر) في وجه أويد (خف أوكثف) بل يندب تخفيفه من الكف بالنفض أو النفخ اتباعا وائلا يتشوه نعم يندب أن لا يمسحه حتى يفرغ من الصلاة (ثم انزع) وجوبا (خاتمك) لان نزعه عند مسح الوجه سنة وعند مسح اليد واجب ليصل الغبار الى ماتحته (واضرب ضربة ثانية) بكفيك وتقدم أن خصوص الضرب لا يجب وانما يجب الترتيب في المسح بين الوجه واليدين لا في النقل (مفرجا بين أصابعك) لان هذا التفريج سنة (وامسح بهما) بكفيك (يديك مع مرفقيك حتى تستوعبهما) على المعتمد وقيل واجب مسح الكفين الى الكوعين عن نص الشافعي في القديم ورجح دليلا (وان لم تستوعبهما) المسحة الثانية (فاضرب ضربة أخرى) للاستيعاب لان ماتوقف عليه يجب واذا حصل بهما كرهت الزيادة فورد مسح الوجه واليدين بضربتين وقيل يسن ثلاثة لكل عضو ضربة ونقل عن مالك وبما قررته علم أن الاركان خمسة خامسها الترتيب كما ذكره وبيناه وفي الروض الأركان سبعة وفي المجموع ستة وفي الشرح الجمع بين هذا الاختلاف (ثم امسح) ندبا (احدى كفيك بالاخرى) عند الفراغ من مسح الذراعين (وامسح) ندبا (مابين أصابعك بالتخليل) بعد مسح يديك احتياطا ان فرجت في الثانية ووجوبا ان فرجت في الاولى فقط لتوصل التراب الى المحل الواجب مسحه فيحصل الترتيب بين المسحتين لان ماوصل اليه قبل مسح الوجه غير معتد به في حصول المسح وفي الشرح هنا سنن مؤكدة جمة لم يذكرها المصنف مع أنها مهمة (وصل) وجوبا (به) بالتيمم (فرضا واحدا وماشئت من النوافل) المطلقة والمقيدة القبلية والبعدية ومثلها الجنازة (فان أردت فرضا) عينيا (ثانيا فاستأنف له تيمما) آخر لانه لا يؤدى فرضان عينيان بتيمم واحد

هذه (آداب الخروج الى المسجد) وهي كثيرة (فاذا فرغت من طهارتك) ولو تيمما (فصل) قبل الخروج (في بيتك) أي سكنك ولو خلوة (ركعتي الصبح) سقته التي هي خير من الدنيا ومافيها كما في مسلم (ان كان الفجر) الصادق (قد طلع) ولو ظنا غالبا (كذلك) أي صلاتها (كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كثيرا كما دلت عليه رواية البخاري وهي في الشرح وفي رواية هي بسند للمصنف تصريح بأنه كان يصليهما في بيته (ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة) المكتوبة (في الجماعة) ولو قلت (لاسيما الصبح) والعشاء والعصر لما صح من الحث على صلاتها في الاولين ومصير مصليهما فيها في ذمة الله تعالى وحفظه ولما صح في

الآن أشار لنفي المكان في الأبد بدلالة انتفائه في الأزل اذ ذلك لازم عقلا وضرورة وقد قال أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى لبعض أصحابه لو قال أحد أين معبودك ايش تقول قال أقول حيث هو الآن فارتضى منه ذلك ورضي عنه لاجله ونزع قميصه فأعطاه اياه

﴿تنبيه﴾ مما يجري النظر به في هذا الباب خمسة ألفاظ المثلين والغيرين والخلافين والضدين والنقيضين فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالحركة والسكون لأن من عقل جسما لا متحركا ولا ساكنا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج الحق ناكبا والضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض والخلافان كل موجودين غير متفقين في جميع صفات النفس والغيران نحو منهما والمثلان ضد لهما فانظر ذلك فانه مهم على من أراد الكلام وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه (وأنه مستو على العرش) يعني كما يليق بجلاله حسب ماذكره بعد من التنزيه ونفي التشبيه وانما ذكره لوروده

صلى الله عليه وسلم (دائما يباشر) أويناهن (قلبي) بحيث يخالط بشاشته حتى لا ينسلب (وأسألك يقينا) وفي لفظ و يقينا بدون أسألك (صادقا) بالغا في الصدق (حتى أعلم أنه لن) وفي لفظ لا (يصيبني الا ما كتبته علي) وأرضني (أو رضني) روايتان (بما قسمته لي) وجاء في رواية الطبراني والبيهقي والترمذي (اللهم أعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده) أي المذكور من الايمان واليقين (كفر) ولو للنعمة (ورحمة) عظيمة (أنال بها شرف كرامتك) لي (في الدنيا والآخرة) وجاء في غير رواية المذكورين أعلاه (اللهم اني أسألك الفوز عند اللقاء) الموت (والصبر عند القضاء) عند نزوله الاعم من الموت والرضا أكمل من الصبر لكن من تحقق بالرضا كان ممن ظفر بمقصود الصبر وزيادة (ومنازل الشهداء) شهداء المعركة والمحبة أو منازل قوم يقال لهم الضنائن يحيون في عافية و يموتون في عافية و يعطون منازل الشهداء على ما ورد وذكرته في الشرح (وعيش السعداء) العيش الرغد للكاملين في السعادة (والنصر على الاعداء) من الانس والجن والشياطين والنفس والهوى (ومرافقة الانبياء) في الحشر معهم أو المرافقة المشار اليها في قوله تعالى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية لكن في رواية السيوطي في جامعه بلفظ اللهم اني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء وجاء في رواية البيهقي والطبراني (اللهم اني أنزل بك حاجتي) أي كل حاجة ومن ثم كان بعضهم يسأل ربه حتى الملح والمراد حاجتي المهمة لا أنه لا يفتقر في غيرها (وان ضعف رأيي) فأنت الذي تزيل ضعفه (و) ان (قصر عملي) فأنت الغفور الموصل له (و) ان (افتقرت الى رحمتك) فأنت الجابر بها فقري هي واسعة لرأيي وعملي وغيرهما ويحتمل الكلام غير ما ذكرته من التقدير كما أشرت اليه في الشرح (فاسألك ياقاضي) أو يا كافي (الامور) نسختان ولم يتحرر لي الثابت في الرواية (وياشافي الصدور) من السوء بجميع أنواعه المذكورة في الشرح (كما تجير) تفصل (بين البحور) العذبة وغيرها فصلا يمنعها من الاختلاط والبغي (أن تجيرني) تحفظني (من عذاب السعير) جهنم (ومن دعوة الثبور) الهلاك (ومن فتنة القبور) السؤال فيها أو أعم وجاء في السنة أمان طائفة منها وعينهم السيوطي وغيره نظما ونثرا (اللهم وما قصر عنه رأيي) عقلي وفكري (وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي) وفي لفظ مسئلتي أو أمنيتي (من خير ما وعدته أحدا من عبادك) وفي لفظ خلقك (أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك) أو عبادك كما في رواية (فاني راغب اليك فيه وأسألكه يارب العالمين) وفي رواية عقب هذا اللهم ذا الحبل الشديد الى آخره وهو مستوفى في الشرح ثم

المصنف اذ قال رضي الله عنه (على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده) يعني من غير تعيين محمل ولا اعتقاد محال وهذه طريقة السلف ولا يضرنا الجهل بالتفصيل كما لا يضرنا الجهل بألوان الانبياء وأنسابهم مع العلم بوجودهم وارسالهم وليس الحق مع صاحب الحجة بحجته فتوض تسلم مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وهذا ما بينه المصنف فقال (استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال) يعني لان ذلك كله عليه محال اذ هو من صفات المحدثات وتعالى ربنا عن سمات الحدوث هذا معنى ما أشار اليه مالك رحمه الله تعالى بقوله والكيف غير معقول وفي بعض الروايات والكيفية مجهولة ولا يصح لان المجهولة يمكن تعقلها وغير المعقول لا يتصور فهمه وهو المراد هنا وقد سئل الشبلي رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى فلا يصح أن يكون محلا له ولا

البيع الشامل للشراء (فقل) ندبا (لا أربح الله تجارتك) لحديث حسن وغيره فيه (واذا رأيت) علمت (من ينشد) يطلب (ضالة حاجة) ضائعة ولعل المراد الطلب بلسان المقال ويحتمل الاعم (فقل) ندبا (لا ردّ الله ضالتك عليك) أو نحو هذا اللفظ لان لفظ الوارد لا ردّ الله عليك أو لا ردّها الله عليك روايتان كما بسطته في الشرح وبالاولى جاءت نسخة من البداية (كذلك) أي بهذا اللفظ أو معناه على حسب النسختين (أمر) بالدعاء على المنشد والمبتاع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما في حديث الترمذي والنسائي في البائع وحديث غيرهما في المنشد وفي الشرح هنا مسائل مهمة ملائمة (واذا) بالواو وهي أليق من الفاء كما نسخة (دخلت المسجد فلا تجلس) ندبا (حتى تصلي ركعتين تحية المسجد) ولو وقت الكراهة الا عن تحرّ والا في المسجد الحرام وأردت الطواف فهو تحيته فورد أنه صلى الله عليه وسلم لما دخله بدأ بالطواف (فان لم تكن صليت ركعتي الفجر) ندبا لك فيه فاذا صليتهما أداء أو قضاء (فيجزئك أداؤهما) أي تأديتهما (عن التحية) ويحصل ثوابهما ان نويا والا حصل سقوط الطلب وثواب سنة الفجر على كلام ومزيد في الشرح (فاذا فرغت من الركعتين) التحية أو الفجر (فانو الاعتكاف) ولو لحظة وفي الشرح حث عليه وبسط يتعلق به (وادع) ندبا (بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر) لان الوقت شريف والمأثور جاويش الاجابة وبينته في الشرح والى بعضه أشير بقوله (وقل) ندبا ما جاء في حديث الترمذي والبيهقي والطبراني من رواية ابن عباس (اللهم اني أسألك رحمة من عندك) ولا تكون الرحمة الا من عنده فذكر العندية لحكمه ترجع الى تعظيمها على حدّ وآتيناه من لدنا علما (تهدي) توصل أو تدل (بها قلبي وتجمع بها شملي) متفرّق أمري ونحوه (وتلم) تجمع (بها شعثي) ما تفرق من أمري (وترد بها الفتى) مألوفي ونحوه (وتصلح بها ديني) الذي به صلاح أمري أو المراد بديني عاقبة أمري لحديث فيه (وتحفظ) وفي حديث وتصلح (بها غائبي) ما غاب عني من أهل ومال أو أعم (وترفع بها شاهدي) أي معلومي أو ما لم يغب عني عينه وعلمه (وتزكي) تطهر أو تنمي (بها عملي) الظاهر والباطن (وتبيض) تنور (بها وجهي) ذاتي أو الوجه منها ولم أر في الرواية قوله وتزكي الى قوله (وتلقني) من التلقين أو تلقيني من اللقيا واللقاء بمعنى الوجدان والظفر (بها رشدي) بفتح أوّلهما أو ضمه وسكون الثاني صلاح ديني ومالي أو هدايتي أو كلمة الشهادة عند الموت (وتعصمني) تحفظني (بها من كل سوء) بفتح السين وضمها هذا آخر الرواية وجاء في أخرى للترمذي والبيهقي (اللهم اني أسألك ايمانا) تصديقا بما جاء به محمد

حملناهما عليه والله نتولى أمرهما الى الله تعالى قال وهذا القانون في هذا الباب وبالله التوفيق وهذا جار في كل ما جاء من المشكلات كاليد والقدم والعين والنزول ونحو ذلك قال البهروردي عن الصوفية وأجمعوا في كل ما كان من هذا المعنى أن يقولوا فيه ما قال مالك في الاستواء اذ قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة يعني أن الاستواء معلوم في كلام العرب له وجوه والكيف غير معقول فاشتغى المحال لان ما لا يعقل لا يصح ومنهم من يروي والكيفية مجهولة والاولى الرواية التي ذكرناها لان المجهول يمكن علمه وغير المعقول لا يمكن علمه والايمان به واجب لانه ورد شرعا والسؤال عنه بدعة لان من تتبع المشكل ولم يكن ممن يعرف معناه وهم القدوة فهو مبتدع وقال الشافعي رحمه الله آمنا بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وعلى هذا درج

ومجموعه جاء به مجموعها على ما بينته فى الشرح ولعل المصنف فصل الرواية بالمعنى أو جاء الاختلاف من اختلاف النسخ فانها مختلفة فى حكاية هذا الذكر كثيرا (ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم زدنى نورا وأعطنى نورا واجعل لى نورا) وفى رواية واجعلنى نورا وفى أخرى الجمع بين اللفظين وجريت فيما شرحت عليه هنا على أصح النسخ وأقربها الى الوارد فى الرواية وذكرت فى الشرح ما يتعلق بألفاظها والمناسبات وطويته هنا اختصارا واكتفاء بما هنالك ففيه المهم فراجعه ان شئت (فاذا فرغت من الدعاء) السابق (فلا تشتغل) من فراغك (الى) وقت (أداء الفرض) أو سماع أذانه (الا بذكر) الشامل لتهليل (وتسبيح وقراءة قرآن فاذا سمعت) كلمات (الأذان) أو بعضها (فى أثناء ذلك) الذكر (فاقطع ما أنت فيه) منه (واشتغل بجواب المؤذن) لانه الافضل ومثله المقيم كما سيأتى (فاذا قال المؤذن) ولو صبيا (الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك) أى كرر لفظ الله أكبر مرتين عقب قوله بل قل مثل قوله (فى كل كلمة) من كلمات الاذان (الا فى) كل من (الحيعلتين) حى على الصلاه حى على الفلاح والا فى قوله ألا صلوا فى رحالكم فياساء عليهما (فقل فيهما) عقب سماعهما أربعا أو مرتين (لا حول ولا قوة الا بالله) وليس فى نسخ ولا فى الرواية زيادة (العلى العظيم) وفى الشرح دليل هذا وشرحه ومزيد عليه (واذا قال) فى أذان الصبح الاول أو الثانى كلمة التثويب وهى (الصلاة) بالرفع والنصب (خير) أى اليقظة اليها خير من الراحة التى تحصل (من النوم فقل) مرتين عقبه (صدقت وبررت) بكسر الراء أو صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع أفضل وفى الشرح كلام فى التثويب ودليله (فاذا سمعت) أيضا وأنت مشتغل بالذكر (الاقامة) ولو من صبى (فقل) ندبا (مثل ما يقول الا فى) قوله (قد قامت) أى قربت (الصلاه) فلا تقول مثل ما يقول بل المندوب أن تقول مقول قوله (فقل أقامها الله وأدامها) لحديث أبى داود زاد المصنف تبعا لكثاب التنبيه وتابعه عليه صاحبه الامام الفقيه المحدث الصالح مجاب الدعوة (ما دامت السموات والارض) القصد مطلق الدوام والا فلهما غاية (فاذا فرغت من جواب المؤذن فى الأذان) وفرغت من الصلاة والسلام عقب الجواب (فقل اللهم انى أسألك عند حضور صواتك) وفى لفظ صلاتك (وأصوات دعاتك) المؤذنين أو والمقيمين أو كل داع الى خير (وادبار ليلك واقبال نهارك) ولم أقف على سند هذا سوى

عن الاستواء فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال أبو حنيفة الاستواء صفة بلا كيف اه ومقصود الكل نفى الكيف بلا تعيين محمل والله أعلم ثم قال رضى الله عنه (بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته) يعنى أن العرش له حملة كما قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وقال عز من قائل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء الى غير ذلك فالعرش محمول والحامل له مفتقر لقوته وقوته لا من ذاته ولا بذاته بل من خالقه ومدبره ومصرفه فكيف يصح أن يكون محمولا له أو لحموله وحامله وكما أن العرش قاهر للموجودات لاحتوائه عليها حساحتى كأنها حلقة فى فلاة بالنسبة اليه فالعرش مقهور بتصاريف القدرة والارادة حتى كأنه لا شئ مذكور فى جنب ذلك ورحمة الله هى الظاهرة فيه اذ لم يوجده لحاجة منه اليه

(اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا) محاربين قيل هو بالتحريك غضبا (لاعدائك) العصاة بجميع أنواعهم (سلما) مسالمين مستسلمين (لأوليائك) الصالحين أو المؤمنين (نحب بحبك الناس) الذين هم الناس عملا لحديث الحب فى الله من الايمان (ونعادى) نبغض ونخاصم (بعداوتك من خالفك من خلقك) وليس فى الرواية التى وقفت عليها من خلقك (اللهم هذا الدعاء وعليك) أى منك (الاجابة) له (وهذا الجهد) بالفتح المشقة وبالضم أو بهما الطاقة (وعليك التكلان) التوكل (انا لله وانا اليه راجعون) وليس فى الرواية أيضا هذه الترجيعة لكنها مناسبة تستحب عند كل مصيبة كانقطاع شراك وانطفاء سراج (ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وليست أيضا فى الرواية هذه الحولقة وان كان لها فضل عظيم أشرت الى بعضه فى الشرح هنا وفيما بعد وأتبعها بعض ما تقدم فى الرواية (ذا الحيل) بالمثناة القوة أو بالموحدة العهد والميثاق أو القرآن أو الدين أو السبب (الشديد) وفى نسخة كالرواية اللهم ياذا الحبل الشديد (والامر الرشيد) الهادى (أسألك الامن يوم الوعيد) التخويف الاكبر (والجنة يوم الخلود) وقت الخلود فيها (مع المقربين) أهل القرب (الشهود) أهله فى دار النعيم وهذه الدار (والركع السجود) فيها وان كان لا تكليف فى الجنة وخصوا بوصف نحو السجود لشرف هذا الوصف ومن ثم أشار اليه فى آية وطهر بيتى وورد أقرب ما يكون العبد (والموفين بالعهود) فيها (انك رحيم) بعبادك (ودود) محبوب أو محب الصالحين كذا قيل وله توجيه أشرت اليه فى الشرح (وأنت) وفى رواية وأنك (تفعل ما تريد) وليس فيها أيضا هذا التسبيح فى هذا المحل بل بعد طلب النور (سبحان الذى تعطف) تردى بمعنى اتصف (بالعز) أى التكبر والقدرة (وقال) من القول (به) لانه تعالى قال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى الحديث (سبحان الذى لبس المجد) الشرف الواسع والعظمة (وتكرم به) أى بأثر منه على المنسوب اليه (سبحان الذى لا ينبغى التسبيح) التنزيه (الا له) تعالى (سبحان ذى الفضل والنعم) وبينهما من المناسبة ما لا يخفى (سبحان ذى المجد) وفى نسخة القدرة (والكرم سبحان ذى الجلال والاكرام) هكذا جاء فى روايات وبسطت الكلام عليه فى الشرح فى أثر (سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه) لان دائرة علمه واسعة لا يخرج عنها شئ (اللهم اجعل لى نورا فى قلبى) هكذا فى رواية ونسخة وهى ملائمة ما بعده وفى رواية الشيخين وغيرهما على غير هذا الترتيب الذى ذكره المصنف غير أن أكثره موافق بعض الروايات

وبجموعه

حاملا له كما قال المصنف (لا يحمله العرش) يعنى لانه حادث مقهور بالفقر والعجز والرب سبحانه وتعالى موصوف بالقدم والاستغناء وكمال القدرة فالحمل فى حقه لا يصح بحال وقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه من زعم أن الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك اذ لو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان على شئ لكان محمولا ولو كان من شئ لكان محدثا وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمه كما شاء وقال جعفر ابن بشر فى الآية استوى علمه بكل شئ فليس شئ أقرب اليه من شئ اه وسئل بعض العارفين عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الحق سبحانه وتعالى عرفنا بهذا القول من هو وما عرفنا ما هو لانه لا يعلم ما هو الا هو وسئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الاستواء فقال الاستواء كما أخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعى رضى الله عنه

(الكوامل) المأثورة الكثيرة لكن المراد بعضها المنبه عليه بقوله (وهي ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لحبيبته (عائشة) بنت الصديق (رضي الله عنها) وعنه كما جاء في حديث حسن بل صحيح (اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله) في الدارين (ما علمت) بضم التاء (منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله) فيهما (ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك) وفي لفظ اللهم اني أسألك (الجنة وما قرب اليها من قول وعمل) الشامل لنية واعتقاد الثابتين أو أحدهما في نسخة لا في الرواية (وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ونية) وفي نسخة (واعتقاد) وفي أخرى ونية (وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك) وفي لفظ ورسولك (محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك مما) وفي لفظ وأعوذ بك من شر ما (استعاذك منه) وفي لفظ به (عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت) وفي رواية وأسألك ما قضيت (لي من أمر فاجعل) وفي لفظ أن تجعل (عاقبته رشدا) بفتحهما أو ضم مع اسكان (ثم ادع بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضعته (فاطمة) السيدة الزهراء البتول (رضي الله عنها) في حديث ابن عدي والبيهقي (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني الى نفسي ولا الى أحد من خلقك طرفة عين وأصلح لي شأني كله) وفي الشرح كلام مهم على هذا وما يتعلق به (ثم قل ما قاله عيسى) ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) كما تلقى عن الحضرة المحمدية عنه في الحديث الذي رواه (اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيري) كذا في نسخة صحيحة ولم أعلم الثابت في الرواية والذي شرحت عليه في الشرح الكبير ورأيته في نسخ كثيرة ولا يحتاج الى تأويل بيدك لا بيد غيرك (وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني) اليك ولا غني هو أغنى مني منك عني (اللهم لا تشمت بي عدوي) الشيطان وشبهه (ولا تسؤ بي صديقي) في الدين لان صديقه هو الصديق (ولا تجعل مصيبتي في ديني) ولا دنياي والى طلب السلامة من الثاني أشير بقوله (ولا تجعل الدنيا أكبر همي) وفي نسخة تشهد لها الرواية (ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني) هذا آخر ما قاله روح الله عيسى عليه الصلاة والسلام على ما دلت عليه العبارة وفي الشرح ايراد حديث رواه الترمذي والحاكم يشهد لأواخر هذا الدعاء (ثم ادع بما بدا لك من الدعوات المأثورات) وفي نسخة المشهورة في الوقت المذكور (واحفظها) حسب التيسير والاستطاعة (مما أوردناه في كتاب الدعوات من كتب) أو كتاب (احياء علوم الدين) الواحد في بابه (ولتكن أوقاتك) من (بعد الصلاة) صلاة الصبح كما في نسخة (الى طلوع الشمس موزعة على أربع

به في الاشتباه بأي وجه كان والله أعلم ثم قال رضي الله عنه (وهو فوق العرش واسما وفوق كل شئ الى تخوم الثرى) يعني فوقية معنوية كما يقال السلطان فوق الوزير والسيد فوق عبده لا حسية لانها تقتضي المكان المتضمن للحصر الذي لا يجوز عليه تعالى وتخوم الثرى ما تحت الارض لان الثرى التراب المبلول والمراد به هنا المبالغة في السفليات بذكر ما ينتهي اليه العلم والمقصود ما وراء ذلك لآخره بلا شك ولا ارتياب وقد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال جل وعلا يخافون ربهم من فوقهم وقال سبحانه رفيع الدرجات الآية وكل ذلك معنوي اجماعا وانما جعل الغاية في الذكر تخوم الثرى ولم يذكر مقابله من الفوق اكتفاء بالعرش والمراد منتهى الوجودين السفلي والعلوي حسا ومعنى وما وقع لابن أبي زيد رحمه الله تعالى من قوله وانه فوق عرشه المجيد بذاته معناه أنه فوق عرشه من حيث المجد لانه المجيد بذاته والعرش ليس كذلك

ما فى حديث اذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وأدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى وفى لفظ وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لى (أن تؤتى محمدا الوسيلة) منزلة فى الجنة يفسرها ما فى حديث مسلم أو قبة فى أعلى عليين من لؤلؤة بيضاء يسكنها هو وآله صلى الله عليه وسلم (والفضيلة والدرجة الرفيعة) زاد بعضهم العالية وليس قوله العالية فى الرواية نعم فيها الرفيعة (وابعثه المقام المحمود) أو مقاما محمودا أى مقام الشفاعة (الذى وعدته) والأفضل ما فى المنهاج من غيره الذى جاء به الحديث الصحيح فى الصحيح وبينته كشرح هذه الكلمات فى الشرح وجاء فى رواية (برحمتك) وليس فيها زيادة (يا أرحم الراحمين) لكنها مناسبة جاء بها مطلق الامر الشامل لهذا المقام وغيره وفى رواية ونسخ (انك لا تخلف الميعاد) تخلف الوعد لا الوعيد (واذا سمعت الاذان) ومثله الاقامة (وأنت فى الصلاة فقم الصلاة) فرضا أو نفلا (ثم تدارك الجواب) جواب الاذان (بعد السلام) منها (على وجهه) بأن تأتى بالجواب من أوله الى آخره وشرط ندب التدارك أن لا يطول الفصل على كلام فى الشرح (فاذا أحرم الامام بالفرض) فرض الصبح لان الكلام فيه ومثله غيره (فلا تشتغل) بسنة ولا غيرها (الا بالاقتداء به) فيه (وصل ركعتى الفرض) فرض الصبح (كما سيتلى عليك فى) مبحث (كيفية الصلاة) المفروضة (وآدابها) منها (فاذا فرغت منها (فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) للامر به فى أول الدعاء ووسطه وآخره ثم بعده الاستغفار ثلاثا (اللهم أنت السلام) اسم من أسماء الله والمراد أنت صاحبه فجد على بأثره (ومنك السلام) السلامة لا من غيرك وليس فى رواية مسلم (واليك يعود السلام) نعم فى الذكر الوارد عند الطلوع واليك السلام وفى رواية مسلم بعد الصلاة (فحينا) وفى أخرى بدون الفاء (ربنا) أى يا ربنا (بالسلام) التحية فى دار النعيم (وأدخلنا دار السلام) الجنة وفى مسلم (تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام) وفى الاحياء كحديث (سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب) لكن ليس فيه العلى على ما رأيته فى دبر صلاة الغداة كما فى حديث ابن ماجه (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير) لكن ليس فيه زيادة وهو حى لا يموت بيده الخير وانما جاء بها مجموع حديثين كما بينته فى الشرح وبينت ما فيه من الفضل وفى مسلم بعض تقديم وتأخير وزيادة (لا اله الا الله أهل النعمة والمنة والفضل والثناء الحسن) ولفظ مسلم (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم ادع بعد ذلك) أى هذا الذكر (بالجوامع) من الدعوات

الكوامل

بل ليظهر به رحمته قال تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم يقبل للرحمة وقيل للاختلاف وقيل لهما وهو الراجح بل الاختلاف عين الرحمة كما سيأتى ان شاء الله تعالى وقد قال ابن عطاء الله فى الحكم فى آخر المناجاة منها يا من استوى برحمانيته على عرشه أى ظهر بها فلم يظهر وجود العرش ولا قام له وجود الا بها ثم قال فصار العرش غيبا فى رحمانيته أى بحيث لا نسبة له معها لا من حيث الوجود ولا من حيث العظمة فهو مغيب فيها يعنى كما صارت العوالم غيبا فى عرشه أى فكانت فيه كحلقة ملقاة فى فلاة محقت الآثار بالآثار أى اذ غيبت ما فى العرش به فلم يكن له نسبة معه ومحوت الاغيار أى العرش وما فيه بمحيطات أفلاك الأنوار التى هى آثار القدرة والارادة والرحمة والله سبحانه أعلم وذكر القبضة وارد سنة وقرآنا وفيه ما فى المتعارضات وعند التأويل بمعنى الحكم والتصريف ﴿تنبيه﴾ ويتعين التأويل لكل مشكل لا تزول شبهته من النفس الا به ثم يكفى ما يقع

فى الحديث من الأمن من الفقر ومن الانس فى القبر وغير ذلك وحديثها مخرج فى الشرح لكن ليس فيه هذه الزيادة الحسنة (محمد رسول الله الصادق الامين) ومناسبتها لاتحة موضحة فى الشرح (الثالثة) ما رواه النسائى والنووى (لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) الكلمة (الرابعة) الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله) كما فى حديث الطبرانى وغيره وفى أحاديث بعضها صحيحة ليس فيها الحولقة وليس فى حديث من ذلك زيادة (العلى العظيم) لكن حسنة جاءت فى رواية ضعيفة للديلمى ياعلى اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى الشرح بسط لثواب هذه الباقيات الصالحات و بعض مفرداتها (الخامسة) ماجاء فى حديث ابن شاهين وابن عساكر (سبوح قدوس) بالضم والفتح (رب الملائكة والروح) الملك العظيم الخلقة أوغيره على مافى الشرح ومن ثمرات هذه الخامسة ان قائلها لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له (السادسة) مافى حديث مسلم وغيره (سبحان الله العظيم وبحمده) ولفظ البخارى سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولكل من هاتين الصيغتين وأشباههما فضل عظيم ذكرت بعضه فى الشرح (السابعة) مافى حديث الترمذى وغيره (أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة) لكن لفظ الرواية التى وقفت عليها من طرق وأتوب اليه وذكرت فى الشرح توجيه ماذكره المصنف مع وجوه مناسبات وأحاديث وتتمات تتعلق بفضل الاستغفار وان أفرد بمؤلفات كبار وصغار (الثامنة) مافى حديث البخارى ومسلم من الذكر بعد الصلاة (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم الحظ والبخت (منك الجد) بالفتح أى حظه وقيل بالكسر فيهما (التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) وسلم للامر بهما مطلقا وفى الاول والآخر والاثناء وهذا منه أومن خبر الآخر (العاشرة) ماصح فى أحاديث أن من قال ثلاثا صباحا أومساء (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) لم يصبه بلاء وفى لفظ لم يضره شئ (وكرر كل واحدة من هذه الكلمات) العشر المتقدمة (فى سبحة) مثلا (اما مائة مرة) فلهذا العدد فضل يخصه (أوسبعين مرة أوعشر مرات) وللعددين فضل يخصهما أيضا (وهو) أى العشر (أقله) ليكون المجموع مائة مرة أى أقل التكرار المؤكد من هذه الكلمات فان ضاق الزمن عن العشر فثلاث لانه ورد فيها لاسيما بالنسبة لبعض الكلمات العشر فضل يخصها كما بينت فضل

والرب تعالى منزه عن ذلك كله (وهو مع ذلك قريب من كل موجود) قرب احاطة واقتدار لا قرب مسافة وانحصار قال الله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال سبحانه ونحن أقرب اليه منكم الآيات وسئل الجنيد رحمه الله عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصر والكلاءة قال تعالى انني معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه فى قوله تعالى ثم دنا فتدلى من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التداني كلما قرب العبد منه بعد عن أنواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد قال ابن عطاء الله فى الحكم لا مسافة بينك و بينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك و بينه حتى تمحوها وصلتك اه والحاصل ثبوت القرب مع نفى التشبيه فيه ثم قال رضى الله عنه

وظائف وظيفة فى الدعوات) المأثورة (ووظيفة فى الاذكار) كالتهليلات والتحميدات والاستغفارات (والتسبيحات) كما سيأتى تمثيل ذلك فى العشر الكلمات (يكررها) أى الاذكار (فى سبحة) أونحوها وهذا من المصنف سند عظيم فى استعمالها وقد ذكرت فى الشرح سندا من السنة لذلك (ووظيفة فى قراءة القرآن) لانها ترق القلب (ووظيفة فى التفكر) لانه من أشرف العبادات ووسائل القرب الوارد فيه أن تفكر ساعة خير من عبادة ستين أوسبعين سنة والى بعض أنواعه أشير بقوله (وتفكر فى ذنوبك وخطاياك) هما بمعنى (وتقصيرك) الأعم منهما (فى عبادة مولاك) الواجبة والمندوبة (و) فى (تعرضك) بذلك (لعقابه الاليم) أى المؤلم (وسخطه) غضبه (العظيم) المستعاذ منهما فى الحديث (و) اذا وزعت الوظائف ألم يبق الا ان (ترتب أورادك) جمع ورد وهو (فى جميع يومك) وبعض ليلتك (لتتدارك به) بالترتيب أو بالورد المأخوذ من الاوراد أو بالمذكور (مافرط) بالتخفيف (من تقصيرك) فى العبادة (وتحترز به من التعرض لسخط الله فى يومك وتنوى الخير لجميع المسلمين) عموما ولمن قدرت على ايصاله لأحدمنهم خصوصا (وتعزم) أى تنوى مع تصميم (على أن لاتشتغل فى جميع نهارك) ووقت انتباهك من ليلك (الا بطاعة الله) تفكرا أوغيره (وتقصد فى قلبك الطاعات التى تقدر عليها وتختار أفضلها) أى أفضل ماتقدر عليه مع توفر الخشوع (وتتأمل) قبل الشروع (فيها وفى تهيئة أسبابها) لاسيما القريبة (لتشتغل بها ولاتدع التفكر فى قرب الاجل و) فى (حلول الموت) نزوله ولهذا التفكر ثمرات أشير الى بعضها بل الى جماعها بقوله (القاطع للأمل و) التفكر (فى خروج الامر من الاختيار و) فى (حصول الحسرة) التعب القلبى (والندامة بطول) بسبب طول (الاغترار وتمكن تسبيحاتك) من مجموع صيغها (وأذكارك) الاعم منها (عشر كلمات) عشر جمل مخصوصة (احداها) مارواه ابن السنى وغيره من قال حين يصبح وفى لفظ دبر صلاة الغداة (لا اله الا الله) بالمد لانه سنة وفيه حديث يعمل به فى الفضائل من قال لا اله الا الله ومد بها صوته أسكنه الله تعالى دار الجلال ورزقه النظر الى وجه الله وفى رواية ومد بها هدمت له أربعة آلاف ذنب خرجهما الجزرى فى الشروغيره (وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير) كان له كعتاق رقبة من ولد اسمعيل وفى الشرح قبل هذا المحل وبعده ذكر ثواب أعظم من هذا جاء فى أحاديث (الثانية) من العشر (لا اله الا الله الملك الحق المبين) لما رتب عليها

وان كان مجيد المجده لابذاته بل بجعل الله تعالى له ذلك وسواء كانت الرواية بضم دال المجيد وهو أقرب للفهم لانه وصف له تعالى أو بالكسر على أنه صفة للعرش اذا التقدير لاحق فى هذه وسابق للاخرى من الوجهين ثم قال رضى الله عنه (فوقيته لاتزيده قربا الى العرش والسما كما لاتزيده بعدا عن الارض والثرى) يعنى لأنها ليست بحسية ويقتضى وصفها بذلك الحصر والتحديد وهما محالان ثم هو على أصله فى نفى المحال وابهام المحمل فى جميع المعارض بظاهره للمعقول والمحتمل وذكر العرش والسماء لتقريب التحصيل والمقصود لايزيده قربا منهما شئ (بل هو رفيع الدرجات) المعنوية التى هى ما اتصف به من الجلال والعظمة (عن العرش) أن يكون محاذيا له أومماسا أوحالا فيه أوعليه أومماثلا له أومقاربا (كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى) لأن الكل متحد فى وصف النقص والحدوث والمداناة والمنافاة والمسافات

شاء فليستعمل (منه أو من الضحى بالاقتصار على الاقل ومادون الافضل (فليس بين الطلوع) للشمس (و) بين (الزوال راتبة من الصلاة الاهذه) أى صلاة الضحى أوهى مع الاشراق على ماتقدم (فما فضل عنه) أى الوقت المشغول بالراتبة (من أوقاتك) أى باقيها (فلك فيه أربع حالات) فاضلات ومفضولات (الاولى وهى الافضل أن تصرفه الى لطلب العلم النافع) كالحديث وعلم الاخلاق والفقه (دون الفضول) الزوائد (الذى أكب الناس) أى الطلبة (عليه وسموه) فى زعمهم (علما) وليس كما زعموا (والعلم النافع مايزيد فى خوفك من الله تعالى ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك) كعلم الاخلاق (ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك) كعلم الفقه وفى الشرح بسط مفيد (ويقلل من رغبتك فى الدنيا) كسير الزهاد ومناقب الصالحين كالترهيبات فى السنة وكلام الأئمة والوقوف على تقلب الدنيا وكدرها وموقعه كتب التواريخ (ويزيد فى رغبتك فى الآخرة) كالترغيبات فيها (و يفتح بصيرتك بآفات أعمالك) كعلم عيوب النفس (حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره) كقصته مع أبويك آدم وحواء ونصبه أشراك الغرور للعباد والملوك ونحوهم (وكيفية تلبيسه على العلماء السوء) بتزيين أموال السلاطين والاوقاف ونحوها فى أعينهم (حتى عرضهم) بذلك (لمقت الله وسخطه) وبين حيثية التعريض بقوله (حيث أكلوا الدنيا) الجيفة (بالدين) ببذله عوضا عنها (واتخذوا العلم) علمهم (وسيلة الى أخذ أموال السلاطين) الغير العادلين وأكثرها حرام (وأكل أموال الاوقاف) الموقوفة على علماء الدين وصالحى المؤمنين لاعلماء السوء (واليتامى) الوارد فيه الوعيد فى الكتاب المجيد (والمساكين) وبقية الاصناف (وصرفوا همتهم) وفى نسخة وصرف همتهم (طول زمانهم الى طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الخلق واضطرهم) هذا الصرف والطلب (الى المراءاة) بمعنى الرياء المفسر بالشرك الاصغر (والمماراة) بمعنى المجادلات والمنازعات الذميمات (والمنافسة) فى الكلام بمعنى الحسد أو بمعنى آخر على ماسبق فى أول الشرح (والمباهاة) المفاخرة على وجه التنغيص (وهذا الفن من العلم النافع) فدل على أنه فنون لم نذكر الا بعضها (قد جمعناه) باعتبار أصوله وكثير من فروعه التى بها يستدل على باقيه (فى) كتابنا (احياء علوم الدين فان كنت من أهله) أى العلم النافع (فحصله) بالتعلم (واعمل به ثم علمه) الناس لان تعليمك بعد العمل أنفع للمتعلم وأظهر فى بركة التأثير (وادع اليه) بكل طريق تدل الناس عليه (فمن علم) بتخفيف اللام

لتخصيصه بارادته وابقائه بعلمه وابرازه بقدرته واستمرذلك بالظهور فى امداده كما ظهر فى ايجاده حتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه مامن نفس تبديه الا وله قدر فيك يمضيه فافهم ذلك وتأمله حق تأمله وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (لايماثل قربه قرب الاجسام كما لاتماثل ذاته ذات الاجسام) يعنى أن ماثبت لذاته الكريمة من التنزيه ونفى التشبيه واجب فى وصفه بالقرب وغيره فجعل عدم التمثيل فى ذاته دليلا على عدم التمثيل فى صفاته كما قال الواسطى رحمه الله تعالى وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة وقد تقدم الكلام عليه أول الترجمة وللقرب أقسام ثلاثة قرب كرامة وهو راجع لشهود قرب الحق على وجه الاحاطة وقرب مسافة ومداناة وهو محال عليه سبحانه قال ابن عطاء رضى الله عنه فى حكمه وصولك اليه وصولك الى العلم به والا فالرب ربنا أن يتصل بشئ أو يتصل به

المائة والسبعين أو العشر والثلاث فى الشرح مستوفى يشفى العى و يكفى الطالب (ولازم هذه الأوراد ولا تتكاسل) ندبا (قبيل طلوع الشمس) الا لمصلحة شرعية (ففى الخبران ذلك أفضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد اسمعيل) وثمان بلا ياء مثناة وبلا ياء وهاء وفى نسخة بخلاف ذلك وهى على خلاف القاعدة المعروفة (أعنى الاشتغال بالذكر الى طلوع الشمس من غير أن يتخلله الكلام) الأجنبى وذكرت فى الشرح سند ذلك وسند الذكر من العصر الى الغروب

هذه (آداب مابعد طلوع الشمس الى الزوال) بحسب مايظهر لنا (فاذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح) تقريبا والقيد بكسر القاف وفتحها بمعنى قدر (فصل) ندبا صلاة الاشراق (ركعتين) وليستا من الضحى عند المصنف وجماعة وله فى الحديث شاهد أشرت اليه فى الشرح والمعتمد أنهما منه وفى الشرح كلام مبنى على الخلاف وبيان لأول وقته (فذلك) أى فعلهما وقت الارتفاع (عند زوال وقت الكراهة للصلاة) كراهة تحريم بشرطه (فانها مكروهة) الكراهة المذكورة (من بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس) كرمح والى طلوعها وهو المعتمد (فاذا أضحى) النهار (ومضى منه قريب من ربعه فصل) ان أردت الافضل (صلاة الضحى) وسبق أن المعتمد دخول وقتها بالطلوع (أربعا) الافضل من ركعتين وحديث الاربع فى مسلم (أوستا) وحديثها خرجه الحاكم والطبرانى والاصبهانى (أوثمانيا) الافضل مما قبله وكذا مما بعده على المعتمد ووجهوا تفضيل الثمان على الاثنى عشر بان مزية الاتباع فى الثمان تربو على زيادة الاثنى عشر وحديثها فى الصحيحين والكل ورد عن فعله صلى الله عليه وسلم والامر بها رواه بضع وعشرون صحابيا على مافى رسالة للسيوطى فيها ومايعارض ذلك وتأويله وغرائب تتعلق به وعيون تلك الرسالة ذكرته فى الشرح (مثنى مثنى) أى اثنين اثنين يسلم منهما ويجوز أربع بتسليمة (فقد نقلت هذه الأعداد) الاربع والست والثمان (كلها) بل والركعتين (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فعلا وأمرا ومن الغريب قول بعض الحفاظ لم أر أحدا من الصحابة والتابعين وأصحابنا سوى الروياني وتبعه الرافعى ومختصر وكلامه حصرها فى عدد حتى جوز هذا الحافظ صلاتها قاعدا ستة عشر وأربعة وعشرين وهذا ينبو عنه كلامهم بيقين ولاجلاله أبهمته هنا فانه من أعيان المتأخرين رضى الله عنه وعنهم أجمعين واستدل المصنف رحمه الله بدليلين النقل فى قوله قد نقلت الى آخره والثانى قوله (والصلاة خير كلها) وأصله الحديث الصحيح الصلاة خير موضوع (فمن شاء فليستكثر) منه أومن الضحى يفعل بعض أنواع مازاد على الاقل (ومن شاء

(وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد) يعنى كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد عرق فى صفحة العنق يلازم النفس فى حركته وقيل هما وريدان عن يمين وشمال وقيل هو المتصل بالقلب الذى اذا قطع مات صاحبه وهو الوتين وقيل هو عرق واحد فى القلب الوتين وفى العنق الوريد وفى الظهر الأبهر وفى الذراع الاكحل وفى الفخذ النساء وفى الخاصرة الاسيلم والله أعلم وبالجملة فهو أقرب موجود للانسان والرب تعالى أقرب منه لوجود العبد لانه المتصرف فيه فهو السابق له قبل وجود تصريفه وتصرفه فافهم ثم قال رضى الله عنه (وهو على كل شئ شهيد) يعنى مما قل وجل وقد قال تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط فأشار سبحانه وتعالى للدلالة على معرفته بمعرفته ونبه على ذلك بوجود احاطته التى يشهد بها كل شئ فى الوجود

الفائزين) أى الظافرين السابقين المشار اليهم بقوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الحالة (الثالثة أن تشتغل بما يصل منه خير) عام (الى المسلمين) طائفة منهم (وتدخل به سرورا على قلوب المؤمنين أو تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين) القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (كخدمة الفقهاء) العالمين بالاحكام الشرعية الى آخره (والصوفية) أطباء القلوب (و) سائر (أهل الدين) ولو مجردا رباب العدالة (والتردد فى أشغالهم) أى الطوائف الثلاثة (والسعى فى الطعام الفقراء) الذين لا يملكون شيأ (والمساكين) الذين لا يملكون الا ما يقع موقعا من كفايتهم (والتردد ممثلا على المرضى) من المسلمين لا سيما الجيران والاقارب ومن لا متعهد له منهم (بالعبادات) وقد أفردتها برسالتين جمعت الكبرى أحكامها وآدابها وأحاديثها الزائدة على مائة وعشرين حديثا وغير ذلك والصغرى المهمات من آدابها وضبط اذكارها وهى فى نحو الورقتين والاولى فى نحو الكراسين (وعلى الجنازة) بالكسر أو الفتح أو بهما (بالتشييع) التجهيز (فكل ذلك) مما فيه تعدى النفع (أفضل من النوافل) القاصرة عنه (فان هذه كلها عبادات) شريفة (وفيها) مع كونها عبادات (رفق بالمسلمين) وقيام بالسنة بل بعضها فرض كفاية وفاقا أو خلافا الحالة (الرابعة أن لا تقوى) تقدر (على ذلك) المذكور (ولكن) وفى نسخة باسقاط لكن (اشتغلت بحاجاتك) حاجات مؤنتك (اكتسابا على نفسك وعلى عيالك) أى لهما (و) الحال أنه (قد سلم المسلمون منك) لسانا ويدا فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (وأمنوا) من الاذى وفيه زيادة على مجرد السلامة (من لسانك ويدك) أى قولك وبطشك (وسلم لك) وفى نسخة منك (دينك) وفى الشرح بيان نكت فى العبارة (ولم) وفى نسخة اذلم (ترتكب معصية) مطلقا أو ارتكبتها لكن عن توبة لان التائب كمن لا ذنب له (فتنال بذلك) كله (درجة أصحاب اليمين) أو تحشر معهم وتلحق بهم (ان لم تكن من أهل الترقى) منهم (الى مقامات السابقين) الداخلين الجنة بلا حساب وأصحاب اليمين ظالم لنفسه ومقتصد وسابق على ما دلت عليه الآية (فهذا) الاشتغال المذكور مع كماله (أقل الدرجات) لا مطلقا بل الدرجات (فى مقامات الدين) وناهيك بها (وما بعد هذا) الاقل أى دونه (فهو مراتع الشياطين) الجنية والانسية الأضل من الانعام لكونهم كالانعام وأدخل عبر بقوله مراتع للمناسبة (وذلك) المعنى بما بعد الاقل هو (أن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك) ولو بهدم أحد دعائمه الخمس (أو تؤذى عبدا من عباد الله) ولو ذميا وهذا العطف لا يمنع أن الايذاء لا مدخل له فى الهدم لاحتمال أنه نص

عليه فى تصرفاته بحيث لا يريد شيأ الا انفعل له كما يقال فلان يد الملك ورجله يعنى أنه لا يرد عليه شيأ من التصرف ولا يتوقف فى شئ من مراداته كرامة له وعليه يدل فى الحديث ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه الحديث وقد قال الجنيد رحمه الله تعالى متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان اه وهو عجيب ثم قال رضى الله عنه (تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان) يعنى تنزه وترفع هذا معنى تعالى وأن يحويه مكان أن يشتمل عليه مكان كما تقدس أى تنزه وتعالى عن التحديد بالزمان لانه الموجود المطلق الذى لا يصح تقييده بكيف ولا مكان ولا زمان جل الواحد المعروف من قبل الحدود وخلق الحروف (بل كان قبل خلق الزمان والمكان) لانهما حادثان وهو المحدث لهما كان الله ولا شئ معه (وهو الآن على

(ذلك) العلم النافع (وعمل به ودعا اليه) بالتعليم والترغيب (فذلك) أى العالم العامل الداعى (يدعى) ينادى و يسمى (عظيما فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه) الصلاة و (السلام) كما جاء فى أثر خرجه السيوطى فى درته وغيره وسبق تفسير الملكوت (فاذا فرغت من ذلك) أى العلم والعمل والدعاء اليه (كله وفرغت من اصلاح نفسك) ان احتاجت اليه بعد الثلاثة (ظاهرا وباطنا وفضل شئ من أوقاتك) وعز أن يفضل (فلا بأس أن تشتغل) بما هو فرض كفاية كما سيصرح به وذلك بأن تشتغل (بعلم المذهب) مذهبك (من الفقه) عملا بحديث من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين و يلهمه رشده (لتعرف به) بعلم المذهب (الفروع) الفقهية (النادرة) وغيرها (فى العبادات) وغيرها واليه أشير بقوله (وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم) وتساقطهم (على الشهوات) البطنية والفرجية (فذلك) أى المذكور (أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات) وهو مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله وفى الشرح هنا بسط (فان دعتك نفسك) الامارة (الى ترك ما ذكرناه من الاوراد) المعينة بقولنا (والاذكار) المرتبة الموزعة فى اليوم (استثقالا لذلك) كسلا عنه (فاعلم أن الشيطان) المسول الموسوس للنفس (قد دس الى قلبك) نفسك بأن ألقمها خرطوم وسوسته وقذف فيها (الداء الدفين وهو حب المال والجاه) الذى لا يجامع التفرغ للاوراد (فايالك أن تغتر به فتكون ضحكة له) ولأتباعه (فيهلكك) بحسب العاقبة (ثم يسخر منك) بالبناء للفاعل أو المفعول (وان جربت نفسك مدة) من الزمان (فى الاوراد) سائر (العبادات فكانت لا تستثقلها) أى المذكورات (كسلا عنها ولكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع) العينى أو الكفائى أو هما (ولم تردبه الا وجه الله تعالى) لا نحو الرياء (فذلك أفضل) ثوابا (من نوافل العبادات مهما) أى اذا أو متى أو حيثما (صحت النية) ولعزة صحتها قيل (ولكن الشأن) العظيم (فى) حصول (صحة النية) وفى الشرح عن الاحياء ارشاد للعالم الى كيفية توزيع وقته (فاذا لم تصح فهى معدن غرور الجهالة ومزلة أقدام الرجال) لان النية أس وعماد والاخلاص مخ عبادة العباد وضده مفشأ كل فساد (الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع) السابق بيانه (ولكن) مع عدم القدرة (تشتغل بوظائف العبادات الذكر) الشامل للخصلتين بعده وان ذكرهما اهتماما (والقراءة والتسبيحات والصلوات) النوافل (فذلك) الاشتغال أو درجته (من درجات العابدين و) سيرة صاحبه من (سير الصالحين و يكون بعد ذلك أيضا من

شئ قربك منه أن يكون مشاهد القربه منك والا فمن أين أنت ووجود قربه اه وسببه أن تقول قربك منه على وجه الكرامة أن تكون مشاهد القربه منك بالاحاطة والا فمن أين أنت ووجود قربه اذ لا مسافة ولا مداناة فى وصف ولا غيره اذ لا شبه بين عبد ورب و بالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وانه لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ) يعنى أنه لا يصح فى وصفه تعالى أن يكون حالا فى شئ ولا محلا له لان الحال فى الشئ محصور به والمحل له ظرف لوجوده وذلك عليه تعالى محال نعم باقى معناه يأتى فى قوله ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته وقد يكون أراد هنا نفى الامتزاج من الحلول والاتحاد وهو باطل بين الحادثين فكيف بين الحادث والقديم وما ورد فى الحديث من قوله عليه السلام كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره مفهوم عند العلماء على معنى جريانه على حكم التصريف بحيث لا يتصرف الا بالله ولله لا لنفسه ولا بنفسه وبمعنى ظهور كرامة الله

الضاربات) فان النزول فى هذه المراتب نزول فى الحضيض والخسة الى الغاية ومن ثم قيل (فان رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين) وهو الدرجة الاولى بأن تسعى الى ما يرقيك اليها (فلا ترض لها بالهوى) المسقوط (الى أسفل السافلين) فان وقيت نفسك من الترقى الى هذه الدرجة والسقوط فى هويتها (فاجتهد لنفسك فلعلك) بهذا الارتقاء وعدم الرضا (أن تنجو كفافا) بمعنى (لا لك ولا عليك) وتوجيهه فى الشرح (فعليك فى بياض نهارك) أى فى صبيحته أو فيه كله (أن لا تشتغل الا بما ينفعك) ولا يضرك (فى معادك) مرجعك (أو) أن لا تشتغل بعد أداء الفرائض الا (بمعاشك الذى لا تستغنى عن الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك) الذى سبق أنك فيه على ثلاث درجات والمراد هنا العجز عن أداء الواجب أو عنه وعن المندوب (مع مخالطة الناس) أى عدم العزلة (وكنت لا تسلم) فى دينك ومعاشك بالمخالطة (فالعزلة أولى بك) لانها واجبة ان تحققت عدم السلامة أو مندوبة ان ظننته أو توهمته (فعليك بها) أى بالزم العزلة (ففيها النجاة والسلامة) من آفات المخالطات (فان كانت الوساوس الشيطانية ونحوها من التسويلات التنفسية (فى العزلة تجاذبك) تنازعك وتحركك الى ما لا يرضى به الله) من أسباب السخط (ولم تقدر على قمعها) أى الوساوس أو النفس التى تنشأ عنها نحو الوساوس (بوظائف العبادات كالصلاة والذكر قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر (فعليك) وجوبا أو ندبا (بالنوم) القامع لها المانع منها (فهو) بالاعتبار المذكور (أحسن أحوالك وأحوالنا) معشر أمثالك (اذ) أى لانا (عجزنا) أجمعين (عن الغنيمة فرضينا) أى فحينئذ رضينا (بالسلامة فى الهزيمة) وفى الشرح اشارة لمحاسن حسن التشبيه المطوى هنا بذكر الغنيمة والهزيمة (وأخسس) أى احكم بالخسة (بحال) على حال (من سلامة دينه فى تعطيل حياته) أى فى عدم حياته باعتبارين (اذ النوم أخو الموت) أى شبيهه (وهو تعطيل الحياة) عما قصد منها (والتحاق بالجمادات) باعتبار أن النائم كالجماد من بعض الحيثيات وفى الشرح اشكال هنا وجوابه

هذا ﴿باب الاستعداد لسائر الصلوات﴾

أى لباقيها أو جميعها على ما فى الشرح (و ينبغى) يندب (أن تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر) بان تستيقظ قبله من نوم القيلولة (فتقدم القيلولة) أى نومها فهو مطلوب ويحصل أصل السنة بنوم ساعة ولا تستحب القيلولة الا (ان كان لك قيام) صلاة (بالليل أو سهر) وان لم يكن قياما (فى الخير) كسهر محادثة زوجة

الحدوث والنقص وقد رتبنا موسومة بكل ذلك وسيأتى كمال هذا الفصل بعد ان شاء الله تعالى ثم قال رضى الله عنه (ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته) يعنى لا على معنى الحلول والاتحاد ولا على معنى الظرفية والاتصال وأشار بهذا النفى الى مذهب الحلولية القائلين بالاتحاد والوحدة من النصارى وغيرهم وقد قال الشيخ الفقيه أبو حيان فى كتابه النهر من البحر عند تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى فى الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى الاتحاد والوحدة كفلان وفلان وذكر جماعة من المتصوفة قدماء ومتأخرين ثم قال وانما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله تعالى يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين ولتحذروهم فهم أشد من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله و يقولون بقدم العالم ويكذبون بالبعث وقد أولع

ماعليه كان) لاشئ معه فى أبده كما لاشئ معه فى أزله فكيف يصح زمان أو مكان فى حقه لو تقيد بالزمان لكان مسبوقا ولو تقيد بالمكان لكان محصورا وماوزدمن قوله أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وأنا عند ظن عبدى بى ووجد الله عنده ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن فمن جهة المعرفة فى الأخبر والاكرام والمجازاة فى الاولين اذ الخروج عن المحمل المحال واجب عقلا ولازم شرعا وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وأنه تعالى بائن عن خلقه متميز بصفاته) يعنى أن صفاته قديمة باقية كاملة وصفات خلقه حادثة ناقصة زائلة حياته بلاعلة ولاسبب ولا أمد ولامدد وحياتنا بذلك كله وعلمه لا يتوقف على معلم ولا تعلم ولا تعليم ولا اعلام ولا يلحقه جهل ولا نقص ولا قصور ولا اقتصار وعلمنا موصوف بذلك كله ومتوقف عليه وارادته بلاحجر ولا تدبر ولا تخوف نقص ولا أمد ولامدد ولا استعداد وارادتنا بخلاف ذلك وقدرته بلاعجز ولا قصور ولا غير ذلك من سمات

عليه للاهتمام (فهذه) أى المشغلة أو خصلة الاشتغال بالهدم والايذاء (رتبة الهالكين) ودرجتهم وطبقتهم (فاياك أن تكون من هذه الطبقة) أى أهلها أو فيها (واعلم أن العبد) المؤمن (فى حق دينه) أى باعتباره (على ثلاث درجات) سلامة وربح وخسران وسبق تقسيمه الى ظالم ومقتصد وسابق وهو باعتبار الدرجة الأولى (اما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض) المكتوبات الخمس وغيرها من كل فرض يثاب على فعله ويعاقب على تركه (و) على (ترك المعاصى) الكبائر التى تكفر الصغائر باجتنابها أو الكبائر والصغائر (أو) اما (رابح) وهو باعتبار الثانية (وهو المتطوع) المتبرع (بالقربات) الطاعات الزائدة على طاعات الفرائض وبين المراد بقوله (والنوافل) جمع نافلة بمعنى زائدة لغة وأما شرعا فهى ما يثاب عليها ولا يعاقب على تركها وتسميته هذا ربحا أشرت الى نكتته فى الشرح (أو) اما (خاسر) وهذا باعتبار الثالثة (وهو المقصر عن اللوازم) الشرعية الاداء والترك ولو عن بعضها (فان لم تقدر) ولو بوجه (أن تكون رابحا) بالمعنى السابق (فاجتهد أن تكون سالما عن الاثم واياك ثم اياك أن تكون خاسرا) ولا أقل من السلامة والى قسمة أخرى باعتبار آخر أشير بقوله (والعبد فى حق سائر العباد) باقيهم (له ثلاث درجات) درجة نفع محض ودرجة سلامة وكف أذى ودرجة انتفاء (الأولى أن ينزل نفسه) بالمثناة التحتية وتشديد الزاى على البناء للمفعول (فى حقهم منزلة الكرام) الكاتبين (البررة) المكرمين أهل البر المبرئين (من الملائكة) أو المراد بالكرام من الملائكة أعم من الكتبة وانما نزل منزلتهم لان الكامل من البشر من كان ملكى الباطن بشرى الظاهر فهذه علاقة التنزيل ورابطته أو يأتى (وهو أن يسعى فى أغراضهم) أى العباد كما أن الملك مع علو مقامه يسعى فى ذلك باعتبار انزال الوحى أو رفع العمل أو كتابته وهذا السعى سبب التنزيل أو سببه أعم وهو الصواب أو الاصوب (رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم * الثانية أن ينزل منزلة البهائم والجمادات فى حقهم) حق سائر العباد (فلا يفيلهم خيره) ان كان ذا خير (لكن يكف عنهم شره) فان البهائم والجمادات لا خير يفيلونه وشرهما مكفوف عنهم (الثالثة أن ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات) الكاسرات العاقرات (لا يرجى) يتوقع عن قرب بل ولا عن غير قرب (خيره ويتقى شره) والحشرات كالعقارب والسباع كالعقور لا نفع فيها شرعا (فان لم تقدر) بالتخلق (أن تلحق بأفق الملائكة) بأن ترقى الى مرتبة بحيث تنزل منزلتهم (فاحذر أن تنزل عن درجات البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات والسباع

(الا بتعلم علم) شرعي (أو اعانة مسلم) وان كان في اعانة الذمي بما أذن فيه شرعا فضل (أو قراءة قرآن) أو حديث (أو سعي في معاش) دنيوي (تستعين به) السعي أو المعاش (على دينك ثم صل) بعد دخول وقت العصر (قبل) فرض (العصر) سقته (أربعا فهي سنة مؤكدة) يعني ثابتة لان العصر لا مؤكد له بالمعنى المتعارف (فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا) وفي لفظ امرأ (صلى أربعا قبل العصر فاجتهد) أي ابذل المجهود في (أن ينالك دعاؤه صلى الله عليه وسلم) بالرحمة لانه الرحمة (ولا تشتغل بعد) صلاة (العصر الا بما قد سبق قبله) من النفل والاعانة والقراءة والسعي بل هذا الزمن أشرف (ولا ينبغي) أي لا يحسن (أن تكون أوقاتك) المعدة من أوقات عمرك (مهملة) غير مستعملة في الطاعة (فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي) يتأكد (أن تحاسب نفسك) على نحو المحاسبة التي بينها المحاسبي في كيفية محاسبة النفس (وترتب أورادك ووظائفك) أي أعمالك المقدرة في ليلك ونهارك (وتعين لكل وقت منها شغلا) يليق به (لا يتعداه) أي يتجاوزه (ولا تؤثر فيه سواه فيه) فبذلك المذكور (تظهر بركة الاوقات) وحفظها عن الاهمال (فاما من ترك نفسه مهملا سدى) عبثا والمراد أهملها (اهمال البهائم) أي كاهمالها وبفسر وجه الشبه المحذوفة أداته قوله (لا يدري بم يشتغل في كل وقت) كالبهيمة لا تدري مطلقا (فينقضي عمره وأكثر أوقاته ضائعة) والقياس ضائع لكن توجيهه في الشرح (وأوقاتك عمرك) باعتبار أنها والعمر زمني (وعمرك رأس مالك) النفيس (وعليه) أي رأس المال (تجارتك) يعني وهذه التجارة جواهرها جواهر واعراضها أعراض صالحة كما يدل على الاول قوله الآتي وكل نفس الى آخره (وبه) باعتبار الاعمال الصالحة فيه (وصولك الى نعيم دار الأبد) أي النعيم المؤبد (في جوار الله تعالى) أي في جنته تعالى الله وتقدس وفي كلامه ما يؤخذ منه جواز التسمي بجار الله على ما في الشرح (وكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها) باعتبار ما نبه عليه بقوله (اذ لا بدل له واذ افات) أي النفس أو العمر بالموت أو التضييع (فلا عود له) أي للفائت (فلا تكن كالحمقى) أي كأهل الحمق (المغرورين) ووصفهم في هذه الجملة بما دل على المراد بهم حيث قال (الذي يفرحون في كل يوم) أي وقت (بزيادة أموالهم) الدنيوية (مع نقصان أعمارهم) حسا وكذا معنى بفوات البركة عنها بسوء فعلهم (فاي خير في مال يزيد) مع نقصان عمر (و) أي خير في (عمر ينقص) وان انضمت اليه زيادة مال فكلا زيادة على أن هذا الفرح مذموم أيضا في الكتاب والسنة وان كان بعض أنواع الفرح محمودا واليه أشير بقوله (فلا تفرح الا بزيادة علم

(وأنه مقدس عن التغير والانتقال) يعني فلا يجوز عليه التغير في ذات ولا وصف ولا اسم ولا حكم لا يريد نسخه ولا يجوز عليه الانتقال من حال الى حال ولا من زمان الى زمان ولا من مكان الى مكان لان كل ذلك من صفات الحادثات والقديم لا يتصف بالحادثات لان ذلك يؤدي الى حدوثه وهو محال وقد تقدم القول في نفي الزمان والمكان وتنزهه عنهما (لا تحله الحوادث) الحسية ولا المعنوية (ولا تعتريه العوارض) النفسية ولا غير النفسية فلا يجوز عليه التلونات ولا التقلبات الوجودية غناه ذاتي وعزه كذلك فلا يلحقه فقر ولا ذل ولا يدركه جدة ولا فقد بل هو الواجد بلا فقد والواحد بلا ثان والغني بلا فقر والعزيز بلا ذل والقوي بلا ضعف والقادر بلا عجز لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى (بل لم يزل في نعوت جلاله منزها عن الزوال) اذ لا يلحقه نقص ولا حدوث ولا يدركه عارض ولا

أوضيف لحاجة ملاطفة أو ايناس (فان فيها) باعتبار نومها بل القيلولة اسم للنوم قبل الزوال كما يأتي (معونة على قيام الليل) أي احيائه بصلاة أو غيرها وواضح أن الكلام في غير يوم الجمعة لانه لا يستحب النوم قبل صلاتها فان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يبكرون لها وينامون ويتغدون بعدها وفي الشرح بيان معنى القيلولة لغة وشرعا وينبغي حصول أصل السنة لا كمالها بنوم بعد الزوال (كما أن الاكل في السحور) بفتح السين وضمها (معونة على صيام النهار والقيلولة) النوم قبل الزوال (من غير قيام) صلاة أو غيرها (بالليل كالتسحر من غير صوم بالنهار) قيل والنوم به فيه راحة بالنسبة للماضي والآتي (واجتهد أن تستيقظ) من نوم القيلولة (قبل الزوال وتتوضأ) قبل وقت الظهر (وأن تحضر المسجد) قبله كما يستحب أن تجتهد في حضوره قبل كل مكتوبة (وتصلي التحية) قبله عقب الحضور (وتنتظر المؤذن) للظهر كما يستحب انتظاره (فتجيبه) اذا أذن بمثل ما قال الا فيما استثنى على ما تقدم (ثم تقوم فتصلي) سنة الظهر القبلية ركعتين ركعتين كما هو الافضل أو (أربع ركعات) بتسليمة ان أردت أصل السنة والافضل أن تجعل الركعتين أو الاربع (عقيب الزوال) بعد الجواب ففي حديث الشيخين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعا قبل الظهر) وفي رواية لغيرهما (يطيلهن) وفي رواية لاحمد رواه المصنف باعتبار بعض ألفاظها بالمعنى (ويقول هذا وقت) عظيم (تفتح فيه أبواب السماء فاحب أن يرفع لي فيه عمل صالح) ولفظ رواية أحمد في الشرح على أنه يحتمل أن هذا لفظ رواية أخرى (وهذه الاربع قبل الظهر سنة) ركعتان منها سنة (مؤكدة) وركعتان غير مؤكدة ولعله أريد بالمؤكدة الثابتة بقرينة ما يأتي والى دليل سفيتها أشير بقوله (ففي الخبر) الحديث الذي رواه (أن من صلاهن) بتسليمة أو تسليمتين ركعتين ركعتين (فاحسن ركوعهن وسجودهن) وللاحسان أدنى وأكمل كما بينته في الشرح (صلى معه) اقتدى به أو صلى معه بمعنى دعاله (سبعون ألف ملك) ويؤيد المعنى الثاني قوله (ويستغفرون له الى الليل) مع قوله الصلاة من الملائكة استغفار وفي الشرح بيان ما يقرأ في هذه الاربع ودليلها (ثم صل الفرض) فرض الظهر (مع الامام) بنية الاقتداء به (ثم صل بعد الفرض) سنته المؤكدة (ركعتين فهما من الرواتب الثابتة) وتسن صلاة ركعتين لتسكون أربع بعد الفرض فقد ورد فيهن فضل عظيم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها لم تمسه النار في الصحيحين وغيرهما وفي الشرح بيان الدليل وسنة الظهر لم يذكرها المصنف بدليلها (ولا تشتغل الى العصر) بسوى ما تقدم ونحوه

(الا

من انتمى الى التصوف لتعظيم هؤلاء وأنهم صفوة الله وأولياؤه اه قلت وذلك لما ورد عنهم من الأعمال الصالحات وخوارق العادات وجميل الاعتقادات الذي ينفي اعتقادهم لظاهر ما ذكر عنهم فيلزم تأويله عليهم بما يرده الى الحق مع التبري من تكفير مسلم بما في الظاهر براءته منه وان احتمله كلامه نعم يجب حسن الظن الذي لا يؤدي الى اغترار والحذر الذي لا يؤدي الى سوء ظن فقد قال الشيخ أبو بكر بن فورك رحمه الله الغلط في ادخال ألف كافر بشبهة اسلام ولا الغلط في اخراج مسلم واحد بشبهة كفر كذا نقله عياض في الشفاء وقد عرف من مذهب الصوفية تقديم حسن الظن أبدا وذلك غير دافع لما في نفس الأمر ولا موجب لانقلاب الحق باطلا فكان الاولى أن نحكم على الكلام بأنه صحيح أو فاسد ونترك القائل بينه وبين ربه ما لم يتعين حق شرعي فيجب القيام به أو يخشى على مسلم فيتعين التحذير بحسب قفوله والله أعلم ثم قال رضي الله عنه وأرضاه

عشاء وان كره تسميتها به لانى نحو التغليب كما يأتى (و) أن (تحيى ما بين العشاءين) المغرب والعشاء فى بيتك أو فى المسجد ان أمنت الرياء (بالصلاة) لما ورد فيها بالخصوص أو بغيرها (فقد ورد) بالنسبة للصلاة حديث عند الترمذى وغيره استوفيته فى الشرح وبالنسبة لغير الصلاة حديث وأثر عند خلائق من الحفاظ وكذلك قيل (فى فضل ذلك) أى الاحياء (ما لا يحصى) من الشواهد (وهو) أى ما بين العشاءين (ناشئة الليل) أى ساعاته الاول (لانه) أى ما بينهما (أول نشوئه وهى) أى الصلاة المحيا بها هذه الساعات (صلاة الاوابين) ولا ينافى تسميتها بذلك تسمية صلاة الضحى بها كما بينته فى الشرح (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) عن الفرش ومواضع النوم (فقال) ما معناه أو هذا لفظه (هى الصلاة بين العشاءين) وذكرت فى الشرح اللفظ الوارد الذى وقفت عليه (فانها تذهب بملاغاة النهار) أى لغوه على نحو ما يأتى فى كلام المصنف (وتهذب أجره) أى تنقيه وتطهره ونحو ذلك (والملاغاة جمع ملغاة وهى) ما أخوذة (من اللغو) المطروح الساقط (فاذا دخل وقت العشاء) الذى هو وقت فرضه وسنته (فصل) سنته (أربع ركعات) بنية السنة القبلية بتسليمة أو كل ركعتين بتسليمة وبالاربع صرح الحنفية والمشهور المعتمد أنها ركعتان لكن صرح العباب أنه يسن قبل العشاء ركعتان فاكثر قال بعض شارحيه كما فى المجموع عن نص البويطى لحديث بين كل أذانين صلاة (احياء) بهذه الصلاة (لما بين الاذانين ففضل ذلك كثير) والاول هو المعلم بدخول الوقت والثانى هو الاقامة لانه يشملها اسم الاذان حقيقة أو مجازا (وفى الخبر) الصحيح (أن الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد) فهو زمن اجابته ومظانها المأثورة مشهورة وبينتها كغيرها المشهور فى كتابى الوسيلة الى عظم ثواب الاعمال القليلة (ثم صل الفرض) فرض العشاء بعده (وصل) سنته (الراتبة) المؤكدة (ركعتين) للحديث الصحيح (واقرأ) ندبا (فيهما) بعد الفاتحة التى لا بد منها فى كل ركعة (سورة) الم كما فى نسخة (السجدة) فى الركعة الاولى (و) سورة (تبارك الملك) فى الثانية (أو) سورة (يس) فى الاولى (و) سورة (الدخان) فى الثانية (فذلك) أى المذكور من الصلاة والقراءة (مأثور) أى منقول (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) من طريق يأثره الخلف عن السلف ويعمل بها فى باب الفضائل وبينت السند بالمناسبة بين السور المذكورة وثمرات قراءتها والصلاة فى الشرح (وصل) ندبا (بعدها) بضمير الافراد أو التثنية أى الركعتين كما فى نسختين (أربع ركعات) لحديث عائشة رضى الله عنها ما صلى العشاء فدخل

يقطعه تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده أمام ولم يظهره قبل ولا ينفيه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا أمد له تنزه عن أوصاف خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا من فعله علاج بانهم بقدمه كما بانوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه وان قلت أين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تميزه عن خلقه ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بدا أو يعود اليه ما اياه أنشأ لا تماثله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير نزول ومجيئه من غير تنقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم القريب البعيد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اه وهو عجيب جامع لمعانى التنزيه وحقائق التوحيد وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه

وعمل) نافعين وفى نسخة (صالح) وهو صالح لهما (فانهما رفيقاك) بمعنى (يصحبانك فى القبر) ونعم الصحبة صحبته (حيث يتخلف عنك أهلك) زوجك (ومالك وولدك) الذكر والانثى (وأصدقاؤك ثم اذا اصفرت الشمس) دنت للغروب وهى صفراء ترى لصفرة فى ضوئها ويقال اصفارت بمعنى (فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب) أى غروب قرصها ومثله ذهاب شعاعها على التفصيل فى دخول وقت المغرب بين الصحراء والبلد (واشتغل) عند الاصفرار (بالتسبيح) أولا (والاستغفار) آخرا واذا دخلت المسجد فلا تغفل عن التحية (فان فضل هذا الوقت) المطلوب فيه هذا الاشتغال (كفضل ما قبل الطلوع) وليس الشبه من كل وجه والى الدليل أشير بقوله (قال الله تعالى وسبح بحمد ربك) نزهه من الشرك والنقائص حامدا له (قبل طلوع الشمس) قيل يعنى الفجر (وقبل غروبها) قيل يعنى الظهر والعصر أو هو وحده واستدل فى الاحياء بآية واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك (واقرأ) فاتحة الكتاب كما فى نسخة (قبل غروب الشمس) فلقراءتها فضل وخواص (والشمس وضحاها) كذلك وفى نسخة (والليل) وفى جميع النسخ التى وقفت عليها (والمعوذتين) بكسر الواو وفتحها ما فيهما من الفضل العظيم (ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار) لاسيما سيده (فاذا سمعت الاذان) أو بعضه وان لم تميز حروفه (فأجب) كما سبقت كيفية الاجابة (وقل بعده) أى بعد الاذان واجابته ما جاء فى حديث يشهد لاصل ما ذكره المصنف بقوله (اللهم انى أسألك عند اقبال ليلك وادبار نهارك) وفى نسخة (وحضور صلواتك وأصوات دعاتك أن تؤتى محمدا الوسيلة) بقية (الدعاء) الوارد (كما سبق) فى دخول المسجد (ثم صل) سنة المغرب القبلية ركعتين خفيفتين ثم صل (الفرض) فرض المغرب (بعد جواب الاقامة وصل) ندبا (بعده) بعد الفرض (قبل أن تتكلم) كما فى نسخ كلاما غير مشروع (ركعتين) بنية سنة المغرب تقرأ فيهما الكافرون والاخلاص (فهما راتبة المغرب) أى سنته المؤكدة (فان صليت بعدهما) أى الركعتين الراتبة (أربعا) أو ستا أو ثمانيا أو أكثر الى عشرين بتسليمة أو كل ركعتين بتسليمة (تطيلها) أى الاربع أو الراتبة وتطويلها أفضل بشرطه (فهى) أى الاربع (سنة) وفى نسخة أو نسخ (مؤكدة) وفى الشرح ما يشهد للتأكيد لكن المعتمد خلافه الا أن يحمل معنى المؤكد على غير المعنى المتعارف كأن يحمل على معنى الثابت كما سبق نظيره وفيه أيضا ضابط التطويل وما يقرأ فيها (وان أمكنك أن تنوى الاعتكاف) الشرعى وتكون عاكفا فى المسجد (الى) وقت (العشاء) وفى نسخة (الآخرة) لان المغرب يسمى

عشاء

معارض صفاته قديمة
كذاته وذاته قديمة كصفاته
وجلاله وعظمته لازمان
لذاته لا يبلغ كنه صفته
الواصفون ولا يحيط بأمره
المتفكرون يعتبر
المتفكرون بآياته ولا
يتفكرون فى ماهية ذاته بل
اثبات وتنزيه هو الغنى
بذاته عن أن يحتاج الى
الاجلال (وفى صفات كماله
مستغنيا عن زيادة
الاستكمال) لا تنفعه طاعة
ولا تضره معصية ولا يزيد
فى عزه اقبال من أقبل
عليه ولا ينقص من عزه
ادبار من أدبر عنه هو الغنى
بذاته عن أن يصل اليه
النفع منه فكيف لا يكون
غنيا عن خلقه جل ربنا
وتعالى ولله در الحسين بن
منصور حيث يقول ألزم
الكل الحدوث لان القدم
له فالذى بالجسم ظهوره
فالعرض يلزمه والذى
بالآلات اجتماعه فقواها
تمسكه والذى يؤلفه وقت
يفرقه وقت والذى يقيمه
غيره فالضرورة تمسه والذى
الوهم يظفر به فالتصوير
يرتقى اليه ومن آواه محل
أدركه أين ومن كان له جنس
أدركه كيف والله سبحانه
وتعالى لا يظله فوق ولا

الموت الاكبر فى نومه فيكون قد ختم له بالهو عند موته حقيقة والعياذ بالله (فاذا أردت النوم) نوم الليل أو النهار كالقيلولة المندوبة فلا تغفل عن آدابه نحو الذكر والتوبة ونية فعل الخير والطهارة والسواك والاستقبال والتيمن والايصاء حتى لو هجمت المنية كنت مستعدا متبعا والى بعض هذه الآداب ووسائلها كالبسط أشار بقوله (فابسط فراشك) للنوم بعد نفضه بعد أو كم ثلاثا استحبابا ونم (مستقبل القبلة) فهى حال من فاعل نم محذوفا لتكتة دل عليه قوله (ونم) أو حال من قوله المذكور على بعد قدمت اهتماما وفيها احتمالات بعيدة أبعد من ذلك ذكرتها فى الشرح منها الحال من الفراش لانه كالقبر وهو يندب أن يكون للقبلة وكالمصلى واللحد وهو يندب أن يكون لنحو القبلة (على يمينك) ولو ساعة ان أردت النوم على اليسار للاستراحة لان أصل السنة يحصل به (كما يضجع الميت) على يمينه مستقبلا (فى لحده) قبره لحدا كان أو شقا (واعلم) للتنبيه (أن النوم مثل الموت) لما سبق وسيأتى أنه تعطيل الحياة وأخوه والموت الاصغر (واليقظة) بفتح القاف (مثل البعث) بعد الموت والمثل فيهما بكسر الميم وسكون المثلثة (ولعل) أى عسى (الله أن يقبض) بالبناء للفاعل مسندا الى الله تعالى الفاعل الحقيقى تقبيها وتخويفا وان كان المباشر للقبض الملك المعروف أو نائبه (روحك) ينزعها من جسدها وفى تعريفها على أحد المذهبين خمسمائة قول كما نبه عليه الشيخ زروق (فى ليلتك) يعنى فى نومك وخصها بالذكر لان النوم غالبا يكون فى الليل والى بعض مهمات تلك الآداب أشار بقوله (فكن مستعدا) بفعل الآداب (للقائه) تعالى أو للموت المكنى به عن اللقاء باعتبار أنه سببه كما فى حديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه ويحصل الاستعداد بأمور الاول (بأن تنام) مستعد اللنوم قبيله (على طهارة) ولو تيمما للاتباع وحصول الشهادة بالموت عليه (و) الثانى (أن تكون وصيتك) ان كان لك شئ توصى به كما فى الحديث الآتى (مكتوبة) فيها مالك وما عليك بخط من تثق به والاشهاد بها مع ذلك أفضل فانه قد لا يكون فى البلد أو الجهة من يحكم بالشهادة على الخط وموضعها يكون (تحت وسادتك) مثلا لحديث الصحيحين ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى به يبيت ليلتين وفى لفظ لمسلم ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده ولها حالان قد تجب وتندب وثمرات بعضها فى الشرح منها أن تاركها يتحدث الاموات بالبرزخ ولا يتحدث (و) الثالث ان (تنام) حالة كونك (تائبا) وأركان التوبة (عن الذنوب) والمكروهات ثلاثة الندم والاقلاع والعزم وسيأتى بيانه وتصح عن معصية وان لم يتب عن أخرى وواضح وجوب التوبة عن الذنوب وندبها عن المكروه وخلاف الاولى ونص عليها

واختلف النقل عن القاضى فله فى شرح الارشاد للشريف المنع وللامام الآمدى عنه الوقف فاذا كلام المصنف لا ينصب الا على العلم بمطلق الوجود وقد قال بعض العلماء رحمه الله تعالى اعلم أن البارى سبحانه يعلم ضرورة بالقهر الذى يجده كل عاقل من نفسه قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما يعلم بالنظر ما يجب من أحكامه ويجوز ويستحيل اه ثم قال رضى الله عنه (مرئى الذات بالابصار) يعنى أنه كما يعلم وجوده تجوز رؤيته لان علة الرؤية الوجود فاذا جازت رؤية موجود جازت رؤية كل موجود لكن الشارع منع وقوعها فى الدنيا بقوله فى حديث الدجال فى مسلم وان أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وحكى القشيرى قولا باثبات الوقوع عن الأشعرى وآخر بنفيه ولم يوجد الاول لغيره فيحتمل أن يكون النفى رجوعا عنه والحديث نص فلا يعدل الى غيره واختار عياض وغيره فى حقه عليه السلام

بيتي الاصلي فيه أربع ركعات وفي لفظ ست ركعات رواه أبو داود وبه احتجت الحنفية الى أن راتبة العشاء البعدية أربع على ما صرح به محققهم ابن الهمام وفي المسئلة كلام مهم في الشرح حاصل المهم منه النصية على أن الاربع وكذا الست لم يقل بها الشافعية وانما سند المصنف حديث في ذلك وهذا من مواطن البداية المحتاج الى شرح أو حاشية لئلا يتوهم ما هو غير المذهب مذهبا ويعلم سند المصنف من قوله (ففي الخبر) خبر سعيد الذي رواه جمع على ما بينته في الشرح (ما يدل) دلالة ظاهرة (على عظيم فضلها) أي الاربع سواء اعتبرتها بضميمة السور أو منفردة والاول أظهر وبينت هنا في الشرح نبذة من فضائل السور المذكورة ترغيبا (ثم صل) ندبا (الوتر بعدها) أي بعد الاربع الراتبة ان لم تأت بالاربع ولتكن صلاتك الوتر (ثلاثا) أدنى الكمال وأقله واحدة وان كره الاقتصار عليها وأكثره احدى عشرة (بتسليمتين) بان يصلي ركعتين فيسلم ثم ركعة (أو تسليمة واحدة) بأن يصلي الثلاث بتسليمة واحدة لكن هذه مكروهة ولا يشكل بأن الوتر مطلقا سنة وعلى تقدير وجود الاشكال فجوابه ما ذكروه في الجواب عن قولهم يكره الاقتصار من الوتر على ركعة (و) صح (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها) أي في الثلاث (سبح اسم ربك الأعلى) في الركعة الاولى (و) سورة (قل يا أيها الكافرون) في الركعة الثانية (و) سورة (الاخلاص و) سورتي (المعوذتين) في الثالثة وفي الشرح هنا ذكر بعض ما يندب بعد السلام وفضائل وخواص لهذه السور الكرام (وان كنت عازما على قيام الليل) أي قيام فيه بصلاة أو غيرها ووثقت بادراكك زمنا قبل الفجر يمكنك الايتار فيه (فأخر) ندبا (الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترا) سواء الأقل أو الاكثر أو ما بينهما وسواء كان الزمن زمن رمضان أو غيره على تفصيل في الشرح بين أن ترى من يصليه جماعة ولك تهجد فتؤخره وبين خلافه فتصليه معهم بل في الشرح هنا كلام آخر وبحث مهم (ثم اشتغل) في زمنك الذي قبل نومك (بعد ذلك) أي بعد الوتر ان قدمته أو بعد ما قبله (بمذاكرة علم) شرعي ان وجدت مذاكرا (أو مطالعة كتاب) شرعي ولو أدبيا (ولا تشتغل باللهو) فعلا أو قولا وليس منه محادثة نحو الأهل والضيف لانهما من الخير وعند الحاجة سنة وفي نسخة (واللعب) عطف تفسير أو مقارب أو خاص على عام وهو الاقرب ونكتته لا تخة (فيكون ذلك) أي المأمور به من نحو المذاكرة أو المنهي عنه من نحو اللعب (خاتمة أعمالك قبل نومك) الذي هو كالموت (وانما الاعمال بخواتيمها) عند الموت لحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فكان من ختم عمله عند نومه بنحو اللعب كأنه مات عليه بل ربما يقع له

(وأنه في ذاته معلوم بالوجود بالعقول) يعني من غير أمر زائد على ذلك ونهاية العقول من وجوده الاثبات والتنزيه لا الكيف والصورة اذ لا كيف ولا صورة ولا يحاط بها وان علمت على ما ذهب اليه قوم اذ قال المحققون ليست حقيقة ذاته بمعلومة لنا في الدنيا واختلفوا في امكان علمها في الآخرة قال في المباحث حقيقة واجب الوجود وما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجمال غير مدركة الحصول لنفوسنا زاد الآمدي لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وعزا استحالة ذلك لامام الحرمين والمصنف والحكماء وعزاه الامام لجمهور المحققين وهو الذي يدل عليه كلام المتصوفة كالجنيد وغيره وذهب بعض المتكلمين الى أنها معلومة محتجين بأنا نعلم وجوده ووجوده نفس ذاته ولا يخفى ضعفه واختار الفهري الوقف وذكر كلمة الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال قوم بامكان علمها في الدار الآخرة

الموت

النوم يقتضيه (أن) بفتح الهمزة وتشديد النون (الليل والنهار) المعروفين أى مجموعهما وفائدة تعريفهما بالعد تأتى (أربع) بغير تاء لقاعدة باب العدد (وعشرون ساعة) فلكية والى فائدة العد أشار بقوله (فلا يكونن) بنون التوكيد أو استقباطها نسيختان (نومك بالليل والنهار) أى فى مجموعهما ونمت فيهما أولا يكون نومك فى واحد منهما ونمت فيه (أكثر من ثمانى) بالياء وقد تسقط والاصل بالهاء ثمانية (ساعات) سواء تمت غالب الثمان فى أحدهما أم لا لكن التقليل فى النهار أولى شرعا وطبا ويكفى العاقل نوم سبع ساعات كما ذكرته فى الشرح وفيه الاقتصار على العدد المذكور وغير ذلك وان كانت قد تلوح حكمته البديعة من قوله (فيكفيك ان عشت) نحو العمر الغالب فى هذه الأزمنة (ستين سنة) مثلا وفى الحديث الشهير أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين (أن تضيع) فى النوم ولكونه فيه عبر بالتضييع فعبارة المصنف فيها حسن الحكمة والصنيع (منها عشرين سنة) * فيا ضيعة الأعمار تمضى سبهللا * (وهو) وكان القياس بحسب الظاهر وهى لكن ذكره باعتبار قوله (الثلث) أو باعتبار تقدير المذكور فكيف اذا عشت أكثر من الستين ومن هذا السياق يؤخذ الحث على تقليله والنقص عن الثمان ما أمكن لكن لا يحسن الا بالتدريج فان تركه يخل بالدماغ وكمال الصحة وفى الحديث ان لعينك عليك حقا الحديث والى بعض تلك الآداب النومية أيضا أشار هنا بقوله (وأعد) ندبا (عند النوم) مطلقا (سواكك) وتسوك به له كالانتباه وان تكرر لانه لا فائدة لاعداده الا ذلك ولما سبق فى أول الكتاب فى آداب الوضوء استحبابه بعد ذكر الانتباه وما يفعل بعده ناسب أن يقول هنا وأعد عند النوم سواكك (وطهورك) بالضم أو الفتح أو بهما ولو ترابيا وتطهر به ناويا الآن عند النوم استحضارا لهما عند الانتباه وفى الشرح زيادة حسنة (واعزم) ندبا (على قيام الليل) أى احيائه ويحصل بالمعظم بصلاة أو غيرها ولو كان مجردا استقبال لكنه على نحو وضوء أفضل ويحتمل أن يكون المراد بقوله قيام الليل التهجد كما يومئ اليه قوله الآتى فركعتان الى آخره ويحصل بهما بعد نوم ولو من جالس ممكن وللتهجد أثر فى تنوير الباطن والظاهر كلوجه ومن ثم حث عليه الاثر كقول الجنيد شيخ الطائفة بعد موته ذهبت تلك العبارات وانمحت تلك الاشارات ولم ينفعنا الا ركيعات ركعناها فى جوف الليل والخبر لخبر من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وليس بموضوع عند السيوطى وطائفة على ما بينته فى الشرح (أو) اعزم (على القيام) بمعنى الانتباه (قبل الصبح) ان أحببت المعظم أو شق عليك والافضل الجمع بين العزمين وواضح أن ندب العزم

وهو محجوج بها لان النفى منها ظاهر والمعنى يعضده وهو أن الرؤية كرامة والكافر مبعد والمنة اعطاء النعمة لا لسبب ولا لعلة واللطف الرفق وذلك لان أهل الشوق لا يطفئ شوقهم الا الرؤية عموما وقد يزيد معها وهو الاقرب والابرار جمع بر بالفتح وهو العامل بالبر بالكسر وهو اسم جامع للخير واذا كان هذا للابرار فكيف بالمقربين فافهم ودار القرار هى الجنة قال الله تعالى وان الآخرة هى دار القرار فشمل الجنة والنار فلما لم يصح حمله على النار هنا خصص بالجنة (وانما اللنعيم بالنظر الى وجهه الكريم) لان كل نعيم لا يكون فيه رؤية الحبيب ناقص بل ليس بنعيم كما قيل

الدهر لى ما أتم ان غبت يا أملى
والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا * وقال فى حكم ابن عطاء الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب واتمام النعيم بالنظر

لبيان تأكدها عند النوم وان كانت واجبة من الذنوب ومن ثم نص على أحد أركانها العزم اهتماما والاستغفار المندوب مع حرف العطف المقترن به كما فى نسخة وعدمه كما فى أخرى بقوله (مستغفرا) باللسان المساعد للجنان واشترط بعضهم لصحتها الاستغفار باللسان نحو رب اغفر لى. وفى الشرح بسط يؤخذ منه الاشارة الى تفاوت النسختين من حيث المعنى (عازما) بفية جازمة مع تصميم لان العزم هو النية المذكورة (على أن لا تعود) مطلقا (الى معصية) ولو صغيرة وان كفرت الصغائر باجتناب الكبائر لانه يطلب العزم على ذلك وفى الشرح بسط يوضح المراد (وانوا الخير) أى اعزم الآن على فعله بعد الانتباه (لجميع الناس) الا هل له شرعا المسلمين ومن ألحق بهم كالذمى بكف الأذى عنه وكنحو الطير لحديث فى كل كبد حراء أجر (ان بعثك الله من نومك) الذى هو موت أصغر واليقظة منه بعثة صغرى كما سبق وبه ظهرت حكمة التعبير بالبعث (وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك) أى تذكر باضطجاعك حيا على الفراش اختيارا اضجاعك اضطرارا ميتا فى القبر حالة كونك (وحيدا) متوحدا (فريدا) فيهما بمعنى أو متقاربان جمعا للتوكيد والاتعاظ (ليس معك) فيه (الا عملك) الصالح أو ضده وجاء فى السنة أنه يأتى صاحبه فيه فى صورة تؤنسه أو توحشه بحسب ما قدم ان خيرا فخير وان شرا فشر نسأل الله العافية ومن ثم قال (ولا تجزى) بضم أوله وفتح ما قبل آخره من الله سبحانه (الا بسعيك) أى عملك لآية وأن ليس للانسان الا ما سعى وفى الآية كالشرح كلام يضيق عنه هذا المختصر منه بيان عدم منافاة كلامه والآية لما فى حديث ان الله تعالى يجازى العبد أكثر من عمله والى بعض تلك الآداب النومية أشار بقوله (ولا تستجلب النوم) لا فى الليل ولا فى النهار (تكلفا) أى تكلفه أو على سبيل التكلف فى استجلابه (بتمهيد الفرش) والجمع ليس بقيد (الوطيئة) الناعمة الحسنة وسائر الأسباب الجالبة له الا اذا ترجح النوم على اليقظة كما يؤخذ من الاستثناء الآتى فيترجح التمهيد بل المبالغة فى استجلاب النوم ومنه نوم القيلولة فيما يظهر اذا تعين ذلك طريقا له وعلة ذلك قوله (فان النوم) من حيث هو (تعطيل الحياة) الدنيوية التى عليها بناء الحياة الأبدية ولما كان قد يحصل فى استجلابه مصلحة ويترجح على اليقظة قال (الا اذا كانت يقظتك) بفتح القاف (وبالا عليك) بأن جرت لك اثما (و) كان (نومك سلامة لدينك) بحيث لا يفوتك به واجب وكذا مندوب فيما يظهر ومن ثم استثنى من استحباب ايقاظ النائم للصلاة صور كصورة ما اذا كان النائم ظالما لكماس وورد بسند ضعيف نوم الفاسق عبادة (واعلم) ويؤتى بها للتنبيه وهذا المقام مع

الوقف لعدم القاطع والمحققون على جوازها فى النوم والاجماع على ثبوتها فى الدار الآخرة للاحاديث الصحيحة والآيات الصريحة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر قبل شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور بدليل قوله لا تضاهون فى رؤيته وسئل بعضهم كيف يرى الله فى الدار الآخرة فقال يرى نفسه لمخلوقاته وليس فى جهة من نفسه ولا من مخلوقاته وقال بعضهم هى رؤية وجود لا أنه فى مكان محدود وفى شرح عقيدة ابن دهاق رحمه الله تعالى قال أبو حامد رحمه الله تعالى اذا سئلت عن الرؤية فقل كما تعلمه من غير تكييف كذلك تراه فى الآخرة وهذا مما أجمع عليه أهل السنة اه وانما جعلها سبحانه فى الدار الآخرة (نعمة منه ولطفا بالأبرار فى دار القرار) فليس فيها نصيب للكفار قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بعض تراه الكفار بعرصات القيامة واحتج بهذه الآية

الأسماء الثلاثة السابقة غير ما تقدم لكن ما قدمته فى تفسيرها جاء به حديث صحيح (اقض عنى الدين) أى دين الدارين (وأغننى من الفقر) المذموم بمعنى سلمنى منه قال الترمذى وفى هذا الذكر سر عظيم فى قضاء الدين والغنى وجاء فى حديث مسلم (اللهم) أى يا الله (أنت) لا غيرك (خلقت نفسى) بمعنى أوجدت روحى من العدم (وأنت) لا غيرك (تتوفاها) أى تعيدها بنزعها من جسدها الى العدم أو تعيدها الى ما يشبهه وهو النوم وأنت مالكها المتصرف فيها بما شئت كيف شئت (لك مماتها ومحياها) أى أحياؤها واماتتها بدليل ما بعده أو حياتها وموتها بمعنى ملكهما ويجوز أن يراد لك ما هى عليه فى حياتها وما تموت عليه من نحو الطاعة على حد ما قيل فى قوله تعالى ومحياى ومماتى (ان أمتها) الأماتة الحقيقية فى هذا النوم الذى هو موت مجازى والكلام فيه بل سماه الشرع موتا بدليل الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وفى رواية بدل ان أمتها ان أمسكت نفسى وهذا الامساك كناية عن الاماتة (فاغفر لها) لافتقارها الى المغفرة والرحمة ومن ثم جاء فى رواية فاغفرلها وارحمها (وان أحييتها) أى أرسلتها كما جاء فى رواية أى أرسلتها من نومها بمعنى أيقظتها وهو المطابق لما فى الآية الله يتوفى الأنفس حين موتها الى أن قال ويرسل الاخرى الى أجل مسمى (فاحفظها) وفى روايتهما ونسخة (بما تحفظ به عبادك) والاضافة للتشريف وزيد وا تشريفا بقوله (الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق العباد وأكمل من قام بغاية كمال الصلاح النبيون ومن ثم جاء الوصف به فى حق بعضهم للتنويه بعلو مرتبة هذا الوصف لئلا يظن أنه بالهوينا فان قلت نرى بعضهم يصف به من لم يقم بحقوق الله وحقوق العباد قلنا خرج منه ذلك مخرج التساهل والتجوز أو نحوهما وجاء فى غير روايتهما طلب العفو والعافية عند النوم ومن ثم قال هنا (اللهم) يا الله (انى أسألك العفو) عن التقصير (والعافية) من كل داء وتقصير فهى أشمل ومن ثم ورد اذا سألتم الله فاسألوه العافية وجاء فى حديث الديلمى من رواية ابن عباس وغيره (اللهم أيقظنى) أى من نومى (فى أحب) بمعنى أفضل (الساعات) الشريفة (اليك) أى لديك كساعة التجلى المشار اليها فى الحديث الصحيح حديث الشيخين ينزل ربنا أى أمره أو رحمته تعالى وتقدس كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فاغفر له وطلب الاستيقاظ فى الاحب لأن العاقل من شأنه طلب الاكمل ولا فائدة لطلب الاستيقاظ فى الأحب الا الاستعمال فيه ومن ثم قال (واستعملنى) فى ذلك الوقت (فى أحب) أى أفضل (الأعمال) القلبية كالتفكر وغيره القلبية بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية اه وانما أخرته لهذا المحل لانه جامع لمعانى ما ذكر فى الترجمة وبالله التوفيق ﴿القدرة﴾ يعنى ذكر أحكامها وما يتعلق بها من اثبات وتنزيه وغير ذلك وهى الصفة المقتضية لابراز الجائز المراد وجوده بدلا من عدمه فدليلها الابراز فافهم قال رضى الله عنه (وانه حى قادر جبار قاهر) يعنى أن قدرته مشروطة بالحياة فلا يصح أن يكون قادرا من ليس بحى والحى غير القادر ناقص فقدرته دليل حياته وحياته شرط قدرته وكل منهما واجب لكماله والقدرة هى الصفة المقتضية للايجاد وتتعلق بالشئ قبل وجوده تعلقا صلاحيا وحال وجوده تعلقا تنجيزيا والدليل على وجودها بروز المحدثات اذ لا يصح الابراز من غير قادر بحال ولا يصح انتفاء القدرة عما يصلح لتعلقها بها ولا يجوز عليها الحدوث كما لا يصح قدم المقدورات فافهم والجبار الذى لا يرد حكمه ولا يؤثر فيه قصد القاصدين وقيل الذى يجبر المكسور ويصلح الامور والقاهر

لتحصيل القيام بالفعل قبل الصبح لانه المقصود أصالة والعزم وسيلة اليه ولان وقت السحر شريف جاء بفضله الخبر والأثر ولان للانتباه قبل الصبح فوائد كالاجابة لأن ذانه عند سماعه والاستعداد قبل وقته لصلاته والسلامة من الانتظام فى سلك من نام الليل كله ولم يذكر الله تعالى فبال الشيطان فى اذنه فأصبح كسلان خبيث النفس والى ماهو دليل أو كالدليل لما قدمه أشار بقوله (فركعتان) بعد نوم وهو أفضل أو ركعتان مطلقا (فى جوف الليل) باطنه أو وسطه لحديث مسلم أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة فقال جوف الليل وآخره على التفصيل المشهور أفضل من وسطه وأوله (كنز) أو كنزان على اختلاف النسخ (من كنوز البر) أى أجر الركعتين مدخر كما يدخر الكنز الذى هو المال المدفون وان كان ادخارهما أشرف وفى السنة ما يشهد لهذا الذى استدل به المصنف فمن ثم قال (فاستكثر) ندبا (من كنوزك) كنوز الآخرة المكنى عن أحدهما بالركعتين فى القول السابق المقابل فيما يأتى بقوله كنوز الدنيا وكأنه قال استكثر من الصلاة فى جوف الليل (ليوم فقرك) حاجتك يوم القيامة الوارد فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون الآية (فلن تغنى عنك) من الله شيأ (كنوز الدنيا) دفائنها (اذا مت) بل لا ينفعك الا ما ادخرته لهذا اليوم (وقل) ندبا (عند نومك) ولو نوم نهار ما فى حديث أبى يعلى والنسائى وغيرهما (باسمك) بهمزة وصل (ربى) أى يا ربى (وضعت جنبى وباسمك أرفعه) وفى رواية الشيخين وبك أرفعه زاد النسائى (فاغفر لى ذنبى) وحكمة طلب المغفرة هنا ذكرته فى الشرح وجاء فى حديث أبى داود كان صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه وضع يده يعنى اليمنى تحت خده ثم قال (اللهم قنى عذابك) أى بجميع أنواعه (يوم) تبعث كما فى رواية أو (تجمع عبادك) يوم القيامة ويسمى يوم الجمع ويوم البعث لما هو واضح وفى الشرح بيان الروايتين ومخرجهما وترتيبهما وجاء فى حديث الشيخين (اللهم باسمك أحيا وأموت) وفى لفظ لهما أموت وأحيا وفى لفظ أيضا باسمك اللهم على ما بينته فى الشرح وجاء فى رواية جمع لكن مع زيادة يسيرة قبيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بينتها فى الشرح (أعوذ بك من شر كل ذى شر) انس وجن وغيرهما ثم خص بعد تعميم فقال (ومن شر كل دابة) حيوان يدب (أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) وكل النواصى بيد الله تعالى وفى قبضة قدرته (أنت الاول) ومعناه (فليس قبلك شئ) وهل الشئ يختص بالموجود أم لا خلاف (وأنت الآخر) ومعناه (فليس بعدك شئ وأنت الظاهر) ومعناه (فليس فوقك شئ وأنت الباطن) ومعناه (فليس دونك شئ) وقيل معناه لا شئ ألطف منك وأرفق وقيل فى تفسير

الى وجه الله الكريم والوجه فى حقه تعالى مما اختلف فيه بالتأويل والتفويض بعد نفى الوجه المحال من الحد والكيف تعالى ربنا وجل والكرم على وجهين كرم الذات والصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الأفعال وهو البداية بالنوال قبل السؤال وكل منهما جار فى هذا المحل لان انعامه عليهم بالرؤية من كرم أفعاله وتنزهه عن كل نقص من كرم ذاته وصفاته وقد قيل ثلاثة فى الجنة خير من الجنة التنعم والرؤية والرضا وقيل فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة الرؤية وسئل سهل ابن عبد الله رضى الله عنه عن ذات الله تعالى فقال موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون

الله أجمعين بمنه آمين ثم اذا أتيت بما طلب منك عند النوم من قراءة المأثور حسب الميسور فلا تغفل عن الذكر حتى لا يهجم عليك النوم الا وأنت فيه والى هذا أشار بقوله (وليأخذك النوم) الشبيه بالموت (وأنت على ذلك) ويحتمل أن يريد الحث على مطلق الذكر سواء أتيت بالمأثور أولا أو لم تأت به والاول أظهر (وعلى الطهارة) ولو تيمما (لمن فعل ذلك) أى المذكور من الامرين أو أحدهما أو مجموع ما تقدم لكن بعض الادلة على ما يأتي يشهد للتخصيص (عرج بروحه) فى نومه أو فيه وعند الموت (الى العرش) لانه متعلق أرواح المؤمنين بعضها على ما ورد فى قناديل متعلقة به واذا رأى فى نومه هذا رؤيا كانت صادقة على ما فى الاحياء (وكتب) فى صحف الملائكة (مصليا الى أن يستيقظ) حتى يستيقظ وذلك بسبب نومه عليها أو على الذكر أو بسببهما معا وفى خبر ما يشهد للاول ثم قوله مصليا اما على حقيقته أو على سبيل المجاز بجعله فى زمرة المصلين ونحو ذلك وحكمة كتابته مصليا فيما يظهر اتيانه ببعض لوازم الصلاة من نحو طهارة وقراءة وذكر مع طلبه استعماله فى أحب الاعمال وأحبها الصلاة لحديث الصلاة خير موضوع فعومل معاملة المصلى تفضلا (فاذا استيقظت) من نومك (فارجع) ندبا (الى ما عز فتك أولا) أى اول الكتاب من اجراء الذكر على قلبك ولسانك ونحوه مما سبق عند قوله فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر الى آخره وملازمة الذكر عند النوم والانتباه سبب الكشف ومحبة الله (وداوم) ندبا (على هذا الترتيب) والتوزيع الحسن على ما تقدم (بقية عمرك) أى فى بقيته متلذذا بمناجاة ربك وتجلياته واستكشاف أسرار عباداته واستجلاء عرائس مكنوناته فى تنزلاته (فان) لم تكن من أهل ذلك و (شقت عليك المداومة) عليه (فاصبر صبر المريض) أى مثل صبر المريض جسده (على مرارة الدواء) المودع فيه الشفاء وفى الحديث ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء (انتظارا) أى لاجل انتظار الشفاء للجسد الفانى بل صبرك على مرارة الطاعة لو فرض فيها مرارة انتظارا (للشفاء) الاتم شفاء القلب محل تنزل شهود الرب ما وسعتنى سمواتى الحديث أهم فى نظر العاقل وأولى (وتفكر) ندبا لان التفكر من أشرف العبادات (فى قصر عمرك) مع عدم تيقنك حياة يوم بل ساعة (وان) فرضنا انك (عشت مائة سنة) مثلا وتخصيصها بالذكر لانها تكثر فى سبب طويل الامل (فذلك) يعنى نحو القصر (بالاضافة الى مقامك) بفتح الميم من أوله وضمها (فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد قليل) بل أقل قليل وفى نسخة الآبدين بدل الآباد والابد الدهر وقولهم لأبد الابد أى لا آخر له (وتأمل) أيضا بمعنى تفكر كما فى نسخة

موت) وهو مفارقة الحياة للحى لان الكل حوادث وعوارض يلزم منها النقص والحدوث والافتقار والرب تعالى منزه عن ذلك كله لثبوت قدمه وكماله وقد أتى المصنف هنا بستة ألفاظ الاول منها والثانى وهو القصور والعجز من عوارض القدرة والثالث والرابع من آفات الحياة وهو السنة والنوم والخامس والسادس من زيلان للوجود وهما الفناء والموت وكلها عليه تعالى محال فذكر نفيها فى كل حال على وجه التفصيل لا على وجه الاجمال ليكون أبلغ فى التعليم وأوقع للاجلال فافهم ثم قال رضى الله عنه (وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت) يعنى صاحب الملك وما بعده بمعنى مالكها ومليكها فما ورد من تسبيح بعض الملائكة عليهم السلام سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت سبحان الحى الدائم الذى لا يموت فعالم الملك ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم

كالصلاة والدعاء والذكر والاستغفار المشار الى ذلك كله بقوله فيما يأتي أسألك وأستغفرك وأدعوك (اليك) بمعنى عندك لنحو العلة السابقة (يقربني) بمثناة تحتية مجزوم جواب الامر أو مرفوع صفة لاحب أو بتقدير اللام كما صرح بها في نسخة فهو علة وعلى هذا المعنى ليقربني الاحب (اليك) أو لتقربني بمثناة فوقية أنت (بها) أي بالاعمال والمراد أحبها أو بالاستعمال فيها قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أو تقربني هي وأنث الضمير على هذا باعتبار المضاف اليه على نظير * وماحب الديار شغفن قلبي * والمراد تقربني اليك قربا عظيما بدليل التأكيد بقوله (زلفى) أي قربى يقال أزلف الى الله تقرب اليه (ويبعدني) وفيه ما في الفعل قبله (عن سخطك) بمعنى غضبك والمراد هو ما يقرب اليه بدليل التأكيد بقوله (بعدا) وقوله (أسألك) وما عطف عليه كالعلة لمجموع ما قبله والمعنى أيقظني واستعملني في الاحب المقرب لأسألك وأستغفرك وأدعوك وكأن قائلا يقول له طلبت الايقاظ والاستعمال المذكورين لماذا فيقول لاسأل وأستغفر ويحتمل أن المعنى أيقظني في الاحب لأسألك وأستغفرك فيه لذلك الحديث واستعملني في الاحب لتبعدني وتقربني فهو لف ونشر مشوش (فتعطيني) سؤلي أو أعم قال تعالى واذا سألك عبادي الآية (وأستغفرك) أطلب غفرانك للذنب محوه وستره أو أعم من ذلك الشامل لرفع الدرجات (فتغفرلي) بالمعنى الشامل (وأدعوك) بالمغفرة وأعم منها الصادق بالدعاء للغير (فتستجيب لي) بوعدك الصادق في ادعوني أستجب لكم وهذا آخر حديث الديلمي وجاء الامر بالقراءة المذكورة في غير حديث من الاحاديث الصحاح ومن ثم قال (ثم اقرأ) ندبا وأنت واضع يدك تحت خدك للاتباع كما تقدم (فاتحة الكتاب وآية الكرسي) التي هي أفضل آيات القرآن (وآمن الرسول) الى آخر السورة لحديث الشيخين فيهما ولذلك خصوصيات عظيمة (و) اقرأ ندبا أيضا حالة جمعك لكفيك نافثا فيهما (سورة الاخلاص) وفي نسخة قل هو الله أحد وهي أنص لان سورة الكافرون تشملها سورة الاخلاص (و) سورتي (المعوذتين) بكسر الواو وامسحا بعد القراءة للسور المذكورة جسدك الرأس فالوجه فما أقبل من الجسد فما تصل اليه يدك ثلاثا لحديثهما أيضا ولان التعوذ بهما أبلغ وأفضل ما تعوذ به (و) سورة (تبارك الملك) لخبر في ذلك وفي نسخة كما في رواية ثم اقرأ فاتحة الكتاب وفي رواية مع الاخلاص وفي أخرى شهد الله الآية وفي أخرى الكافرون ثم نم على خاتمتها وفي الشرح بيان لبعض ثمرات ذلك ولكل ما ورد القراءة به عند النوم فراجعه واعمل به فانه مهم وفقنا

والقهار واحد وهما من القهر الذي هو الاستيلاء على الشئ من جهة الملك والسلطان ظاهرا ومن جهة علو المكانة وقيام الحجة باطنا وهو راجع لمعنى الجبار على انه الذي يجبر العباد على ما أراد وكلاهما من معاني القدرة وظهور الاقتدار بوجه أخص والله أعلم (لا يعتريه) أي لا ينزل به ولا يصيبه (قصور) أي وقوف عن اتمام مراده (ولا عجز) عما يريده بحيث لا يقدر عليه ولا يطيقه بل اذا أراد شيأ كونه من غير تردد ولا توقف ولا احتياج لأسباب ولا معين لكمال قدرته وذلك خلاف وصف المحدثات فان القصور والعجز لازم لهم في جميع الأحوال ولو جاز عليه سبحانه من ذلك شئ لعم جوازه فانتفى وجود الموجودات ولزم حدوث القديم ومالا يعرى عن الحوادث لا يسبقها وما لا يسبقها كان حادثا مثلها ويتعالى ربنا عن سمات المحدثات (لا تأخذه سنة) أي أقل النوم (ولا نوم) وهو المستغرق منه (ولا يعارضه فناء) هو ذهاب الوجود واضمحلاله (ولا

من يبقى أو الضمير للشأن (لم يبق من أجلك) عمرك أو مدته (الا نفس) لان العمر أنفاس اذا انقضت انقضى أو المراد الامد نه وأكده بقوله (واحد) وهو الاقل بالنسبة لقوله (أو يوم واحد) مثلا وكان القياس على نسق ما تقدم الا يوم واحد أو نفس واحد على سبيل الترقى فعدل عنه الى سبيل التدلى لانه أيضا من البلاغة بمكان كما فى البسملة ولحكمة أخرى لعلها المطابقة لحال الخاصة والعامة فان الخواص يلاحظون أعمارهم بحسب الانفاس والعوام يلاحظونها بحسب الايام فيقولون غالبا لعلى أموت اليوم ومثله الليلة ومن ثم لما كان هذا شأنهم وهم غالب الناس أنبط التمثيل بما يلائمهم فى حديث اذا أصبحت فلا تنتظر المساء واذا أمسيت فلا تنتظر الصباح اذا عرفت ما سبق ولحظته (فقدر هذا) المذكور فى قولنا وقدر قرب الموت الى آخره (على قلبك) أى فى ضميرك وآثر القلب لان به العقل والادراك (كل يوم) أى فى كل يوم بل فى كل وقت أو المراد قدر فى نفسك القرب المذكور وأجر هذا المعنى المحكى بالقول السابق على قلبك كل يوم (وكلف) أى ألزم (نفسك) لان التكليف الزام ما فيه كلفة فالمراد ألزمها (الصبر) ولو بمعنى التصبر (على طاعة الله) التى هى وظيفة العبد وكامل العبيد من تلذذ بها (يوما فيوما) وقتا فوقتا أو الوقت المخصوص مثلا حتى تهون عليك بهذا التقدير تلك المداومة ويخف تحمل المشقة ولا يثقل عليك عملك والكلام فيمن تشق عليه المداومة على الطاعة لا فيمن يتلذذ بها أخذا من قوله السابق فان شقت ومن ثم عبر بالصبر وعلل ما يضاد ذلك بقوله (فانك لو) طولت أملك ولم تقدر قرب الموت وتمر على قلبك ما تقدم (وقدرت) بمعنى فرضت (البقاء) لنفسك (خمسين سنة) مثلا (وألزمتها) أى والحال أنك كلفتها (الصبر) الذى فيه مرارة (على طاعة الله) تلك المدة الخمسين أو ما شاكلها لان الخمسين مثال كما قلناه (نفرت) عن مداومة الطاعة وتحمل المشقة نفرة الوحش أو أشد (واستصعبت) النفس بسبب نفورها (عليك) بأن صارت غير منقادة بسهولة الى الطاعة استصعاب الدابة الشرود فان النفس الأمارة العاصية أو اللوامة القاصية شأنها ذلك أو المراد فاستصعبت الطاعة بأن صارت على النفس غالبة لها وفى الحديث لن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه (فان فعلت) بنفسك (ذلك) أى المذكور من تقدير قرب الموت ونحو ذلك كالصبر فكيف بالرضا والتلذذ (فرحت) الفرح المحمود (عند الموت فرحا) عظيما ممتدا أوله من الموت و (لا آخر له) أى لا غاية له باعتبار ما تشاهده عنده من نعيم يكل لسان التعبير عنه ومن ثم كان محمودا عظيما لان الفرح بكسر الراء اسم فاعل ففرحه محمود مؤبد باعتبار أن نعيم الآخرة كذلك

وآل تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار أى كما أنه خالق لما يشاء يجب أن يكون مختارا لما يريد قال تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام الآية ثم قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر وقال عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وقال سبحانه وتعالى الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل الآية وبالجملة فهو المتصرف فى المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع ولا شريك ولا معين ولا وزير لان الخلق خلقه والأمر أمره والقهر قهره لخلقه والملك ملكه كما حكم به على عباده وبهم جرى على وفق مراده ومالا فلا فافهم ثم قال رضى الله عنه وأرضاه (والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون فى قبضته) يعنى كما ورد به القرآن نقلا وشهدت به البراهين عقلا فمعنى مطويات

وتغيير العبارة للتفنن أو لمعنى فان تأمل يستعمل فيما اذا كان المعنى خفيا وفيه غموض وقد يدعى ذلك هنا بالنسبة لما قبله (أنك كيف تتحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا) والجار والمجرور متعلق تتحمل أى كيف تتحمل فى طلب الدنيا أو متعلق بما بعده أى كيف تتحمل المشقة والذل فى طلبها مدة (شهرا أو سنة) مثلا (رجا) أى لرجاء (أن تستريح بها) أى بالمشقة المذكورة والمراد بتحملها (عشر سنين) وفى نسخة عشرين سنة (مثلا) وفى الحقيقة لا تتفق هذه الاستراحة لأحد فى هذه المدة لان الدنيا ما صفت لاحد من أهلها وانما هذا على سبيل الفرض ان الشخص يتحمل المشقة فى المدة المذكورة بمجرد رجاء الاستراحة حتى يرتب عليه مقتضاه فهو من قبيل ارخاء العنان (فكيف) بالفاء لا بالواو كما فى نسخة لظهور معنى التفريع (لا يتحمل ذلك) أى المذكور من المشقة التى لا ذل معها فى تلك المدة المشار اليها آنفا بقوله فان شقت عليك المداومة أو المذكور من نحو المشقة التى يتحملها مع الذل فى طلب الدنيا (أياما) أوقاتا (قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد) أو المراد أيام حياتك ثم لما أمرك بما يخفف عليك المداومة نهاك عما يثقل عليك فقال (ولا تطل أملك) للنهى عن تطويله (فيثقل) بالنصب (عليك) بسببه (عملك وقدر) ندبا (قرب الموت) أى قرب موتك جدا وفسر المراد بالتقدير بقوله (وقل) بلسان الحال (فى نفسك) أى سرك مخاطبا لها وان ساعد اللسان الجنان حسن أو قل بلسان المقال لان القول حقيقة لا ينسب الا اليه مع التحدث فى نفسك فى يومك الذى أنت فيه (انى أتحمل المشقة) فى الطاعات (اليوم) أى فى هذا اليوم (فلعلى أموت الليلة) أى فيها فيكون آخر أيامى يوم طاعة (و) قل كذلك فى ليلتك التى أنت فيها فى نفسك انى (أصبر) على المشقة (الليلة) أى فيها (فلعلى أموت غدا) أى فيه وفى الشرح هنا اشارة الى أسرار بديعة فى كلام المصنف وعلة ما سبق (فان الموت) هاذم اللذات مفرق الجماعات الذى ماذكر فى قليل الا كثره ولا فى كثير الا قلله (لا يهجم فى وقت مخصوص) كوقت وباء (وسن مخصوص) كسن شيخوخة (وحال مخصوص) كحال سقم وركوب بحر خطر وان لم يختص بذلك (و) الحال أنه (لا بد من هجومه) عليك فلعله يهجم عليك عن قرب (فالاستعداد له أولى) أى مندوب ومتأكد لا سيما بعد طليعة حلمية الشيب ونحوه (من الاستعداد للدنيا) بتحمل مشاقها والذلة فى طلبها وأولى ليس على بابه الأعلى سبيل ارخاء العنان وكيف تستعد للدنيا الدنية وتتحمل ذلها ومشاقها (وأنت تعلم) علم يقين (أنك لا تبقى فيها) أى فى دارها أو حياتها (الا مدة يسيرة) مطلقا أو بالنسبة الى الآخرة (ولعله) أى الباقى المأخوذ

من

الجبروت ما شأنه أن يدرك بالحس ومامعه أو بالعقل ومامعه لكن لا فى الحال بل فى ثانى حال كما فى الدنيا مما لم يصل اليه وهم ولا فهم ومما فى الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه العين وتسمعه الاذن وتعرفه القلوب وعالم العزة ما امتنع ادراكه بكل وجه بحيث انفرد تعالى بعلمه فلم يظهره لأحد من خلقه كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به اه بالمعنى وأصله من عنوان الدليل لبناء المبنى فانظره والجبروت فعلوت من الجبر فهو غير مهموز خلاف ما يجرى على الألسنة والله أعلم (له السلطان والقهر والخلق والأمر) يعنى بالسلطان الحجة البالغة وهو ملكه لعباده المقتضى لعموم التصرف والتصريف فالتصريف بالأمر والتصرف بالقهر والتصريف يقتضى الامتثال والتصرف يقتضى الاستسلام وشاهد ذلك أن الخلق خلقه فلا شئ لأحد منهم معه والأمر أمره فلا أمر لأحد سواه

الواجب واجب والمندوب مندوب نعم قد لا يضر اعتقاد المندوب واجبا وانما يضر أن يعتقد بواجب معين النفلية على ما هو مقرر في المبسوطات في مبحث النية (و) آداب (القدوة) المطلوبة تلك الآداب من المقتدي أو منه ومن المقتدى به على ما في الشرح (و) أدب الجماعة و (الجمعة) المطلوبة منهما واستوفيتها مع خصائصها على وجه وجيز في الشرح ولما كانت الآداب منتشرة خصها بعنوان مع تخليل ذكر الاركان وبعض الشروط فقال

(آداب الصلاة) أي هذه آدابها المهمة أو المشهورة وكيفية الصلاة كالاركان و بعض شروطها وكان حق ذلك أن يذكر في العنوان والترجمة أو يترجم له عند ذكره فيما سيأتي ولكن ترك ذلك لوجه أشرت اليه في الشرح (فاذا) أردت الصلاة و (فرغت) مما يتوقف صحتها عليه (من طهارة الحدث) بقسميه الاكبر والاصغر (و) من طهارة (الخبث) بأقسامه الثلاثة المغلظ والمتوسط والمخفف (في البدن) أي الخبث الكائن فيه (والثياب والمكان و) فرغت (من ستر العورة) وهي ما بين السرة والركبة أي سترها (من السرة) بمعنى ستر جزء منها يتحقق به ستر الواجب لان ما لا يتم الواجب الا به واجب (الى الركبة) أي ينتهي الى جزء منها للعلة السابقة والى وجوب الاستقبال بالصدر أشار بقوله (فاستقبل) أيها المريد للصلاة القادر على القيام والاستقبال (القبلة) عينها يقينا مع امكان علمها ولا حائل أو ظنا مع فقد ذلك على توضيح في المبسوطات (قائما) حالة كونك قائما وجوبا في الفريضة وندبا في النافلة ولا يتعين استقبالها في نفل سفر مباح لقاصد محل معين ولا في شدة خوف وقوله قائما لا ينافيه وجوب الاستقبال في قعود بدل قيام لان البدل يقوم مقام المبدل فيعطى حكمه (مراوحا) أي مفرقا قائدبا (بين قدميك) وضابطه (بحيث لا تضمهما) هكذا عند المصنف والافضل ضبطه بقدر شبر (واستو) وجوبا (قائما) فلو وقفت منحنيا أو مائلا بحيث لا تسمى قائما لم يصح وفي الشرح ببسط مهم (واقرأ) ندبا (قل أعوذ برب الناس) الى آخرها لانها نافعة في دفع الوساوس وغيرها ولذا قال (تحصنا) بها (من الشيطان الرجيم) الخناس (وأحضر قلبك و) معناه (فرغه من الوساوس) ونحوها وهو كل شاغل ويعينك على هذا النظر المشار اليه بقوله (وانظر) بعين التدبر والتفكر والقلب (بين يدي) حضرة (من تقوم) في صلاتك (ومن تناجي) فيها (واستحي) ان كنت مؤمنا لان الحياء صفته (أن تناجي مولاك) في أفضل عباداتك الصلاة التي هي صلة بين العبد ومولاه (بقلب غافل) عنه (وصدر) غير سليم (مشحون) أي المذكور من الصدر

والاختراع الايجاد من غير سبق وجود والايجاد الاخراج من العدم الى الوجود والابداع افتتاح الوجود من غير مثال سبق وقدم برهان ذلك في دلالة التمانع فانظره (خلق الخلق وأعمالهم) فأعمالهم حسنها وغيره خلق له كما انه خالق ذواتهم لان موجد المركب موجد أجزائه وأحكامه والا فليس له قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون أي خلق ما تعملون تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد أو يكون لأحد عنه غنى أو يكون خالق لشئ الا هو رب العباد ورب أعمالهم وقد حكي أن عبد الجبار الهمداني أحد أئمة المعتزلة اجتمع يوما مع أبي اسحق الاسفراييني فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم منه الاستاذ أبو اسحق أنه يريد عن خلقها وانها كلمة حق أريد بها باطل فقال الاستاذ سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه فقال أيريد ربنا أن يعصى فقال الاستاذ أيعصى ربنا قهرا فقال عبد الجبار

وفى الحديث الشهير للمؤمن فرحتان ولا يشكل هذا على كلامه لان الفرح يختلف والكلام فى فرح خاص ولذا قال لا آخره والمؤمن فى الحديث يحتمل أن يراد به الكامل لا مؤمن فاسق أو المراد المؤمن من حيث ايمانه وفى كلام المصنف الفرح من حيث الاعمال (وان سوّفت) أخرت وماطلت (وتساهلت) فى ذلك (جاءك الموت) فجأة وهجم عليك (فى وقت لا تحتسبه (لا تطلبه وتتحراه (وتحسرت) عند تسويفك وتساهلك (تحسرا) عظيما على ما فاتك حيث لا ينفع التحسر والندم اذا زلت القدم فان ذلك التحسر (لا آخره) بمعنى لا يدرك منتهى شدته لفظا عته وعظم هوله أولا آخره باعتبار طول زمن التحسر على حد قوله تعالى خالدا فيها من آية ومن يقتل مؤمنا على احدى التأويلات فان احداها المراد بالخلود طول زمن المكث وخرج ذلك مخرج الزجر والتهديد فكذلك هنا ولما كانت المصابرة على الامر الجميل محمودة العاقبة لا تظهر ثمرتها الا فى آخرة الامر ناسب أن يورد ما جرى مثلا فى ذلك فقال (وعند الصباح) طلوع الفجر (تحمد القوم السرى) أى السير بالليل بالصباح يتبين لهم قطع مسافه بعيدة ووصولهم الى المطلب أو مقاربته وهذا المثل الشهير كناية بديعة فى هذا المقام زادها توضيحا ايراده بما فى نسخة من مثل أو كالمثل حيث قال (وعند الموت تحمد القوم التقى) بل هذا فيه تصريح بالمقصود وأصرح منه ما هو فى كثير من النسخ (وعند الموت يأتيك الخبر اليقين) وهذا محتمل لان يكون أخذه المصنف من وعند جهينة الخبر اليقين المنقول فى كتب الامثال بل فى الحديث أو ذكره ليكون توطئة من حيث مناسبة اللفظ والمعنى لقوله (ولتعلمن نبأه بعد حين) اقتباسا أو تضمينا لما فى التنزيل أو كالاستشهاد وفى الشرح بسط (فاذ قد أرشدناك) حيث كنت غاويا (الى) توزيع الوظايف و(ترتيب الاوراد) قبل النوم وبعده (فلنذكر الآن) ارشادك أيضا (كيفية الصلاة) التى بها يتحقق ماهيتها كالاركان بدليل عطف الآداب عليها ويحتمل وهو الاقرب أن يراد بالكيفية ما يشمل الواجبات والمندوبات ولا ينافيه عطف المندوبات عليها بل هو عطف لحكمة فى الاهتمام بها لكثرة الغفلة عنها والجهل بها ومن ثم خصها بالعنوان فيما يأتى قريبا بل قصره عليها (و) كيفية (الصوم) وسيأتى بعد الآداب وفى الشرح الاشارة الى حكمة تقديمه فى العنوان وتأخيره فى البيان والى حكمة تأخر الكيفية والآداب عن الاوراد والاشارة الى سان أسرار فى عبارة المصنف رحمه الله (و) لنذكر (آدابهما) لانها مكملات والمراد بعضها المشهور فان الحافظ ابن حبان ذكر آداب الصلاة نحو خمسمائة أدب وانما ذكر المصنف ذلك لانه من المهمات اذ علم

الواجب

مخصوصات ومجموعات ومحكومات بيمينه أى فى يمينه بمعنى قدرته فلا نسبة لها مع القدرة وحكم المشيئة هذا على القول بالتأويل والا فالتنزيه عن صفة الاجسام واجب والله أعلم بمراده وفى الحديث كلتا يدى ربنا يمين وفى عقيدة الرسالة القشيرية واليد صفة يخلق بها على التخصيص قلت وعليه يدل قوله عليه السلام خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده الى غير ذلك والقبضة عبارة عن الحكم الغالب الذى لا يمكن رده ولا الخروج عنه أو هى صفة محب تنزيهها تقتضى قهر الخلائق والحكم عليهم والاحاطة بهم وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الآية وورد فى الحديث ذكر القبضة وغيرها واختلف فى اطلاق ذلك مفردا فانظر ذلك ثم قال رضى الله عنه وأرضاه (وانه المنفرد بالخلق والاختراع والمتوحد بالايجاد والابداع) يعنى لا خالق لشئ إلا هو

وجلاله تعالى (أهو) سبحانه (أقل) أى ليس هو أقل (عندك) أيها الشخص أو أيتها النفس (من عبد من عباده) فاذا لم يكن كذلك (فما أشد طغيانك) أى مجاوزتك للحد فى العصيان (وجهلك) المركب والدليل على هذين عدم جريك على مقتضى العلم النافع والعمل الصالح (وما أعظم عداوتك) أيها الشخص أو أيتها النفس (لنفسك) لذاتك أو نفسك المجردة السابق بيانها والتصريح بالنفس هنا يؤيد أن الخطاب للشخص الموافق نسخة تعلم وتخشع لا تخشعين وتعلمين فحيث كانت فيك هذه الأشدية والعداوة (فعالج قلبك) الذى بصلاحه صلاح جسدك (بهذه الحيل) المتقدم ذكرها كلها أو بعضها (فعساه) بها أو بالعلاج (يحضر معك) الحضور التام الذى هو عبارة عن الخشوع (فى صلاتك) ومن علاماته رقة فيه وقشعريرة واستكمال لآدابها (فانه ليس لك) فى الآخرة (من صلاتك الا ما عقلت) علمت وخشعت فيه (منها) لكن سبق أن الخشوع ليس شرطا فى الصحة على المعتمد لكن المصنف اعتمد شريطته فى جزء منها واليه يشير بقوله (وأما ما أتيت به) من أركانها وسننها (مع الغفلة) القلبية (فهو الى الاستغفار) لطلب الغفر (والتكفير) بالصدقة والاستغفار ونحوهما أو عطفه كعطف تفسير وبيان للمراد بالاستغفار (أحوج) من حيث تصحيحه وتحصيل الثواب أو من حيثهما وفى الاحياء ان لم يحضر فسببه ضعف الايمان فاجتهد فى تقويته (واذا حضر) خشع (قلبك) وان لم تخشع جوارحك (فلا تترك) ندبا (الاقامة) ولو لفائتة لانها سنة وقيل واجبة (وان كنت وحدك) ولو فى مسجد أقيمت فيه جماعة لكن ائت بها سرا (وان انتظرت) انتظار راج (حضور جماعة) ولو قليلة (فأذن) ندبا للاعلام بالوقت والعمل بالسنة نعم فى مسجد أقيمت فيه جماعة وذهبوا أذن سرا (ثم أقم) ندبا اذا دخل وقت الاقامة وهو وقت قرب دخول الامام أو رؤيته بحيث لا يطول عرفا بين الاقامة وتكبيرة الاحرام (فاذا أقمت) الاقامة المندوبة (فانو) النية الواجبة المقارنة للتكبيرة (وقل) ندبا لان النطق بالنية سنة مقارنا لنيتك (بقلبك) لتساعد ولها كيفيات منها (أؤدى) ومثلها أصلى (فرض الصلاة) الظهر وفى نسخة فرض الظهر مثلا ولا بد فى الفرض من نية فعل الصلاة الفرضية ولو فى المعادة وصلاة الصبى والتعيين ظهرا أو غيرها وفى النفل من قصد الفعل والتعيين فى نحو ذات الوقت ويندب الاضافة (لله تعالى) بل قيل يندب أن يقول أصلى صلاة كذا فرضا أداء أربع ركعات مستقبلا لله تعالى (وليكن) ندبا (ذلك) أى هذا المذكور كله (حاضرا) مستحضرا وجوبا فيما يجب وندبا فيما يندب (فى قلبك عند تكبيرك) للاحرام ناطقا بالنية قبيل

والمقصود أن الارزاق والآجال مقدرة محتومة لا تتبدل ولا تتغير وما ورد من زيادة الرزق والأجل بصلة الرحم ونحوه فله تأويلات عند الائمة فانظره (لا يشذ عن قبضته مقدور) من الاغيار ولا من أحكامها ولا من توابع وجودها ومعنى لا يشذ لا يخرج والقبضة بمعنى القهر والاقتدار كما مر بيانه قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقتدرا وقال سبحانه وتعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى والله على كل شئ قدير وقال عليه السلام كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس الحديث وقد تكلم علماؤنا فى الكسب فقال الاستاذ الكسب فعل فاعل بمعين والاختراع فعل فاعل لا بمعين ومثاله رجل يقوى على حمل شئ بلا معين وآخر يعجز عن حمله الا بمعين وللامام وامام الحرمين فى ذلك مذهب لا حاجة به هنا قال الفهرى والحق أن الواقع فى سنة الله فى حصول الفعل من العبد أن الله خلق الاعضاء على وجه يستعد كل عضو لذلك الامر المعين منه

والقلب (بوساوس الدنيا) المحذر منها (وخبائث الشهوات) المنهي عنها (واعلم أنه) تعالى (مطلع على سريرتك) ما تسره أو باطنك (وناظر) تعالى (الى قلبك) مضغتك وما فيه أحاط علمه بكل شئ لا يخفى عليه خافية (وانما يتقبل الله من صلاتك) المستجمعة شروط الصحة ومثلها باقي العبادات (بقدر خشوعك) حضور قلبك وسكون جوارحك فيها والقبول كناية عن الثواب أو سببه القريب والمعنى وانما يثيبك بقدر خشوعك (وخضوعك) وفي نسخة خشوعك وتواضعك (وتضرعك) بالدعاء بلسان المقال أو الحال على سبيل الافتقار والانكسار وفي قول ضعيف اشتراط الخشوع في جزء منها واعتمده المصنف ونقل عن النص وأغرب منه القول باشتراطه في جميعها والى مقام الاحسان المتفاوت فيه افراد الانسان أشار بقوله (واعبده) تعالى (في صلاتك) التي فيها قرة العين بحيث (كأنك تراه) رؤية تليق بجلاله حسب استطاعتك وصح في الحديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه (فان لم تكن تراه فانه يراك) بعين علمه تعالى لا يغيب شئ عنه ولا يخرج عن حيطة قدرته (فان لم يحضر) يخشع (قلبك) وتسكن جوارحك (بهذه الحيل) الشرعية المتقدمة وهي تفريغ القلب واستحضار الاطلاع ونحوه وعدم حضوره اما لعدم الاتيان بها أو (لقصور معرفتك) القصور التام (بجلال الله تعالى فقدر) مثلا في نفسك أو افرض في الخارج أو ذهنك (أن رجلا) مثلا (صالحا) قائما بحقوق الله تعالى وحقوق العباد والصالح المذكور له بصيرة ناقدة للبواطن (من وجوه) أعيان (أهل بيتك ينظر) بعين بصيرته أو بصره (اليك) حال صلاتك (ليعلم كيف صلاتك) في الخشوع (فعند ذلك) التقدير (يحضر قلبك وتسكن جوارحك) وليس الخشوع شرعا الا حضوره وسكونها (فارجع) عن قريب (الى نفسك) اللوامة (فقل لها) في مقام لومها بتحريد شخص من نفسك تخاطبه (يا نفس السوء) أو يا نفسي كما في نسخة (ألا تستحي) حق الحياء (من الاطلاع خالقك) موجدك الذي لا يحجب اطلاعه شئ (ومولاك) سيدك وناصرك ومالكك (اذ قدرت) من التقدير بالمعنى السابق (اطلاع عبد ذليل) وان كان صالحا (من عباده عليك) على صلاتك (ليس بيده ضرك) بفتح أوله وضمه (ولا نفعك كيف) في حال صلاتك (خشعت) بمعنى سكنت (جوارحك) عن الغيب (وحسنت صلاتك) بسبب فرضك أو علمك اطلاع العبد الصالح وتحسينها أداؤها بآدابها وفي الشرح هنا مزيد على هذا (ثم انك) أيتها النفس (تعلمين) وفي نسخة تعلم خطابا له (أنه مطلع عليك) ظاهرا وباطنا (ولا تخشعين) وفي نسخة تخشع أي تستحضري وتسكني أو تستحضر وتسكن (لعظمته)

أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن الي أم أساء فقال له الاستاذ ان منعك ماله فقد أساء وان منعك ماله يختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب ويذكر أن هذه الحكاية وقعت للحسين ابن علي رضي الله عنهما وكرم وجههما مع معتزلي فمر المعتزلي وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته والله أعلم ثم قال رضي الله عنه (وقدر أرزاقهم وآجالهم) يعني فلا رزق لأحد الا منه جرى بالاسباب أو دونها والرزق كل منتفع به حلالا كان أو حراما خلافا للمعتزلة وبرهان ذلك مذكور في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فمن كان يأكل الحرام طول عمره فمن الدواب المضمون رزقها وقال تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية وقال عز وجل وكأين من دابة لا تحمل رزقها الآية وفي الصحيح فرغ ربك من أربع خلق وخلق ورزق وأجل الى غير ذلك مما يطول ذكره

والارض الى آخرها) وفى نسخة آخره أى الدعاء (للاتباع) كما فى الحديث الصحيح ويزيد المنفرد ونحوه بانى دعائه اللهم أنت الملك الخ وهو مبين فى الشرح طويته هنا اختصارا (ثم) بعد سكتة لطيفة استحبت بين الافتتاح والتعوذ (قل) ندبا سرا قبل القراءة فى كل ركعة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهى أفضل من أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقيل هذه أفضل وفى الشرح هنا بيان ما يفوت به الافتتاح وبيان غيره (ثم) بعد سكتة لطيفة (اقرأ الفاتحة) ومنها البسملة بحيث (لا تخل بتشديداتها) الاربع عشرة قال فى العباب لو خففت تشديد بسم الله عمدا بطلت الصلاة وفى مسئلة التشديد والابدال كلام مهم فى الشرح لا يليق بهذا المختصر (واجتهد فى الفرق) أى فرقك فى لفظك (بين الضاد والظاء) لان ابدال أحدهما بالآخر من القادر مبطل للقراءة وكذا للصلاة ان تعمد على وقفة فيه ولكلام فى الشرح قال بعض مشايخى أخذا من شرح المهذب ومن الابدال المبطل النطق بالقاف مترددة بينها وبين الكاف فى المستقيم وفيما قاله رضى الله عنه حرج عظيم بالنسبة لعيانى ونحوه والذى اعتمده شيخ الاسلام زكريا وغيره عدم البطلان مطلقا وهو الاوجه وأشبعت الكلام فى الشرح (وقل ندبا) آمين) بتخفيف الميم مع المد أو القصر والمد أولى بمعنى استجب فان شددها مع القصر أو المد على معنى قاصدين جاز وآمين طابع للدعاء وقيل الاسم الاعظم (ولا تصله) أى لفظه (بقولك) فى آخر الفاتحة (ولا الضالين وصلا) بل افصل بينهما فصلا يسيرا بسكتة لطيفة (واجهر) ندبا اماما أو منفردا (بالقراءة) للفاتحة والسورة (فى) أداء (الصبح و) أولى (المغرب والعشاء) ولما كانت العبارة موهمة رفع التوهم بقوله (أعنى فى الركعتين الاوليين) منهما (الا أن تكون مأموما فلا تجهر) بها مطلقا ويندب الجهر فى مقضية فرضا كانت أو نفلا قبل طلوع الشمس وفى الجمعة بالنسبة للامام والمسبوق فيها على ما هو مقرر فى محله (والجهر) فى الجهرية اماما أو مأموما وفى العباب أو منفردا (بالتأمين) عند قولك أو استماع من الامام ولا الضالين فان تركه الامام ندب للمأموم جهرا (واقرأ) ندبا ان كنت منفردا أو امام محصورين بشرطه المبين فى الشرح والمبسوطات (فى صلاة الصبح) فى غير السفر كما سيأتى (بعد الفاتحة من السور طوال) بكسر الطاء وضمها (المفصل) لكثرة الفصل بين سوره وأوله الحجرات على المعتمد من أقوال ستة مبينة ودليل المسئلة فى الشرح (وفى المغرب من قصاره) كالاخلاص وفى الشرح هنا فوائد ملائمة (وفى الظهر والعصر والعشاء من أوساطه نحو والسماء ذات البروج) الى آخرها (وما

خلقه اذ لا يصح خلقه الا بعد العلم به كيفية وقدرا ووقتا وغير ذلك (لا تحصى معلوماته) لعدم تناهى علمه اذ علم ويعلم بأنه عالم لانه لكونه علم ويعلم فعلمه ثابت القدم والدوام وهذه الجنة والنار لا تتناهى لهما وكل ما تعلق بهما من متعلقات العلم (ولا تتناهى مقدوراته) لانها أى القدرة غير متناهية ودليل عدم تناهى القدرة جواز وقوع أمثال ما وقع فان قيل يجوز أن يقطع البارى فعله ويبقى لا يفعل شيأ قلت هذا محال لان الجنة والنار باقيتان على الدوام اجماعا ونعيم هذه وعذاب هذه متجدد أبدا وهما من متعلقات القدرة وكذا الارادة وكل متعلقات الصفات لا تناهى لها وبالله التوفيق ﴿العلم﴾ يعنى ذكر ما يتعلق به من اثبات وتنزيه وغيره وقال رضى الله عنه (وأنه تعالى عالم بجميع المعلومات) يعنى من واجب وجائز ومستحيل فيعلم الواجب من حيث وجوده وثبوته وأوصافه ومتعلقاته وغير ذلك والجائز كذلك من حيث جوازه وتقديره

التكبيرة (ولا تعزب) وجوبا (نيتك) السابق بيان كثير مما يعتبر فيها قبل بيان النية المندوبة بحيث يتقى العزوب (قبل الفراغ من التكبير) للاحرام بحيث تحصل المقارنة العرفية على ما فى الشرح وفيه أيضا بيان جميع ما يعتبر فى النية الواجبة والمندوبة وبيان ما اعتمده المصنف تبعا لامامه وما اعتمده الشيخان وغير ذلك من المهمات المتعلقة بتكبيرة الاحرام صحة وفسادا وندبا وايجابا (وارفع) ندبا متأكدا للاتباع وفى قول بالوجوب على ما فى الشرح (يديك) ولو مضطجعا (عند التكبير) للاحرام ومثله تكبير الانتقال ناظرا قبل الرفع والتكبير الى موضع السجود ومع الطراق قليل (بعد ارسالهما أولا حذو) أى مقابل (منكبيك) وفى نسخة أولا الى منكبيك (وهما) أى اليدان بمعنى الكفين (مبسوطتان) متوجهتان الى القبلة بحيث يقع الاستقبال ببطونهما (وأصابعهما منشورة) غير مضمومة وتفريجها تفريجا وسطا على المعتمد بحيث (لا تكلف ضمها ولا تفريجها) التفريج المفرط بخلاف الوسط فانه مندوب كما سبق (وارفع يديك) ندبا (بحيث تحاذى) تقابل وتوازى (بابهاميك) أى برأسهما (شحمة أذنيك) بضم الهمزة (و) تحاذى (برؤس أصابعك) الباقية (أعلى أذنيك) وفى نسخة أعالى أذنيك (وتحاذى) توازى (بكفيك أعلى منكبيك) وهذه الكيفية نص عليها الشافعى أخذا من مجموع أحاديث (فاذا استقرتا) مطمئنتين (فى مقرهما فكبر) أى أتم التكبير ليوافق قوله فيما سبق وارفع يديك عند ابتداء التكبير ويوافق المعتمد فى المسئلة المبين فى الشرح (ثم أرسلهما) ندبا (برفق ولا تدفع) ندبا (يديك عند الرفع) بهما (والارسال) لهما (الى قدام) وأكده بقوله (دفعا) (ولا) تدفعهما الدفع المذكور عند الرفع والارسال (الى خلف ولا تنفضهما) ندبا (يمينا وشمالا) أى لا يمينا ولا شمالا (فاذا أرسلتهما) هذا الارسال المندوب (فاستأنف) ندبا (رفعهما الى صدرك) بحيث يكونان بين السرة والصدر وفى الشرح هنا بيان مسئلة مهمة (وأكرم) ندبا اليد (اليمين بوضعها على) اليد (الشمال وانشر) ندبا (أصابع اليمين فى طول ذراع اليسرى) أو انشر الوسطى والسبابة (واقبض بها) أى باليمين على ارادة القبض بكفها وأصابعها المفصل (على كوعها) كوع اليسرى وهذه احدى كيفيات تحصل السنة بها (وقل) ندبا (بعد التكبير) للتحرم ما رواه مسلم (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا) وهذا من دعاء الافتتاح كما بينته فى الشرح وبينت فيه أيضا الذكر المطلوب قبل التكبير (ثم اقرأ) ندبا فى غير صلاة جنازة سرا المشهور من دعائه وهو أفضله (وجهت وجهى) أى ذاتى أو وجهتى (للذى فطر السموات

والارض

فاذا خطر بباله أمر ما واعتقد أنه ملائم أو ضار ترتب الهم وهو أول درجات القصد فاذا تأكد قصده لايقاعه أو تركه صار عزما وحينئذ أجرى الله عادته بامداده بخلق القدرة عليه قال الله تعالى من كان يريد العاجلة الآية فرتب الامداد على الارادة منهم اذا شاء وذلك الامداد هو المعبر عنه بالتوفيق والخذلان وقال ابن عرفة الكسب عبارة عن مقارنة الفعل الواقع بقدرة الله تعالى لملاءمته لنفس من خلق الله الفعل له اهـ وهو قريب من الذى قبله فتأمل ذلك واعرفه حقه وقد نفت الجبرية الكسب واعتمدته القدرية أصلا وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى (ولا يعزب عن علمه تصاريف الامور) معنى لا يعزب لا يغيب عن علمه تصاريف الامور فما أراده وقدره سبق علمه به لا أنه لا يعلمه الا بعد وجوده اذ يلزم نقص العلم فى وجه من وجوه تعلقه وذلك باطل وقد قال تعالى ألا يعلم من خلق أى كيف لا يعلم من خلق ما خلق قبل

(سبحان ربي العظيم) و بحمده وأفضل منه قول ذلك ثلاثا من غير زيادة عليها ان كنت اماما لغير راض بالتطويل والزيادة وان أقله سبحان الله أو ربي فأدني كماله سبحان ربي العظيم ثلاثا (وان كنت منفردا) أو اماما جمع محصورين راضين بالتطويل (فالزيادة الى السبعة أو العشرة) بادخال الغاية في المغيا (حسن) أي مندوب وعبارة غير المصنف الى أحد عشر وفي الشرح هنا مهمات (ثم ارفع رأسك) غير قاصد بالرفع غيره كفزع (حتى تعتدل) تستوي (قائما) مطمئنا في اعتدالك (وارفع) ندبا (يديك) مع ابتداء رفع رأسك مستمرا الى انتهائه (قائلا) في حال ارتفاعك ولو اماما أو مبلغا (سمع الله لمن حمده) أي تقبله أو قبله وجازاه عليه ويجهر به الامام والمبلغ ولا نظر لعدم جهره به في مكة (فاذا استويت) قائما ندب لك ارسال يديك الى تحت صدرك على ما في الشرح (فقل) ندبا (ربنا) لك أو و (لك الحمد) وبالواو أفضل كزيادة حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه (ملء السموات) بنصب ملء ورفعها مالئا (وملء الارض) أي الارضين لثبوت تعددها في السنة لكن الافراد هنا للنكتة (وملء ما شئت من شيء بعد) أي بعدهما كالكرسي والعرش وغيرهما ويزيد ندبا المنفرد وامام محصورين راضين بالتطويل بل في المجموع عن الاصحاب لا يزيد الامام على ربنا لك الحمد (أهل الثناء) المدح وفي أهل الرفع والنصب أي يا أهل الثناء (والمجد) العظمة (أحق) بالرفع (ما قال العبد وكلنا) بضم اللام (لك عبد) وهو يطلق على الذكر والانثى والملك والانس والجن وأراد عبيده وهذه جملة معترضة بين مبتدا وخبر المبتدأ أحق والخبر (لا مانع لما أعطيت) أي أعطيته (ولا معطي لما منعت) أي منعته (ولا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم أي الغنى والحظ (منك الجد) بالفتح أيضا وقيل بالكسر فيهما وعليه قيل معناه لا ينفع ذا الاسراع في الهرب اسراعه وعلى الأولى لا ينفع ذا الغنى والحظ عندك غناه بل لا ينفعه الا العمل الصالح (فان كنت في فريضة الصبح فاقرأ) ندبا بعد الذكر الراتب المعنى بقوله من شيء بعد (القنوت) نحو اللهم اهدني الى آخره (في الركعة الثانية من الصبح (في اعتدالك عن الركوع) لان حديثه أصح ورواته أكثر واحفظ من حديثه قبل الركوع فاقرأ أيضا في اعتدال أخيرة الوتر في النصف الآخر من رمضان وفي اعتدال آخرة باقي المكتوبات لنازلة عامة بالمسلمين أو لنازلة ببعضهم ان عاد نفعه عليهم كعالم أو شجاع فينتفعون به (ثم اسجد) وجوبا السجدة الاولى (مكبرا) ندبا من أول هوي لك ما دام له الى سجودك (غير رافع اليدين) ندبا (وضع) ندبا (أولا) أي أول الامر قبل أن تضع شيأ (على الارض) أي المحل

لانه ليست له بداية
ولا لمعلوماته نهاية
وعلمها على التفصيل
لا عن ضرورة ولا دليل
ونبه بالبيت الاخير على من يقول يعلم الاشياء جملة لا تفصيلا لان ذلك لا يصح وانما يقال يعلمها تفصيلا لمنافاة الجملة للتفصيل كما قال بعد
والعلم بالشيء على التجميل
يلازم السهو عن التفصيل
كالعلم بالارض وبالسماء
والسهو عن كمية الأجزاء
وهذا شيء نبه عليه القاضي في الهداية ونقله ابن خليل وشنع على القائلين بالجمع في التعبير وهي مسئلة معقولة ولعل لها أشار المصنف بقوله (بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء) فذكر هذا المتعلق الخاص ليقيسه على ما فوقه اذ دبيب النمل خفي لذاته فكيف به على صخرة في ظلمة وقد قال بعض العارفين في قوله عليه السلام الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل هذا مدح للامة بنفي الشرك عنها لان دبيب النمل لا يدرك فأخفى منه لا يوجد فتأمل ذلك ثم قال رضي الله عنه

قاربها) أى البروج لكن فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفف العصر (وفى الصبح فى السفر قل يا أيها الكافرون) الى آخرها فى الركعة الاولى (وقل هو الله أحد) الى آخرها فى الثانية أو فيهما بالمعوذتين لحديث فيهما وبينته فى الشرح كالمواضع التى استحبت فيها السورتان الأوّلتان وفى حديث أنه صلى الله عليه وسلم صلى فى الصبح فى الحضر بهما (ولا تصل) ندبا (آخر السورة) بعد الفاتحة أو هى ان اقتصرت عليها (بتكبيرة الركوع ولكن افصل) ندبا (بينهما بمقدار) زمن (قولك سبحان الله) وعلة ذلك مع ما يشتغل به بين السكت والتأمين وغير ذلك ذكرته فى الشرح (وكن) ان أردت السنة (فى جميع قيامك) وبدله (مطرقا) بلا مبالغة (قاصرا نظرك على مصلاك) موضع سجودك ولو فى المسجد الحرام بحيث لا ترى الكعبة وقيل فيه اليها (فذلك) أى النظر الى الموضع هو السنة والمعنى فيه أنه (أجمع لهمك) فلا يفرقه فيه (وأجدر) أحق (لحضور قلبك) وهذا الحضور هو المراد بجمع الهم السابق والحضور بمعنى الخشوع هو عماد الصلاة والوسيلة الى حصول ثوابها وقربها وصلاتها ومن ثم حذر مما ينافيه بقوله (واياك أن تلتفت) بصدرك بل ولا بوجهك (يمينا وشمالا فى صلاتك) فانه بالوجه لغير حاجة مكروه أو خلاف الاولى وبالصدر حرام مبطل (ثم كبر) ندبا (للركوع وارفع) ندبا فيه (يديك كما سبق) فى الرفع عند الاحرام وفى الشرح هنا كلام مهم فراجعه (ومدّ) ندبا (التكبير) حالة القيام أو ابتداء الهوى المعبر عنه بقوله (الى الركوع) لئلا يخلو جزء من صلاتك عن الذكر (ثم ضع) ندبا (راحتيك على ركبتيك) متفرقتين لما ورد وضع راحتيه على ركبتيه بل صح أمرنا أن نضع أيدينا على الركب (وأصابعك مفشورة) مفرّقة وسطا الى القبلة مبسوطة على ساقيك قيل وهو معنى قول بعضهم ويأخذ ركبتيه بكفيه متفرقة وفى الشرح شواهد ذلك من السنة (وانصب) ندبا (ركبتيك) بنصب ساقيك وفخذيك للاتباع والمعنى فيه أنه أعون على مدّ الظهر والعنق المشار الى ندبه بقوله (ومدّ) أى ندبا (ظهرك وعنقك) مستويين (ورأسك مستويا) معهما لا ينخفض عن الظهر ولا يرتفع عنه حتى يكون استواء الظهر والعنق أو استواؤهما مع الرأس (كالصفيحة الواحدة) للاتباع (وجاف) بمعنى باعد ندبا (مرفقيك) بفتح الميم وكسر الفاء وبالعكس (عن جنبيك) وبطنك عن فخذيك لان ذلك كله يسن للرجل ولا يسن للمرأة ومن ثم قال (والمرأة) ولو صغيرة (لا تفعل على سبيل الاستحباب (ذلك) بل تضم بعضها الى بعض بل يستحب لها خلافه بل عن نص الام فى السجود يجب ومثلها الخنثى لانه أستر وأحوط (وقل) ندبا سرّا

سبحان

واختصاصه باحكامه وما يتعلق به نفيا وثبوتا والمستحيل من حيث استحالته وحكمه وما يترتب عليه أن لو قدر وقوعه كان عقابيا أو شرعيا أو عاديا كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الى غير ذلك فيعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أنه لا يكون وأن لو كان كيف كان يكون فعلمه شامل (محيط بما يجرى من تخوم الأرضين) أى أسفلها وأقصى دركاتها (الى أعلى السموات) وما فوقهما من عرش وغيره (لا يعزب) أى لا يغيب (عنه مثقال ذرّة) أى بعوضة أو أقل منها ان كان ذلك المثقال (فى الارض ولا فى السماء) أو فى غيرهما وانما ذكرا تقريبا كالذرّة اذ المراد أقل شئ فى الوجود كما قال تعالى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين قال فى الحاجبية رسالة التنبيه والارشاد فى باب أحكام العلوم

علم الاله الواحد القيوم
ليس كمثل سائر العلوم

ولطائف تتعلق بهذه الدعوات وخصوص هذه الكلمات (ثم اسجد) وجوبا بالنسبة الى أصل السجود وندبا بالنسبة الى آدابه (السجدة الثانية) والى ماقدمته أشار بقوله (كذلك) أى مثل سجدتك الأولى فى واجباتها وآدابها (ثم اعتدل) أى قم من السجود مستويا مكبرا بلا رفع ليديك (جالسا) جلسة لطيفة (للاستراحة) مفترشا فى جلوسك هذا وفى الشرح هنا مسئلة نفيسة مختلف فيها وينبغى أن تكون هذه الجلسة للاستراحة التى ندب فيها الافتراش (فى كل ركعة لاتشهد عقيبها) بمثناة تحتية بعد القاف ويجوز اسقاطها قيل وضابط هذه الجلسة أن محلها عقب كل سجدة يقام منها وفى الشرح بسط وتفاريع مهمة (ثم تقوم) ندبا من جلسة الاستراحة ومثل القيام عنها القيام عن السجود عند تركها أو عن قعود أو تشهد وفى نسخة صحيحة قبل هذه المقالة ثم تسجد الى أن قال ثم تعتدل الى آخره ويشهد لهذه النسخة قوله هنا ثم تقوم (قاضع) ندبا (اليدين) أى بطن الكفين (على الارض) على سبيل الاعتماد ولم يصح النهى عنه وفى الشرح الكلام على حديثه والحديث الشاهد بخلافه (ولا تقدم) ندبا (احدى رجليك فى حالة الارتفاع) للنهوض أو القيام من الجلسة (وابتدئ) ندبا (بتكبيرة الارتفاع) من السجود الثانى (عند القرب من ابتداء) وفى نسخة من حد (جلسة الاستراحة ومدها) أى التكبيرة (الى منتصف ارتفاعك) نهوضك (الى قيامك) البالغ حد الراكع أونحوه بناء على معتمد المصنف أو البالغ الى حد يصير فيه مستويا بناء على المعتمد والمراد المنتصف تقريبا (ولتكن هذه) الجلسة المتقدمة (جلسة) بفتح الجيم أوكسرها (خفيفة) كالجلسة بين السجدتين فان زدت عليها كره مالم تطل الزيادة عرفا فتبطل وتضبط الطول بقدر التشهد بل قيل بما يزيد على مسمى استراحة للمعنى المذكور فى الشرح والى المبالغة فى خفتها والنهى عن اطالتها عبر بقوله (مختطفة) قيل وهذه فاصلة بين الركعتين لا من الأولى كما قيل به ولا من الثانية كما قيل به أيضا ولهذا الخلاف ثمرات ولكل منهما توجيهات فى المبسوطات (وصل الركعة الثانية كا) لركعة (الأولى) فى واجبها ومندوبها ويشمل التعوذ لكن أريد التنصيص عليه اهتماما به بقوله (وأعد) ندبا (التعوذ فى الابتداء) ابتداء الفاتحة فى الركعة الثانية وان كان فى الأولى آكد من سائر الركعات (ثم تجلس) ندبا (فى الركعة الثانية) من الرباعية أوصلاة المغرب (للتشهد الاول) منهما (وضع) ندبا (اليد) أى بطن كف اليد (اليمنى فى جلوس التشهد) الاول أوهو والثانى (على الفخذ اليمنى) بحيث تصير اليد على طرف الركبة محاذيا رؤس أصابعها الطرف حالة كون اليد اليمنى (مقبوضة

يعنى وسائر حركات النفوس الباطنة والظاهرة اذ الهواجس جمع هاجس وهو أسرع مايقع فى النفس من الحركات الالقائية ولا ثبات له والخاطر فوقه فى الثبات ودونه فى السرعة وحركات الخواطر تردد ها فى النفس قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه وقال سبحانه وتعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى وقال عز وجل وأسروا قولكم أواجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق أى كيف لا يعلم من خلق ماخلق وهو اللطيف الخبير بأحوالهم وجميع أمورهم فافهم فهو سبحانه يعلم جميع المعلومات (بعلم قديم) هو صفة لذاته (أزلى) لم يسبق بعدم ولا أفتقر له وجود (قائم بذاته) الكريمة لا بغيره اذ يتعالى ربنا أن تكون صفته قائمة بغيره بل يستحيل ذلك كما تقدم من كلام الواسطى رحمه الله اذ قال وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة كما استحال أن يكون للذات الحديثة صفة قديمة (لم يزل) ربنا سبحانه وتعالى

(ركبتيك) وقدميك (ثم يديك) كفيك مكشوفتين معتمدتين منشورتى الاصابع للقبلة وكذا يندب حال السجود كشف القدمين ونصبهما وابراز هما من الثوب وتوجيه أصابعهما للقبلة (ثم) ضع (جبهتك) ندبا فوضعها بعد اليدين سنة كوضعهما (مكشوفة وضع) ندبا (الأنف) حالة كونه مكشوفا فوضعه سنة ككشفه لكن وضعه (مع الجبهة) وفى الشرح بسط (وجاف) ندبا (مرفقيك) وسبق ضبطه (عن جنبيك) لحديث فى مسلم ولانه أكمل فى التواضع (وأقل) أى ارفع ندبا (بطنك عن فخذيك) بفتح الفاء وكسرها مع سكون الخاء وكسرها على ما بينته فى الشرح (والمرأة) لا يندب لها ذلك و (لا تفعل ذلك) الا قلال والمجافاة بل يندب لها أن تضم بعضها الى بعض فى جميع الصلاة ويندب للرجل أن يفرق بين ركبتيه وفخذيه ويكون التفريق قدر شبر (وضع) ندبا (يديك) كفيك (على الارض حذو) مقابل (منكبيك) للاتباع (ولا تفرش ذراعيك على الارض) للنهى عنه وحالة العذر لا يشملها (وقل) ندبا سرا فى كل من سجدتيك (سبحان ربى الاعلى) لحديث مسلم وغيره بزيادة وبحمده وأصل السنة تحصل بهذه التسبيحة أو نحوها مرة وأكمل منها وهو أدنى الكمال ان يسبح بذلك (ثلاثا) وأكمل منه أن يسبح خمسا (أو سبعا) الاكمل من الخمس أو تسعا (أو عشرا) الاكمل مما قبله أو احدى عشرة وهو غاية الوارد فى التسبيح على ما وقفت عليه لكن لا يندب الزيادة على الثلاث الا (ان كنت منفردا) أو اماما لمحصورين راضين بالتطويل (ثم ارفع) رأسك وفى نسخة ارتفع (من السجود) حالة كونك (مكبرا) ويسن ادامة التكبير (حتى تعتدل) من سجودك (جالسا) منه (واجلس) ندبا (على رجلك اليسرى) جلسة الافتراش فى التشهد الاول بأن تجلس على كعب يسراك بحيث يلى ظهرها الارض وتنصب يمناك واليه أشار بقوله (وانصب قدمك اليمنى) بحيث تضع بطون أصابعها على الارض ورؤسها الى القبلة (وضع) ندبا كالنصب (يديك على فخذيك) قرب ركبتيك بحيث تسامت رؤس الاصابع الركبتين (والاصابع) من يديك (منشورة) للقبلة قيل يندب نشرها وضمها ولا بأس باذ عطاف أطرافها على الركبة وفى الشرح بسط يحتاج اليه (وقل) ندبا (رب اغفر لى) ويكرره مرتين (وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى) وعلى هذا الذكر السابق الذى ذكره المصنف وذكرته اقتصر المنهاج وغيره من الجماهير وجاءت به السنة فى هذا المحل زاد المصنف فى هذا الكتاب والاحياء (واعف عنى) لمناسبته لما قبله ولعموم طلبه الصادق بهذا المحل أول ليل خاص لم نقف عليه ولعل الله تعالى أن يفتح به وفى الشرح توجيه وشواهد

(ويدرك حركة الذر فى جو الهواء) يعنى أنه لا يخفى عليه ذلك ولا يغيب عنه ثم كلام المصنف ينبئ ان اختياره فى الذرة اما البعوضة وما فى معناها واما الحيوان الذى يظهر فى الشمس فى الهباء عند دخولها من كوة منحصرة ونحوها الا النملة الحمراء اذ ليست بطائر ولا شئ من الجمادات وهو أحرى وما ذكره فى ذلك انما هو من أحكام السمع والبصر وقد اختلف فى رجوعهما الى العلم والتحقيق عدم رجوعهما اليه نعم أحكامهما راجعة اليه فكل مبصر ومسموع معلوم لا العكس ومن هنا صح ادخال ذلك فى باب العلم والله أعلم ثم قال رضى الله عنه

(ويعلم السر وأخفى) يعنى وأخفى من السر يعلمه كما يعلم السر ويعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت علمه بتفاوت معلوماته قال الشيخ أبو الحجاج رحمه الله

وهو علم واحد فى ذاته
لا يتعدد بمعلوماته
ولا يفوت علمه معلوم
تبارك المهيمن العليم

(ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر)

(وانو) ندبا (الخروج من الصلاة) قارنانية الخروج بأول التسليمة الأولى حتى لو تقدمت هذه النية عليها بطلت الصلاة أو تأخرت عنها فاتت السنة ويتأكد هذا الخروج من خلاف من أوجبها وهو خلاف المعتمد وأسقطها المصنف في نسخة صحيحة (و) انو (السلام) أي أنو بالسلام (على) كل (من) التفت اليه ممن هو (على جانبيك) وكل من هو خلفك وأمامك كما يأتي (من الملائكة) الحفظة وغيرهم عليهم السلام (والمسلمين) من انس وجن تنويه بميزة اليمين على من على يمينك وبميزة اليسار على من على يسارك وتنويه على من خلفك وأمامك بأيهما شئت والاولى أولى وفي الشرح بسط وفوائد أكثر من هذا قال المصنف رحمه الله (هذه هيئة الصلاة) فرضا كانت أو نفلا (للمنفرد) لان هيئة غيره من امام ومأموم ستأتي في مبحث آدابهما (وعماد الصلاة) التي هي من عمد ما بني عليه الاسلام من الخمس (الخشوع) وهو عبارة عن مجموع أمرين أحدهما سكون الجوارح كلها عن العبث ثانيهما المنصوص عليه بقوله (وحضور القلب) وفي الشرح حكمة عطف الحضور على الخشوع (مع القراءة والذكر) الذي عند كل منهما وذلك حاصل (بالفهم) وفي نسخة التفهم أي للمنفرد قرآنا كان أو ذكرا والدليل على هذا قوله في الحديث الآتي وانما يكتب بمعنى يقبل للعبد من صلاته ما عقل منها (قال) حجة الصوفية الذي تنتهي اليه من التابعين خرقتهم وأفضل التابعين فيما قيل (الحسن البصري) بفتح الموحدة وكسرها (رحمه الله تعالى) ورضي عنه ولعل المصنف آثر الترحم على الترضي لما قيل ينبغي أن يستعمل في الصحابة والترحم فيمن عداهم (كل صلاة) ولو نافلة (لا يحضر فيها القلب) ولا تسكن فيها الجوارح ان أريد بالحضور الخشوع الشرعي أو الحضور وحده أحد قسمي الخشوع (فهي الى العقوبة) المترتبة على الاثم (أسرع) والمنقول في كلام بعضهم عنه اعتباره الخشوع شرطا في الصحة وأنه يعتبره في كل جزء منها وهذه المقالة المحكية عنه هنا ليست نصا في ذلك والى فضل الحضور واختيار مختار المصنف أشار بما ذكره بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما جاء بالمعنى في رواية أحمد وأبي داود وغيرهما عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان العبد ليصلي الصلاة) فرضا كانت أو نفلا (فلا يكتب له منها) أي من ثوابها (سدسها ولا عشرها) مثلا فيهما كما يدل عليه لفظ رواية أحمد المستوفاة في الشرح (وانما يكتب للعبد من صلاته) ومثلها سائر عباداته (ما عقل) فهم (منها) وهذا الحديث باللفظ الذي أوردها ذكره المصنف في الاحياء فيحتمل أنه رواه بالمعنى ويحتمل أن ما رواه اقتطعه من حديث أو هو

وغاية العبد من هذه العلوم الاثبات والتنزيه فلمسك عنانه بعد تحقيق ما ذكر وبالله التوفيق

﴿الارادة﴾ يعني ذكر أحكامها وما يتعلق بها من اثبات وتنزيه وهي الصفة المقتضية لتخصيص الجائزات وأحكامها وأوصافها وغير ذلك فدليلها التخصيص فافهم

ثم قال رضي الله عنه (وأنه مريد للكائنات مدبر للحادثات) يعني أنه تعالى موصوف بالارادة وتتعلق بالجائزات من حيث تخصيصها قبل وجودها تعلقا صلاحيا وعند تخصيصها تعلقا تنجيزيا تخصصت بوجود أو عدم لان المعدوم وان لم يكن شيا يتنقل عن الجواز بوجود مقابله فهو تخصيص له والتدبير في حقه ابرام الأمر على علم بعاقبته وقد قال تعالى يدبر الأمر من السماء الى الارض وقال عز وجل يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد اذنه الآيات وكلها بصيغة الفعل ولم يرد الطلاقه سنة ولا قرآنا غير أن من يقول بأخذ الاسماء من

الاصابع) أصابعها (الا المسبحة) بكسر الموحدة فترسلها (و) الا (الابهام) فترسله ولذا قال (فترسلهما) بحيث يكون رأسه عند أسفلها على حرف الراحة وهذه أفضل الكيفيات الواردة وكلها فى الشرح مع دليلها (وتشير) وفى نسخة وأشر ندبا (بمسبحة يمناك) حال كون المسبحة مرفوعة منحنية قليلا متوجهة الى القبلة (عند) همزة (قولك الا الله) ناويا رفعها والاشارة بها الاخلاص بالتوحيد بقصد أن المعبود واحد لتجمع فى التوحيد بين الفعل والقول والاعتقاد وحكمة تخصيص المسبحة بالاشارة ذكرتها فى الشرح وينبغى ادامة رفعها وعدم تحريكها الى السلام وأن لا تجاوز ببصرك الاشارة و (لا) تشير (عند قولك لا اله) لان الاشارة عنده لا تليق ولم ترد (وضع) ندبا فى هذا الجلوس ومثله سائر جلسات الصلوات (اليد) أى بطن كف اليد (اليسرى) حال كونها (مفتورة الاصابع على الفخذ اليسرى) بحيث تصير الاصابع على طرف الركبة متوجهة الى القبلة (واجلس) ندبا جلوس افتراش (على رجلك اليسرى فى هذا التشهد كما) تجلس (بين السجدتين) جلوس افتراش (و) اجلس ندبا (فى التشهد الاخير) حالة كونك (متوركا) وستأتى كيفية التورك (واستكمل) فى التشهد الاخير بعد استكمال كلماته والصلاة النبوية فيه (الدعاء المعروف) عند حملة الشرع المشهور بينهم المتداول على ألسنتهم (المأثور) المنقول عن الحضرة المحمدية أو الصحابة أو التابعين وفى نسخة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة) النبوية (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأقلها عليهما اللهم صل على محمد وآله ونحو هذه الصيغة وأكمل الصلاة مشهور وفى الشرح كلام مهم (واجلس) ندبا (فيه) أى فى التشهد الاخير (على وركك اليسرى وأضجع) وفى نسخة وضع ندبا (رجلك اليسرى) حالة كونها (خارجة من تحتك) من جهة يمناك ممكنا وركك اليسرى من مقعده (وانصب القدم اليمنى) مخرجا رأس الابهام الى جهة القبلة (ثم قل بعد الفراغ) مستقبلا بوجهك بعد الفراغ من التشهد وصلاته ودعائه (السلام) فأقله السلام (عليكم) أو عكسه وأكمله السلام عليكم (ورحمة الله) من غير زيادة وبركاته على المعتمد وان اعتمد استحبابها جماعة وصح فيها خبر ان وينبغى السلام (مرتين من جانبين) كل مرة من جانب الاولى عن يمينه والثانية عن يساره وفى الشرح أحكام مهمة تتعلق بذلك (وتلتفت) ندبا فى المرتين (بحيث يرى) بالبناء للمفعول (بياض خديك) الايمن فى الاولى والايسر فى الثانية لحديث ابن حبان وغيره والرائى لهما غيرك (من) جهة (جانبيك) وتدرج سلامك ليتم بتمام التفاتك

(وانو)

(موصوفا به) أى بالعلم القائم بذاته (فى أزل الآزال) أى فى قدم القدم وقد تعلق علمه فى الأزل بذاته وصفاته وأسمائه تعلقا تنجيزيا لقدمها وبغيرها من الموجودات على حسب حكمها فى وجودها وعدمها وكونها وتقديرها وغير ذلك فافهم وفى هذه المسئلة غور لا يليق بأهل البدايات نعم الحق تعالى علم ويعلم لانه عالم فعلمه لا يتجدد ولا يتعدد وغيره لا يكون عالما الا بسبق المعلوم فعلمه يتعدد بتعدد المعلومات ويتجدد بتجددها فيعلم ربنا المعلومات بعلمه القديم الازلى (لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلول والانتقال) لان التجدد عارض وهو مسبوق بالعدم والوجود والحلول والانتقال أعراض وقد ثبت أنها حوادث ومالا يعرى عن الحوادث لا يسبقها ومالا يسبقها كان حادثا مثلها والى هذا أشار الضرير بقوله

وعلم كل من سواه عرض
بعدم فى تالى زمان يعرض
فمحدث المثل له أوضد
والقول فيه واسع ممتد

المقارنة ندب أن يؤمن عقب تأمينه وان تأخر أمامه عن الزمن المندوب فيه التأمين أمن المأموم وفى الشرح دليل المسئلة مع بسط (و) ان (يسكت الامام سكتة) خفيفة (عقب الفاتحة) وهى من السكتات المستحبة فى الصلاة والى مايؤخذ منه مقدار زمنها الخفيف أشير بقوله (ليثوب) أى يرجع (الى نفسه) بفتح الفاء (ويقرأ) أى ولكى يقرأ (المأموم الفاتحة فى هذه السكتة) الخفيفة وعليه السكوت رجوع النفس والقراءة ولا يخفى سعة زمن ذلك فألحقه فى السكتة بسببه والى فائدة القراءة وثمرتها فى السكتة أشير بقوله (ليتمكن من الاستماع) المندوب (عند قراءة الامام و) ان (لا يقرأ المأموم) بعد الفاتحة (السورة) أو مايقوم مقامها من بعض سورة (فى) الصلاة (الجهرية الا اذا لم يسمع) لصمم أو بعد ونحوه (صوت الامام) ومثل عدم سماعه أن يسمعه ولا يميز الحروف (و) ان (لا يزيد الامام) لغير محصورين راضين بالزيادة (على الثلاث التسبيحات (فى تسبيحات الركوع) أى تسبيحات شرعت فيه (و) الثلاث التسبيحات فى تسبيحات (السجود) أى تسبيحات ندبت فيه لان الزيادة على الثلاث فى كل منهما فى التخفيف المأمور به فى حديث الشيخين اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم وذا الحاجة والافضل لامام غير محصورين أن لا يقتصر على الأقل نحو تسبيحة ولا يستوفى الاكمل (و) ان (لا يزيد) أعنى الامام ومثله المأموم والمنفرد (فى التشهد الاول) المطلوب فيه التخفيف (بعد قوله) أى قول المصلى فى التشهد (اللهم صل على محمد) لان المعتمد الاقتصار فيه على الصلاة عليه وعدم زيادة قوله الموجود فى نسخة بل نسخ صحيحة (وعلى آل محمد) وفى الشرح سندها ودليلها (و) أن (يقتصر) أى المصلى من حيث هو (فى الركعتين الآخرتين) من الظهر والعصر والعشاء والاخيرة من المغرب (على) سورة (الفاتحة و) أن (لا يطول) أى الامام (على القوم) أى المأموم بشرطه السابق (و) ان (لا يزيد) أى الامام المذكور (فى دعائه) بالدين أو الدنيا المندوب (فى) آخر (التشهد الأخير) بعد اتمام كلماته وصلاته النبوية (على قدر تشهده و) قدر (الصلاة) أى قدر أقلهما على ماتقل عن الاصحاب أو أكملهما بين من أتى بالاكمل فيطيل وبين خلافه وفى الشرح بسط فى المسئلة وفى نسخة وصلاته (على) محمد (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (و) أن (ينوى) الامام (عند) اختتامها الذى هو عبارة عن (التسليم السلام) التحية (على القوم) أى المأموم (و) ينوى (القوم) وكان الأخصر وينووا لكن عدل عنه لنكتة بينتها فى الشرح (بتسليمهم) من الصلاة (جوابه) لهم فانه يندب للمأموم الرد على من

الشئ لما فوقه حسا أو معنى والنقصان الحطيطة والفوز الحصول على الفائدة والغنائدة والخسران الحصول على الخيبة والبخس والعرفان بمعنى العلم بل هو أخص منه ولذلك لا يسمى به الحق سبحانه والنكر مقابل العرفان والنفع حصول الفوائد الحالية أو المآلية أو هما والضر حصول المؤلمات حالية كانت أو مآلية والخير ما فيه منفعة عاجلة أو آجلة والشر ما فيه مضرة عاجلة أو آجلة والصغير ما قل جرمه فى الحس أو قدره فى المعنى والكبير عكسه فيهما والقليل والكثير معلومان وكذا جل ماذكر هنا وانما ذكرناها استئناسا وتتميما للفائدة والملك عالم الحس والخيال والملكوت عالم الغيب والمعانى وقد تقدم الكلام عليهما والمقصود من هذه الجملة اسناد الامور للمشيئة (فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن) قال الامام الفخر رحمه الله تعالى مما يتمسك به فى هذا الاصل اجماع السلف الصالح قبل ظهور أهل الاهواء على

لفظ حديث تام وقف عليه وهو الظاهر لانه واسع الاطلاع والحديث قد يرد بألفاظ مختلفة

هذه ﴿آداب الامامة والقدوة﴾ بمعنى الاقتداء وقدم الاولى لانها أشرف وأهم فقال (ينبغي) أي يندب للامام (أن يخفف الصلاة) اذا كان اماما لغير راض بالتطويل لما جاء في أثر أنس المحكي بقول المصنف (قال أنس بن مالك) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الملازمة له رضي الله عنه (ما صليت خلف أحد) مطلقا (أخف صلاة) أي استوفت أركانها وشروطها (ولا أتم) صلاة من حيث استيفاء آدابها (من) صلاة (رسول الله صلى الله عليه وسلم و) أن (لا يكبر) تكبيرة الاحرام (ما لم يفرغ) أي لا يكبرها في مدة لم يفرغ (المؤذن) بمعنى المقيم (من الاقامة و) في مدة (لم تسو) بالبناء للمفعول (الصفوف) لانه يطلب من الامام انتظار فراغ الاقامة وتسويتها بل يندب له أن يأمر بهما (و) أن (يرفع صوته) بخلاف المأموم كما يأتي (بالتكبيرات) للانتقال كالتحرم وهذه الآداب الثلاثة المتقدمة مختصة بالامام وأما المأموم فمن آدابه التي أدرجها المصنف في خلال آداب الامام هو ما نبه عليه بقوله (لا يرفع المأموم صوته) بالتكبيرات (الا بقدر ما يسمع نفسه) لو لم يحصل مانع من السماع كصمم (و) أن (ينوى الامامة) كما لو صلى صلاة كذا اماما (لينال الفضل) فضل الامامة بمعنى ثوابها وثواب الجماعة ويندب أن تكون نيتها مقارنة للتكبيرة اذ لا يشاب الا من حين النية ومحل ندب نية الامامة في غير الجمعة والمعادة اذ هي فيهما واجبة على ما بينته في الثانية في الشرح (فان لم ينو) الامام (الامامة صحت صلاة القوم) أي المأموم الصادق بواحد (اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة) نية صحيحة ولا معنى لاعتبار النية الا مع اعتبار صحتها والى بعض آداب الامام مع أنه لا يختص به أشير بقوله (و يسر) أي وأن يسر الامام ومثله المأموم (بدعاء الاستفتاح) و يقال الافتتاح (والتعوذ) المندوبين كالمنفرد في كون الاسرار أدبا في حقه (و) أن (يجهر) الامام كالمنفرد كما يأتي التصريح به لا المأموم (بالفاتحة) الواجبة (والسورة) المندوبة (في جميع) صلاة (الصبح و) في (أولتي) صلاة (المغرب و) أولتي صلاة (العشاء) الآخرة (وكذا المنفرد) يجهر في الصبح وأولتي العشاءين ندبا (و) ان (يجهر) الامام (بقوله آمين) بمد وقصر مع تخفيف الميم ولا يبطل تشديدها بقصد الدعاء (في) الصلاة (الجهرية وكذلك) وفي نسخة وكذا (المأموم) يجهر فيها مندوبا (و) ان (يقرن المأموم تأمينه تأمين الامام) ويوضح معنى المقارنة قوله (معا) ويزيده توضيحا قوله (لا تعقيبا له) فان لم تتفق

المقارنة

الاشتقاق يقول به ومن قال انها توقيفية يقول لا وهو المعول عليه وكلام المصنف لا يدل لنفي ولا اثبات لمعنى الاسمية والكائنات والحادثات بمعنى واحد وأتى بهما تفننا في العبارة ونفيا لمشيئة المعدوم واشعارا بعدم تعلقها بواجب لذاته أو مستحيل والله أعلم ثم قال رضي الله عنه (فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر ايمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته) يعني بقضاء الله حكمه الغالب وأمره النافذ وقدره تقديره المبرز للاشياء وحكمه أمره الجاري بمراده ومشيئته وارادته بمعنى واحد والايمان التصديق بالله ورسوله وبما جاء عن الله ورسوله والكفر التكذيب بالله ورسوله أو بما جاء عنهما أو ببعضه والطاعة اتباع المطلوب شرعا والمعصية مخالفة أمر الله الواجب والزيادة ارتفاع

القنوت على ما بسطته فى الشرح (ويجهر) أى الامام ندبا (به) بالقنوت بخلاف المأموم فيسر لما بينته فى الشرح (و يؤمن) ندبا (القوم) أى المأموم (ولا يرفعون) ندبا بل ولا الامام عند المصنف (الأيدى فان) علة (ذلك) أى الرفع (لم يثبت فى الاخبار) أى الأحاديث الصحيحة التى بها يثبت الاحكام ومنها الرفع وهذا بحسب ما بلغ المصنف والا فالمعتمد ندب الرفع للامام وغيره فيه لحديث ثابت كما بينته فى الشرح وبسطت فيه كلام الاحياء المخالف لما ذكرته هنا وغيره ذلك (و) أن (يقرأ) ندبا (المأموم بقية القنوت) المأثور (من قوله فانك) بالفاء كما صحت بها الرواية وفى رواية كنسخة من البداية انك (تقضى ولا يقضى عليك) الى آخره ويشارك المأموم الامام سرا فى الثناء أو يسكت والمشاركة أولى أو يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك وندب بعد القنوت التصلية والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وفى الشرح بسط مهم (و) أن (لا يقف) ندبا (المأموم وحده) خارجا عن الصف اذا وجد سعة لانه منهى عنه مفوت لثواب الجماعة وفى الشرح ضابط السعة المذكورة مع مزيد مفيد (بل يدخل) ندبا (الصف) اذا وسعه ولم ينل أحدا منه مشقة (أو يجر) ندبا (الى نفسه غيره) من أهل الصف بشروطه المذكورة فى المبسوطات وذكرتها فى الشرح (ولا ينبغى) أى لا يندب (للمأموم) الواقف فى الصف (أن يتأخر) عن موافقة الخارج عنه المحرم بالصلاة قبل جره بل يندب له الموافقة لانها سنة من باب وتعاونوا على البر والتقوى فهى داخلة فى عموم الامر بها فى الكتاب والسنة كما بينته فى الشرح (ولا ينبغى) أى لا يندب بل لا يجوز (للمأموم أن يتقدم على الامام) فى الصلاة (فى أفعاله) فخرجت الاقوال فان التقدم بركن فعلى حرام وبركن قولى كالفاتحة والتشهد مكروه أو خلاف الاولى على ما بسطت به المسئلة بدليلها فى الشرح وبينت فيه التقدم المبطل من غيره (أو) لا ينبغى بمعنى لا يندب له أن (يساويه) فى أفعاله لان مساواته فيها بل وفى الاقوال مكروهة مانعة من ثواب الجماعة ومن ثم قال (بل ينبغى) يتأكد (أن يتأخر عنه) فى الفعل والقول فترك المساواة أدب (و) ينبغى أن (لا يهوى) بكسر الواو بمعنى يسقط (المأموم للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد) أقل (الركوع) أو الراكعين كما فى نسخة وفى الشرح هنا بحث (و) ينبغى أن (لا يهوى) المأموم (للسجود ما لم تصل جبهة الامام) أى بعض جبهته (الى الارض) أى الى موضع السجود

هذه ﴿ آداب الجمعة ﴾

بضم الميم وسكونها وفتحها وكسرها والمراد بعض آداب تتعلق بصلاتها ويومها

واقع على كراهته فقد قضوا بالقصور ثم ذكر كلامهم لا حاجة لنا به قال المقترح ويقرر هذا المسلك بما ذكر فى دلالة التمانع فانه ان أريد كل واحد منهما مرادا ونفذ مراد أحدهما دون الثانى أدى ذلك لتعجيز من لم ينفذ ارادته اه وهو واضح فتأمله ثم قال رضى الله عنه (لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر) يعنى ولا أقل من ذلك كما قالنا نظير اذا التفت فبارادته والخاطر اذا أفلت لا يخرج عن مشيئته وقد قال فى حكم ابن عطاء الله الى المشيئة يستند كل شئ وليست تستند هى الى شئ وقال أيضا سوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار أى بل تدور معها حيث ما دارت (بل هو المبدئ) للاشياء كلها (المعيد) لها وتخصيصها أولا وآخرا بالابداء والاعادة بارادته وقد ظهر تخصيصها بخمسة أوجه أولها بالوجود بدلا من العدم جوهرا كانت أو عرضا الثانى بمكان دون غيره كالنجوم بالسماء والجبال بالارض الى غير ذلك الثالث بالزمان الخاص به

سلم عليه من امام أو مأموم بالثانية على من على يمينه منهما وبالاولى على من على يساره وبأيهما شاء على من خلفه وأمامه كما مر وسلف فى كلام المصنف أن المنفرد يرد السلام على من على جانبيه الملائكة والمسلمين من انس وجن فيأتى نظيره هنا بالنسبة للامام والمأموم لانه مندوب ولو ذكره هنا لكان أولى لكن ترك لوضوحه ولا يقال هو مستفاد مما سبق لما علمت أنه خصه بالمنفرد فلا تغفل وعلى كل حال فأمره قريب وليس الغرض الاعتراض وانما الغرض التنبيه والذكر على سبيل التقريب (و) أن (يلبث) من اللبث وفى نسخة يثبت من الثبوت والمراد يمكث (الامام مكانه ساعة) خفيفة قال الدميرى الا فى الصبح فليطول وليكن لبثه (بعد الفراغ من السلام) وعدم اطالة الجلسة استفيد من قوله ساعة ومما ذكره فى الاحياء وهو مستفاد فى الشرح (و) ان (يقبل) فى جلوسه المذكور وكذا فى قيامه اذا قام أخذا مما فى الاحياء (على الناس بوجهه) بحيث لا يستدبرهم وبحيث يجعلهم عن يمينه والمحراب عن يساره الا فى المحراب النبوى على توضيح فى الشرح ولما كانت اطالة الجلسة تندب للعذر أشير بقوله (ويلبث) أى وان يلبث (ان كان خلفه النساء) أو الخناثى حتى ينصرف النساء ثم الخناثى وعلى غير حالة العذر يحمل النهى عن المكث واطالته وفى الشرح كلام مهم ينبغى الوقوف عليه لولا رعاية الاختصار فى هذا الشرح لذكرته (و) أن (لا يقوم) عن المصلى (أحد من القوم) المأمومين غير النساء والخناثى (حتى يقوم الامام) لان كمال الاتباع النبوى واتباع القدوة وان انقضت بالسلام يقتضى ذلك (و) اذا قام الامام للانصراف فهو والمأموم مخير (ينصرف) كل منهما وفى نسخة ينصرف الامام ويشهد لها ما فى الاحياء وخلافها مقتضى كلامهم (حيث شاء) من الجهات اما (من) جهة (يمينه أو شماله) واما أمامه أو خلفه والأفضل أن ينصرف لجهة حاجته ان كان له حاجة فى جهة معينة (و) جهة (اليمين) بعد جهة حاجته (أحب) أفضل كما قاله الشافعى والاصحاب وجاء بمقتضاه الخبر وفى نسخة أحب الى والكلام عليهما والجواب عن كلام الاسنوى وغيره ذكرته فى الشرح وهو مهم (و) أن (لا يخص الامام نفسه بالدعاء) دعاء التشهد وغيره ومنه الدعاء (فى قنوت الصبح) وقنوت وتر رمضان للنهى عن التخصيص المذكور والحكم على فاعله فى الحديث بالخيانة نعم يستثنى من الكراهية ما ورد به التخصيص فيستعمل لفظ الوارد كاللهم باعد بينى وبين خطاياى الى آخره (بل يقول) أى الامام ندبا ما صح فى الحديث (اللهم اهدنا) بضمير الجمع فيمن هديت الى آخره وتحصل سنة القنوت بكل دعاء وبآية فيها دعاء قصد بها

القنوت

كلمات مثلثة غير معدودة من المجملات وهو قولهم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وقد قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله الى غير ذلك من الدلائل القرآنية والحديثية التى لا يصح العدول عن ظاهرها الا بأمر خارج عن العقل قال الامام ولنا فى العقل مسلكان أحدهما البناء على خلق الافعال وقد بينا ان كل خلق فالله بارئه وخالقه ثم يجب من ذلك أنه مريد لكل حادث أراد ايقاعه واختراعه الثانى أن نقول اتفق مثبتو الخالق على تعاليه وتقدسه عن سمات النقص ووصف القصور ثم اتفق أرباب الالباب على ان نفوذ المشيئة أصدق آيات السلطان وأحق دلالات الكمال ونقيض ذلك تحليل نقيضه قال فاذا زعمت المعتزلة ان معظم ما يجرى من العباد فالرب كاره له وهو

الجمعة على غير حالة الافراد (فاذا طلع عليك الصبح) الفجر الصادق الذى به يدخل وقت غسلها المندوب وان كان تأخيره الى القرب من ذهابك اليها أفضل فاغتسل ندبا بنية غسل الجمعة ان أردت حضور صلاتها وان لم يلزمك لانه للصلاة لا لليوم على المعتمد (فان غسل الجمعة) كما فى الصحيحين غسل الجمعة (واجب على كل محتلم) أى مكلف وصرف المصنف وغيره هذا الواجب عن ظاهره فقال (أى ثابت مؤكد) لان الواجب يرد بمعنى المؤكد وقيل هذا الواجب على ظاهره وفى الشرح بيان الدليل الصارف عن الوجوب وفوائد نفيسة (ثم تزين) ندبا (بأحسن ثيابك وبالثياب) من الاحسن (البيض أفضل) وعبر عن الافضل بقوله (فانها أجب الثياب) بالنسبة لغير العيد المطلوب فيه الزينة (الى الله تعالى) وفى الشرح هنا أحاديث شاهدة لفضله وفوائد ملائمة مع الاغراء على مواطن ذكره وبيان محله ككتابى فصل الخطاب فى فضل العمائم والثياب (واستعمل) ندبا (من الطيب) سوى الزباد لانه من طيب النساء ولان الامام أحمد يقول بنجاسته (أطيب ما عندك) أى بعض هذا الاطيب والاطيب المسك واستعماله أفضل وتحصل السنة باستعمال أى نوع من طيب وفى حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يجد طيبا مس من طيب أهله روى أن الملك يستغفر للمتطيب للجمعة مادام عليه ريحه (و بالغ) ندبا (فى تنظيف بدنك جميعه بالحلق) للعانة والابط ان شق نتفه وفى الرأس ان ندب وفى الشرح فيه كلام (والقص) للشارب بحيث يبدو طرف الشفة وحمرتها وكان بعضهم يحلقه تارة لحديث فيه (والتقليم) للاظفار وكيفيته الفاضلة فى المبسوطات وبعض المختصرات قيل ولم يثبت فيها شئ ولا ثبت أصل لتلك الابيات المشهورة فى قص الاظافر الى آخرها ورأيتها منسوبة للحافظ بن حجر لكن ان صحت عنه فحسبك ذلك كما حسبك ذكرهم للكيفية وفى حديث عند البزار بسند ضعيف كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلاة وحديث عند ابن عساكر كان يتنور كل شهر و يقلم أظفاره كل خمس عشرة وحديث ذكره ابن العماد من أحب أن يأتيه الغنى على كره فليقلم أظفاره يوم الخميس ومن قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج منه داء ودخل فيه شفاء (والسواك) أى وبالسواك لانه مطهرة ومطيبة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان (وسائر) أى باقى (أنواع النظافة) أى التنظيف وبيان هذا الباقى على مافيه فى الشرح (وتطييب الرائحة) أى وبالغ فيه وليس فى ذكر هذا مع قوله واستعمل الطيب تكرار كما بينته فى الشرح (ثم بكر) ندبا ان لم تكن اماما كما هو واضح (الى) المسجد (الجامع) وسمى جامعا لجمعة الناس واقامة الجمعة فيه (واسع)

(ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته) اذ لو لم يردها منه ما وفقه اليها ولو لم يحبه ما اختصه بها وقد ذكر الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى معنى المحبة منه تعالى وردها لارادة انعام مخصوص ثم قال وارادته سبحانه وتعالى صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة اه باختصار منه وهو عجيب وماذكره المصنف هو معنى لا حول ولا قوة الا بالله اذ ورد فيه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الا بارادة الله والكل تابع لارادته سبحانه (فلو اجتمع الانس) أى بنو آدم من أولهم الى آخرهم (والجن) أى بنو ابليس كلهم (والملائكة) المخلوقون من النور المطهرون من العصيان (والشياطين) الجنية والانسية أى الموصوفون بعكس ماوصف به الملائكة من الخبرية (على أن يحركوا فى العالم

وفى الحديث انما سميت جمعة لان آدم عليه السلام جمع فيها خلقه (اعلم أن الجمعة) أى يومها (عيد) كما فى الحديث (من أعياد المؤمنين) ولفظ حديث مالك وغيره جعله الله تعالى عيدا للمسلمين (وهو يوم شريف) له خصائص ومزايا زادت على مائة كما تتلقى من الشرح أشير الى بعض مزاياه شرفه بقوله (خص الله تعالى به هذه الامة) المحمدية وجعل فيه خصائص لا يشركه فيها غيره ذكرت أكثرها فى الشرح منها وقايته من مات فيه فتنة القبر وعذابه ومطلق العذاب والحساب ونيله الشهادة وأجرها والمغفرة والعتق والترقى فى الدرجات ومنها مضاعفة الصدقة والحسنة والسيئة والصلاة النبوية ومنها نيل معارف وأنوار ومطالب كاملوت على الاسلام على ما بين فى الشرح ومنها تأكد فعل عبادات كثيرة مخصوصة كنحو طيب الجمعة وزيارة وقراءة وأذكار ودعاء على ما بسط فى الشرح وأشير الى بعضها بقوله (وفيه ساعة) من ساعات الاجابة بالنسبة الى عموم الناس (مبهمة) عليهم كليلة القدر الا من اطلع عليها وفى تعيين زمنها بضع وثلاثون أو وعشرون قولا أصحها عند الأكثر أو المحققين من جلوس الخطيب الى قيام الصلاة وينبغى للمتعبد رعاية كل زمن قيل فيه ساعتها ومن أفضله أنه (لا يوافقها عبد مسلم) ولو لم يعلم عينها فيما يظهر وفى حديث لا يصادفها عبد مؤمن وهو فى الصلاة (يسأل الله فيها حاجة) لا اثم فيها من حاجات الدنيا والآخرة (الا أعطاه اياها) ولفظ الحديث شيأ الا أعطاه الله اياه مالم يسأل حراما ويشهد لما أطلقه المصنف من عدم تقييد الموافقة فى الصلاة حديث عند أحمد وابن ماجه على أن التقييد لحكمة لا للاحتراز على ما أشرت اليه فى الشرح وحيث كانت الجمعة عيدا وفيها مزايا منها الساعة بل تقوم فيها الساعة (فاستعد) ندبا (لها يوم الخميس) المطلوب فيها شرعا التهيؤ للجمعة المخصوص بمزايا أشرت الى بعضها فى الشرح (بتنظيف الثياب) فيه (وكثرة التسبيح) التنزيه بأدواته المأثورة (والاستغفار) لانه صابون الأوزار وعطفهما على التنظيف بجامع النظافة الجامعة للحسية والمعنوية لا يخفى لطفه على لطيف ويتأكد ان (عشية الخميس) أى بعد العصر (فانها) أى العشية باعتبار ساعة قبل الغروب (ساعة توازى فى الفضل ساعة يوم الجمعة) وفى الشرح هنا بسط ملائم (وانو) أى اقصد بحيث تثاب على قصدك (صوم يوم الجمعة لكن مع) صوم يوم (السبت أو) اقصد صوم يوم الجمعة مع صوم يوم (الخميس) الذى قبلها (اذ فى افرادها) بالصوم لغير سبب (نهى) صحيح فى الصحيحين وفى الشرح بيان السبب وكراهة افراد السبت أو الأحد كالجمعة لكن هذا النهى للتنزيه ويحمل حديث أبى داود كان لا يفطر يوم

الجمعة

يدلا مما قبله ومابعده الرابع بالصفات كالذهب بالصفرة بدلا من البياض والفضة بالعكس الخامس بالجوهر كالفضة والذهب فى الخفة والثقل واللين والصلابة وغير ذلك فافهم ثم قال رضى الله عنه (الفعال لما يريد) يعنى من غير حجر ولا توقف وقد أشار بهذه الجملة للدلالة المقدمة فى كلام الامام ونبه على مأخذها من كتاب الله تعالى وهو قوله انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقد مر الكلام عليها أول الكتاب قال تعالى ان ربك فعال لما يريد (لا راد لحكمه) لانه لو كان لكان على حكمه (ولا معقب لقضائه) لانه لو كان لكان أقوى منه وقد ثبت أنه لا ظهير له ولا ند ولا شريك وان تقديره ينفى الالهية ونفيها عنه تعالى باطل بحال وكفر وضلال وقد قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته) اذ لو لم يرد أن يرحمه ما وفقه ولم يوفقه لما هو له

الشرح نعم لا يكره تخطى الأموم واحدا أو اثنين أو أكثر لفرجة لا يصلها الا بالتخطى ولم يرج سدها (ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون) ولا سترة أو بين يدى أحدهم وهو يصلى ولا سترة فان المرور بين يدى المصلى ولا سترة شرعية خلاف الادب على ما اقتضاه كلام المصنف ومعها حرام كما صرح به أخذا من حديث البخارى وغيره (واجلس) ندبا فى مصلاك والجلوس ليس بقيد والمراد وصل (بقرب حائط) جدار (أو أسطوانة) ثم ان عجزت عنه فالى نحو عصا مغروزة كمتاع ثم ان عجزت فابسط مصلى فان عجزت فخط أمامك من قدميك نحو القبلة خطا عرضا أو طولا وهو أفضل و يعتبر فى السترة أن لا تنقص عن ثلثى ذراع وان لا يزيد ما بينها و بين القدم على ثلاثة أذرع (حتى لا يمر بين يديك أحد) وأنت فى الصلاة فيقع فى الاثم و ينتفى عن المار اذا قصر المصلى بتركه نحو سترة أو بصلاته فى نحو طريق ويسن للمصلى الى السترة دفع المار بالاخف كدفع الصائل وفى الشرح مسائل غريبة (ولا تقعد) ندبا فى المسجد اذا أردت القعود (حتى تصلى التحية) ركعتين وهما أقلها أو أكثر ولو مائة بتسليمة بل لا حد لا كثرها وتحصل بالفريضة (وحسن) أى مندوب (أن تصلى أربع ركعات) بتسليمة واحدة وهذه الاربع غير التحية وان كان اذا اقتصر عليها حصلت ضمنا ويحتمل خلافه على ما فى الشرح وفيه فى المسئلة وغيرها بسط (تقرأ فى كل ركعة) من الاربع (بعد الفاتحة خمسين مرة سورة الاخلاص) قل هو الله أحد الى آخرها (ففى الخبر) عند الدارقطنى والخطيب وان استغرب (أن من فعل ذلك) أى صلى الاربع على الوجه المذكور (لم يمت حتى يرى مقعده) منزله (من الجنة أو يرى له) وفى خبر آخر طلب ذلك يوم عرفة بين الظهر والعصر وفى معنى هذه الرواية احتمالان فى الشرح (ولا تترك) ندبا (التحية) ركعتين خفيفتين بنية التحية أو سنة الجمعة على ما فى الشرح (وان كان الامام يخطب) وتخفيفها مندوب على ما فى شرح مسلم واجب على ما فى غيره قال الزركشى بالاقتصار على الواجب فلا يقرأ السورة ونحوها (ومن السنة) فى يوم الجمعة (أن تقرأ فى أربع ركعات) تصليها بتسليمة ويحتمل كل ركعتين بتسليمة (سورة الأنعام) لما فى قراءتها من الخصوصيات والانعام (و) سورة (الكهف) المناسب قراءتها فى يوم الجمعة وليلتها حتى ندبت كثرتها فيهما (و) سورة (يس) التى هى قلب القرآن (و) سورة (طه) التى هى من تشاريف النبى الأمين فى مقام مخاطبات الكرامة والتمكين من رب العالمين (فان لم تقدر) لتعذر أو تعسر على قراءة جميع المذكورات (فسورة يس و) سورة (الم السجدة) وفى نسخة كالاحياء وسجدة

تقدم) عن زمانها (ولا تأخر) عن وقتها الذى خصت به وكذا من غير زيادة ولا نقص فى الكم ولا فى الكيف تحقق بها انتفاء مقابلها وليس شئ قبل وجودها ولا بعده (ووقعت على وفق علمه من غير تبدل ولا تغير) أى أن ما علم أنه يكون أراده وما أراده علم أنه يكون فلا يتخلف حكم العلم عن حكم الارادة فيه كما تقدم فى القدرة أيضا واختلف فيما تعلق العلم بعدم حدوثه من الممكنات كايمان أبى لهب هل تتعلق به القدرة لامكانها أولا لتعلق العلم بعدم وقوعه وفى المقنع لا يجوز أن يقال ان الله محل لصفاته لان الحلول فى اللغة هو السكون واختلف هل يقال قائمة بذاته وهو مذهب الاكثر أو انما يقال موجودة بذاته لما فى لفظ القيام من الاشتراك وهو قول الشيخ أبى الحسن والخلاف فى الاطلاق اذ ثبوتها للذات الكريمة لازم وبالله التوفيق (دبر الامور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان) لان الفكر حادث وتربص

ذرة) وهى أقل شئ فيه (أو يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عنه) أى عن مرادهم من التحريك والتسكين فلا تتحرك ذرة الا باذنه فالكل مفتقرون اليه لثبوت عجزهم كما مر ويرحم الله القائل

فوصف العجز عم الكون طرا ... ففتقر بفقر ينادى

ثم قال رضى الله عنه (وأن ارادته قائمة بذاته فى جملة صفاته) يعنى لا يصح نفيها ولا قيامها بغيره لان وصف الذات على حكمها فى القدم وغيره وما وصفت به لا يصح أن يكون قائما بغيرها ونفت المعتزلة الارادة وقال الجبائى منهم بارادات حادثة غير قائمة بمحل ولا مرادة فى أنفسها فى تخبيط لهم لا دليل عليه ولا برهان ولا حجة ولا بيان والحق أنه تعالى موصوف بالارادة (لم يزل كذلك موصوفا بها فى أزله مريدا لوجود الاشياء فى أوقاتها التى قدرها) بكيفياتها فتتعلق ارادته بالجائزات قبل التخصيص تعلقا صلاحيا وعنده تعلقا تنجيزيا (فوجدت) الاشياء التى خصصها بالوجود (كما أرادها فى أزله من غير

ندبا الى الجمعة ماشيا على الهينة لا السرعة لما صح فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها (وعليكم السكينة) مالم يضق الوقت فان ضاق ندبت السرعة وقيل وجبت اذا لم يدرك الا بها ودليل التبكير ما صح من حديث أبى هريرة المشار اليه فى قوله (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح) أى سار (الى) صلاة (الجمعة فى الساعة الاولى) من اثنتى عشرة ساعة ستة من الفجر الى الزوال ففى الحديث الصحيح يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وفى الشرح حكاية كلام الاحياء وغيره (فكأنما قرب بدنة) من الابل وفى الشرح بسط (ومن راح) أى سار (فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة) والبدنة تفضلها (ومن راح) أى سار (فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن) ذا قرن لكبره وسمنه (ومن راح) أى سار (فى الساعة الرابعة فكأنما أهدى) وفى رواية قرب (دجاجة) مثلثة الدال تطلق على الذكر والانثى (ومن راح) أى سار (فى الساعة الخامسة فكأنما أهدى) وفى رواية قرب (بيضة) وعند النسائى كالذى يهدى عصفورا وفى السادسة بيضة وفى الشرح بيان رواية الشيخين وحكمة تفاوت المتقرب به وغير ذلك (فاذا خرج الامام) أى الخطيب حضرت الملائكة يستمعون الذكر كذا فى رواية وفى أخرى صعد الامام على المنبر وفى أخرى قعد الامام (طويت الصحف) وهى من فضة وأقلامها من ذهب زاد البيهقى فى رواية (ورفعت الاقلام) وفى الاحياء مع هذه الزيادة وخرجها العراقى من حديثهما (واجتمعت الملائكة عند المنبر) أى وما يقوم مقامه وفى زمان الخلفاء الصحابة كان يخطب بمكة على باب الكعبة وفى حديث أنهم قبل اجتماعهم عنده على أبواب المسجد يكتبون الناس وذكرت لفظه بتمامه فى الشرح مع حديث فيه أن جبريل ينزل فيركز لواءه بالمسجد الحرام وغيره من الملائكة يركز لواءه بأبواب المساجد قال المصنف تبعا لابى طالب المكى (ويقال) بل جاء فى خبر كما بينته فى الشرح (ان الناس) المبكرين الى الجمعة يكونون (فى قربهم) أى مراتب قربهم فى الجنة وسائر مراتب القرب لكن الظاهر أن المراد قرب خاص بقرينة قوله (عند النظر الى وجه الله) أى ذاته (تعالى على قدر) تفاوت (بكورهم) يوم الجمعة (الى الجامع) وفى نسخة الى الجمعة كما فى كلام أبى طالب ويشهد لها لفظ الخبر على قدر رواحهم الى الجمعات (ثم اذا دخلت) المسجد (الجامع) الذى تقام فيه الجمعة (فاطلب الصف الاول) ما يلى الامام فان اجتمع الناس (بحيث لا تصل اليه الا بالتخطى المنهى عنه) فلا تتخط رقابهم الا أن تكون اماما لم تجد طريقا الا به لان تخطيها منه حينئذ ليس بمذموم ومن المأموم مكروه وقيل حرام للوعيد الشديد فيه المذكور بعضه فى

أى جملة (فى الخطبة) وفى الشرح بيان منع التكرار بقوله دع الكلام مع قوله قبله اقطعه (ففى الخبر) خبر مسلم مامعناه (أن من قال لصاحبه والامام يخطب) أى والحال أنه يخطب (أنصت أو) ما فى معنى هذه الكلمة كقوله (صه) بمعنى اسكت (فقد لغا) ولفظ رواية مسلم وغيرها ذكرته فى الشرح وليس فى روايته بل فى رواية غيره (ومن لغا فلا جمعة له) كاملة واللغو ترك الادب كذا قيل وفى الحديث مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب مثل الحمار يحمل أسفارا وفى آخر من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا (لان قوله أنصت كلام) لغة وشرعا (فيقبغى) يندب (أن ينهى غيره) عند وجود مقتضى النهى (بالاشارة) المفهمة (لا باللفظ) صريحه وكنايته محافظة على سنة الانصات ما أمكن (ثم اقتد بالامام) تابعه وجوبا فيما يجب وندبا فيما يندب (كما سبق) فى آداب القدوة ونحوها (فاذا فرغت) من الصلاة (و) هو بمعنى (سلمت) أو هى أنص باعتبار شمولها للتسليمة الثانية لان الفراغ يحصل بالاولى (فاقرأ) ندبا (الفاتحة) لحديث عند المنذرى فيه قبل أن تثنى رجليك وليس فيه (قبل أن تتكلم سبع مرات) لكن ترك الكلام أفضل ورب ما توقف ثواب الوارد عليه (و) اقرأ (الاخلاص) أى سورته بعد الفاتحة (سبعا) قبل التكلم (و) كذلك سورتى (المعوذتين) بكسر الواو قل أعوذ برب الفلق الى آخرها وقل أعوذ برب الناس الى آخرها (سبعا) أى الفلق سبع مرات وسورة الناس (سبعا) أى سبع مرات كذلك لحديث حسن فى ذلك رتب فيه على قراءة هذه السور الثلاث اعاذة الله قارئها بها من السوء من الجمعة الى الاخرى ولم يشترط فيه ترك الكلام وعدم ثنى الرجل لكن الظاهر أن تركه وعدم الثنى أفضل والى الاعاذة المذكورة فى الحديث أشير بقوله (فذلك) أى قراءة هذه السور سبعا (يعصمك) يحفظك من السوء (من) يوم (الجمعة) وقت زمن القراءة (الى الجمعة) أى الى يوم الجمعة الاخرى وهو صادق بآخر ساعة منه (ويكون حرزا لك) فى المدة المذكورة لنفسك وولدك وان سفل ومالك (من الشيطان) الذى هو السوء كله أو عماده أو أصله ولعل ذكر الحرزية بعد العصمة بيان لها أو قد رزائد أو تنصيص على الاهم (وقل) ندبا كما صرح باستحبابه أبو طالب المكى وغيره (اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود) ولهذه تعلقات وتخلقات وخصوصيات ذكرتها فى كتاب الاخلاق وجاء فى حديث حسن صحيح اللهم (أغننى) وفى لفظ اكفنى (بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك و بطاعتك عن معصيتك) وفى لفظ تقديم و بطاعتك الى آخره على ماقبلها ومن خصوصيات هذا قضاء الدين

لكماله سبحانه جاء بهما الكتاب والسنة وصح معناهما عقلا وتقدم ما فى ردهما للعلم قال رضى الله عنه (وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى) يعنى كما يليق بذاته الكريمة وقال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع البصير وقال تعالى انني معكما أسمع وأرى قال القشيرى رحمه الله تعالى فهما صفتان زائدتان على علمه خلافا لقوم قال ابو حامد لو كان البارى تعالى غير سميع ولا بصير لعكس السؤال على ابراهيم عليه السلام يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولبطل معنى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ودليل الاثبات عقلا أن الحى لا يخلو عن السمع وضده وعن البصر وضده وضد السمع والبصر آفتان والآفات تستحيل على ربنا سبحانه وتعالى قال بعضهم ولو كان سبحانه مؤفا لوجدنا فى العباد من هو أكمل منه ومهما وقع النقص فى حق الرب والكمال فى حق العبد فتلك اذا قسمة ضيزى

لقمان (والدخان وسورة الملك) ولهذه السور فضائل ذكرت بعضها فى الشرح
﴿تنبيه﴾ علم مما تقدم أنه يندب فى يوم الجمعة صلاة ثمان ركعات أربع فيها قراءة
الاخلاص مائتين وأربع فيها قراءة هذه السور الاربع فلا تغفل ومع الامر
بقراءتها فى الاربع يوم الجمعة حرض عليها فى ليلتها بقوله (ولا تدع قراءة هذه
السور) فى صلاة أو غيرها (ليلة الجمعة) الغراء الزهراء (ففيها) أى فى قراءتها
فى الليلة (فضل) ثواب (كثير) كما أن الثواب فى قراءتها مطلقا كذلك ومن
الثواب فى قراءة بعض هذه السور ما يتحمله قارئها فى نفسه ومعاشه (ومن
لا يحسن ذلك) كله أتى بما يحسنه منه فان لم يحسن شيأ منه (فليكثر) ندبا (قراءة
سورة الاخلاص) فلقراءتها واكثارها فضل عظيم لا سيما يوم الجمعة وليلتها
(وأكثر) ندبا (الصلاة) مع السلام (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا
اليوم) الازهر (خاصة) فان لخصوصها فيه أثرا عجيبا ونفعا غريبا علمه من علمه
ولا ينبئك مثل خبير الله الحمد وأما بنعمة ربك فحدث ومن ثم خدمت الحضرة
المحمدية برسالتى الشجرة الزكية فى أحاديث ثمار الصلاة النبوية والتحفة
الفاكهية فى ثمار الصلاة المحمدية ولو لم يكن من ثمار الخدمة الشريفة الا الرؤية
النبوية المنيفة التى يمنحها الله بمنه وكرمه من لازم الصلاة النبوية أو أكثرمنها
فى شرائف الاوقات الزكية أدام الله تعالى على المحبين استجلاء عرائسها واجتناء
غرائسها وبذرحها الذى هو كناية عن الصلاة والتسليم ليجنوا ثمر حبها ويرتشفوا
من ذلك التسنيم ويرتقوا على كاهل الرفعة ذات التسليم (ومهما) وفى نسخة واذا
(خرج الامام) وجلس على المنبر (يخطب) أى ليخطب (فاقطع) وجوبا (الصلاة)
أى لا تصل الصلاة النافلة وان كنت فيها فخففها وكذا لا تصل الصلاة الفريضة
المقضية المتحرى ايقاعها فى الوقت المذكور فان النافلة غير التحية والمقضية
المذكورة من وقت جلوسه لا تصح على الاصح (و) اقطع ندبا (الكلام) الاجنبى
ان كنت فيه واحفظ لسانك منه ان لم تكن فيه كما سيؤخذ من قوله ودع
الكلام قيل لا يكره الا والخطيب فى الاركان لا فى نحو الدعاء للسلطان واختار
المصنف كما مامه امام الحرمين حرمة الكلام على الاربعين لا من زاد عليهم
والمعتمد الكراهة مطلقا الا لمصلحة شرعية وفى الشرح دليل المسئلة مع مزيد
(واشتغل) ندبا عنه (بجواب المؤذن ثم) اشتغل (باستماع الخطبة) أى اقصد
سماعها (والاتعاظ بها) لانه ثمرة الاستماع فان لم تستمع بحيث تفهم ندب لك
الذكر (ودع) اترك (الكلام) الاجنبى دون كلام مسنون كتسمية وواجب
كرد سلام وان كره ابتداؤه حال الخطبة وبالغ فى النهى عنه بقوله (رأسا)

الزمان فيدلمن توقف عليه
وعلى الفكر فيه والنظر
اليه قال تعالى وما أمرنا
الا واحدة كلمح بالبصر
وقال تعالى انما قولنا لشئ
اذا أردناه أن نقول له كن
فيكون وقال عز وعلا انما
أمره اذا أراد شيأ أن يقول
له كن فيكون فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ
واليه ترجعون (فلذلك
لا يشغله شأن عن شان)
أى أمر عن أمر قال الله
تعالى يسأله من فى السموات
والارض كل يوم هو فى
شأن قيل يكشف كربا
ويغفر ذنبا ويبتلى قوما
ويعافى آخرين وقال بعضهم
فى قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء
كسليمان وتنزع الملك ممن
تشاء كبلقيس وتعز من
تشاء كآدم وتذل من تشاء
كابليس ولما لم يحتج الى مدد
ولا استمداد ولا عدة ولا
استعداد لثبوت غناه
ونفوذ حكمه لم يصح شغله
شئ عن شئ سبحانه لا اله
الا هو العزيز الحكيم
﴿السمع والبصر﴾ يعنى
ذكر أحكامهما واثباتهما
وتنزيههما ومتعلقاتهما
وهما صفتان واجبتان

فيها (الى) الدار (الآخرة) ويرغبك فى نعيمها (فالجهل) ضده (أعود) أعظم عودا فى النفع (عليك منه) من العلم المذكور على ما بينته فى الشرح (فاستعذ) ندبا (بالله تعالى) الذى من استعاذ به أعاذه (من علم لا ينفع) كما أمرت بالاستعاذة منه فى الحديث (وأكثر) ندبا (الدعاء) بما لا اثم فيه فى أوقات الاجابة ومظانها لاسيما فى يوم الجمعة محافظة على تحصيل ساعة الاجابة منه ومظانها (عند طلوع الشمس) وهذا الوقت كالذى بعده فى كلام المصنف قيل فيه انه وقت هذه الساعة وكأن المصنف ما خص هذه الاوقات بالذكر الا لذلك لا لمجرد كونها وقت اجابة مطلقا فلا تغفل (وعند الزوال) لها (وعند الغروب) لها وهو ساعتها عند الاكثر وأثر عن الزهراء البتول (وعند الاقامة) لصلاة الجمعة (وعند صعود الخطيب المنبر) أو غيره مما يخطب عليه (وعند قيام الناس الى الصلاة) صلاة الجمعة وفى تعيين وقت ساعة الجمعة بضع وثلاثون قولا وخلاف طويل بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم وأصحها وأرجحها أنها ما بين جلوس الخطيب على المنبر الى السلام من الجمعة وبه جاء حديث مسلم وفى الشرح حكاية لاكثر الاقوال وأدلة للمسئلة طويت ذلك هنا مع أنه مهم للاختصار واكتفاء بما فى الشرح (فيوشك) يقرب (أن تكون هذه الساعة) ساعة الاجابة يوم الجمعة (فى بعض هذه الاوقات) السابقة ونقل عن المصنف أن الراجح عنده أنها تنتقل فى يوم الجمعة ولا تلزم ساعة بعينها ولعله يشعر به قوله فى بعض هذه الاوقات (واجتهد) ندبا (أن تتصدق فى هذا اليوم) يوم الجمعة كليلته (بما تقدر عليه) سمحت به نفسك أو شحت ففى الحديث الامر بها مطلقا وفى الزمن الفاضل وفيه أيضا وأفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح (وان قل) هذا الذى تقدر عليه أو ان قل ما تصدقت به ففى الحديث ما معناه ان الله ليربى لاحدكم اللقمة حتى تكون كالجبل كما يربى أحدكم فلوه (فتجمع) فى يومك بسبب ما تقدم (بين الصلاة) صلاة الجمعة ورواتبها والصلاة النبوية والدعاء لانه صلاة (والصوم) صوم يوم الجمعة مع يوم قبله أو بعده (والصدقة) وان قلت لانها كثيرة الثواب وقليل المقبول كثير (والقراءة) للكهف وغيرها (والذكر) الشامل لسائر أنواعه حتى الدعاء (والاعتكاف) الشامل للشرعى وللمكث الاعتكاف اللغوى انتظار العصر الجمعة على ما تقدم (واجعل) ندبا بالنية (هذا اليوم) يوم الجمعة (من الاسبوع خاصة لآخرتك) بجمع هذه الخصال السابقة فيه (فعسى) بسبب ذلك (أن يكون) هذا اليوم باعتبار ما فيه (كفارة) أى مكفرا ماحيا (لبقية الاسبوع) باعتبار ما وقع فيه من التقصير

كلام المصنف أنا نثبت له ما أثبت لنفسه وننزهه عما لا يليق به فى غير ما أثبتناه ثم نفوض فى موضع يتعذر فيه التأويل اجماعا ونتأول أو نفوض فى غيره حسب ما تقدم عند الكلام على الاستواء وقد قال مالك الايمان به واجب أى لتحققه نقلا والسؤال عنه بدعة لانه من تتبع المشكلات وقد ضرب عمر رضى الله عنه أصبغا لانه كان يتتبع مشكل القرآن ويسأل عنه عمر وكان السلف رضى الله عنهم يقولون فى كل ما ورد سمعا أمروه كما جاء أى من اثبات التنزيه ونفى التشبيه فهو الاصل المرجوع اليه أبدا وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق) يعنى أن ما قاله من التنزيه فى الصفات لازم عن تنزيه الذات فكما ان الذات الكريمة لا نقص فيها ولا حدوث ولا تشبيه ولا تعطيل كذلك الصفات المقدسة ومدار ذلك كله على قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فدلت الآية على تنزيه

والغنى وحصول الرزق من غير احتساب لكن لمن واظب عليه قيل ولو جمعتين فى كل جمعة سبعين وليس فى الحديث تخصيصه بيوم الجمعة (ثم صلّ) ندبا (بعد) صلاة (الجمعة) وبعد قراءة المأثور (ركعتين) المؤكدتين (أو أربعا) المؤكدة وغيرها ولو بتسليمة مرة (أوستا) كما فى الاحياء والقوت قيل ركعتين ثم أربعا بتسليمة (فكل ذلك) الصادق بالست خلافا لابن الصلاح فى قوله هى من شذوذ الاحياء والبداية (يروى) من طرق صحيحة وطرق يعمل بها فى الفضائل فى كتب السنة كما فى الشرح (بـ) سبب (أحوال مختلفة) عن صاحب السنة الغراء والمحجة البيضاء (ثم لازم) ندبا الا لعذر (المسجد) من الجمعة أو التبكير لها (الى المغرب) لانه ينتهى به اليوم فتكون ملازمتك له اذا بكرت من الفجر قد عمرته بالطاعة أو عمرت شطره وزيادة بها اذ الزمته قبيل وقت الجمعة فيستتبعه الفائت لان الغلبة للكثير ولما فيه الخير ولا بد لطلب هذه الملازمة فى السنة من سند أرجو الظفر به (أو الى العصر) لحديث البيهقى ان لكم فى كل جمعة حجة وعمرة والحجة التهجير الى الجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة ورأيت شيخنا أبا الحسن البكرى وغيره ممن يقتدى به يلزم المسجد من الجمعة الى عصرها وفى الشرح بيان آداب هذه الملازمة ومن أهمه توقى المخالفة واللغو (وكن حسن المراقبة) بالطاعة كالدعاء (للساعة الشريفة) ساعة الاجابة فى يوم الجمعة (فانها مبهمة) كما تقدم (فى جميع اليوم) المذكور (فعسى أن تدركها) بحسن مراقبتك (وأنت) والحال أنك (خاشع) حاضر القلب ساكن الجوارح (لله تعالى) لا للرياء ونحوه (متضرع) داع ولو بلسان الحال والاستحضار وفى الشرح بسط (ولا تحضر) ندبا يوم الجمعة (فى الجامع) المسجد الذى يجمع الناس (الحلق) أى فى الحلق المتحلقة قبل صلاة الجمعة للنهى عن التحلق المذكور (و) الحلق جمع حلقة بفتح اللام وسكونها والمراد بها (مجالس القصاص) الوعاظ الجهلة أو المراد بالحلق ما يشمل مجالس الجدل المذموم فى علوم الرسوم ثم نص على مجالس القصاص للاهتمام بالتحذير عنها لكثرة الأكاذيب فيها من جهلة الوعاظ (بل) احضر (مجلس العلم النافع) الشامل لمجلس الفقه ومجلس التذكير بالله (وهو) أى النافع أو المجلس المذكور (الذى يزيد فى خوفك من الله تعالى) زيادة تحجزك عن المنهى عنه (ويحثك على التفقه فى الدين) ويبعثك على تفقه فى الدين حث عليه حديث من يرد الله به خيرا (وينقص من رغبتك فى الدنيا) الضارة نقصا بينا بحيث تفر منها فرارك من الجيفة أو السبع وفى الشرح مزيد على هذا (فكل علم) من العلوم (لا يدعوك من) دار (الدنيا) وينفرك مما يضر

فيها

وقد قال تعالى ليس كمثله شئ (لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى) وبلغ الغاية فى الخفاء قال تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون (ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق) وبلغ الغاية فى الدقة والرقة قال تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وجاء فى التفسير الرجل يكون فى القوم فتمر بهم المرأة فيسارقها النظر خوفا من أن يطلع عليه وقيل لبعضهم بم يستعين العبد على حفظ بصره قال بعلمه أن نظر الله سابق نظره لما ينظر اليه (يرى من غير حدقة وأجفان) لانهما من صفات الحادثات وكيفيات الأجسام وهو متعال عن ذلك (ويسمع من غير أصمخة وآذان) لانها أيضا من صفات الحادثات وكيفيات الأجسام وقدمر الكلام فى تنزيهه عن ذلك (كما يعلم بغير قلب ويبطش) أى يأخذ وينفذ الامور (بغير جارحة ويخلق بغير آلة) لان الآلة للاستعانة والجارحة من صفات الأجسام والقلب كذلك وحاصل ما يدور عليه

(هذا) ما يتأكد صومه و يوجد (فى السنة) و يتكرر بسنة أخرى وهو الاول من أقسام ثلاثة ثانيها ما يتكرر بتكرر الشهور و يتأكد صومه وهو ثلاثة أيام من شهر حرام لما فى الاحياء وخرّجه الأزدى من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة عام والى هذا القسم الثانى أشار بقوله (وأما) ما يوجد و يتأكد صومه (فى الشهر) فيتكرر بتكرر الشهور فثلاثة (فاوّل الشهر) أوّل يوم منه للنص أو ثلاثة أيام من أوّله قياسا على آخره ويسن صوم الثانى (وآخره) الايام السود الثلاثة ان تم الشهر وينبغى صوم السابع والعشرين (و) أوسطه (الايام البيض) وصفها بالبياض والسود بالسواد باعتبار الليالى أو وصف البيض بالبياض باعتبار تبييض جسد آدم بصيامها بعد اسوداده عند هبوطه الى الارض واشراق الشمس عليه على ما فى أثر أو خبر قيل ولوائح الوضع ظاهرة عليه باعتبار منع أن يقال لنبى أسود (وهى) على الاصح (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) فيستحب صومها وصوم الثانى عشر وفى ذى الحجة يستحب صوم السادس عشر عوضا عن الثالث عشر والى القسم الثالث أشار بقوله (وأما) ما يوجد و يتأكد صومه (فى الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة) لان كل يوم من هذه الثلاثة يستحب صومه وحده ومع غيره الا الجمعة فيكره افرادها فاذا تقرر فضل هذه الايام لديك وأن صومها مكفر أخذ مما جاء فى الاثر (فكفر ذنوب الاسبوع) بأن تتسبب فى تكفيرها (بصوم) يوم (الاثنين والخميس والجمعة و) كفر (ذنوب الشهر) بصوم (اليوم الاوّل واليوم الاوسط) خامس عشر أو رابع عشر (من الشهر واليوم الآخر) التاسع والعشرين (والايام البيض) ومنها اليوم الاوسط (و) كفر (ذنوب السنة بصيام هذه الايام) السابق ذكرها (والاشهر) الاربعة الحرم وشعبان (المذكورة) فيما سبق (ولا تظنن) ظنا يتبين خطؤه (اذا صمت) فرضا أو نفلا أو أردت الصوم (أن الصوم) الشرعى (ترك الطعام والشراب والوقاع) الجماع فقط بل هو الامساك عن ذلك ونحوه على وجه مخصوص سيأتى بيانه قريبا (فقد) روى أبو هريرة فى حديث النسائى وابن ماجه بما لفظه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من صائم) أى ممسك (ليس له من صيامه) أى من امساكه الذى نواه (الا الجوع والعطش) ومجردهما غير كاف فى الصوم الشرعى (بل تمام الصوم) الشرعى (أن تكف الجوارح) عنها وعن بقية المحرّمات على الصائم كما دل عليه قوله (عما يكره الله تعالى) من المحرمات بل وعن المكروهات وخلاف الاولى كما دل عليه قوله يكره ونص عليه وعلى ما يشمل بعض المحرمات

النقص فى وصفه وقالت طائفة من العلماء كل عالم فهو مخبر عن معلومه كما علمه والبارى تعالى عالم بالمعلومات على حقائقها فثبت أن له خبرا وهو كلامه و يتعلق الأمر بالمعدوم تعلقا معنويا واختلف فى الكلام فى الأزل هل يسمى خطابا وهل يتنوع أم لا وقد ورد القرآن بالأمر والنهى والوعد والوعيد وفى ثبوت الكلام بما ثبت به القرآن وللناس خبط عظيم الحق منه الاثبات والتنزيه ونتمسك به وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (بكلام قديم أزلى قائم بذاته) يعنى ولا يصح قيامه بغيره كما مرّ فى جميع صفاته ولا حدوثه ولا حلوله فى الغير ولا غير ذلك (لا يشبه كلامه كلام الخلق) لا فى وجوده ولا فى صفته (فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام) لان الكل حادث وما لا يعرى عن الحوادث يلزم حدوثه فبطل التشبيه فى الكلام كغيره من صفاته تعالى ومعنى انسلال الهواء اندفاعه برقق من وراء حجاب النفس والاصطكاك

هذه ﴿آداب الصيام﴾ مع ماذكرمعه وقد ذكرت جميع ماذكره المصنف فيما يأتي تفصيلا (لا ينبغي) أي يتأكد (أن) لا (تقتصر على صوم) شهر (رمضان) وهو التجارة بفرائضه وفي نسخة تصريح بالشهر في العبارة ولكل حكمة أشرت اليها في الشرح (فتترك) أي فتكون بسبب اقتصارك على صوم رمضان قد تركت (التجارة بالنوافل) نوافل الصيام (وكسب الدرجات العالية في الفردوس) جنة مخصوصة أو مطلق الجنة وفي نسخة الفراديس أي بساتين الجنان لان الفردوس لغة البستان ذو الكرم والشجر (فتحسر) فتندم والمراد تكون بمنزلة المتحسر النادم لان الجنة لا نصب فيها والندم نصب (اذا نظرت) في الجنة (الى الصائمين) في منازلهم أو اليها كما في نسخة (كما تنظر) في الدنيا (الى الكواكب الدرية) النجوم العلية التي هي كالدر في السناء والصفاء (وهم) أي الصائمون (في أعلى عليين) أعلى منازل الجنة (و) تترك (الأيام الفاضلة) للصوم أو تترك التجارة بالايام الفاضلة له (التي شهدت الاخبار) الاحاديث (بشرفها) على غيرها ولبيان معنى شرفها أو بعضه أشير بقوله (وجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة) المفضل في الصوم على سائر الايام بعد رمضان لكن (لغير الحاج) الذي لا يصلها ليلا والمسافر والمريض ودليل فضله الشهير في الشرح (و يوم عاشوراء) بالمد والقصر عاشر المحرم لان صيامه بشرطه يكفر السنة الماضية ودليله كحكمة تسميته بذلك وغيرها في الشرح ويندب مع صوم عاشوراء صوم يوم قبله و بعده (والعشر الاول من ذي الحجة) بكسر الحاء وفتحها لانه أفضل من أيام عشر رمضان للحديث الصحيح الشهير فيه ولحديث ابن ماجه والترمذي أن صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر (والعشر الاول من المحرم) بالنسبة للصوم فعند مسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والطبراني من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما ولم أقف على دليل خصوص هذه العشر وعسى الله أن يفتح به (ورجب) كله وان كان بعض الصحابة لا يرى صومه كله حتى لا يضاهي رمضان أو لغير ذلك ودليل استحبابه كونه من الاشهر الحرم المصرح باستحباب صومها والامر به في أحاديث ضعيفة (وشعبان) لحديثين في صومه (وصوم الاشهر الحرم من الفضائل) العظمة (وهي ذو القعدة) بفتح القاف وكسرها (وذو الحجة) بفتح الحاء وكسرها (والمحرم ورجب) هذه تمامها (واحد فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد) وهي ماقبله متتابعة متناسقة وهي للصوم بعد رمضان أفضل من بقية الشهور وأفضلها المحرم ثم رجب ثم فيما يظهر الحجة باعتبار عشرها ثم القعدة

هذا

الصفات العلى بتنزيه الذات العلية وقدمر من الكلام مافيه كفاية وبالله التوفيق ﴿الكلام﴾ يعني اثباته وتنزيهه ومايتعلق بذلك والكلام فيه وهو أصل تسمية هذا الفن بعلم الكلام وقد قال شيخنا أبو زيد عبد الرحمن المجدولي المعروف بالتونسي أحد المتصدرين بجامع قرويين من مدينة فاس في علم الاصول في عصره وعنه أخذ أكثر أهلها في وقته سمعت شيخنا أبا عبد الله الأبي رحمه الله يقول أكثر ضلالات المعتزلة أو عمدتها في ثلاث الكلام والكسب والرؤية قلت فبحسب هذا يتعين على المبتدئ أن يفر من التوسع في الكلام في هذه الثلاث خوف الزلل بذلك بعد اثبات مايجب فيها بوجه واضح وذلك ما اقتصر عليه المصنف رضي الله عنه فقال (وأنه تعالى متكلم آمرناه واعد متوعد) يعني كما يليق بجلاله والدليل على ثبوت الكلام ان الحي لا يمنعه من الكلام الا الآفة والآفة مستحيلة عليه سبحانه لاستحالة

الخالص فكيف المشتبه (فتزيد على ما) كنت (تأكله كل ليلة) في غير أوقات الصيام فان الزيادة المذكورة اكثار وفيها تدارك مافات كما نبه عليه فيما يأتي (فلا فرق) حينئذ بين حالتي افطارك وصيامك (اذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله) في حالة افطارك (دفعتين في) زمن الغداء والعشاء (دفعة واحدة) أي في دفعة واحدة في زمن فطرك ليلا عند الافطار أو السحور أو عندهما اذ المراد أنه في كمهما الان استيفاء الاكل والشرب في الزمن المذكور يفوت مقصود الصوم (وانما المقصود) منه (كسر شهوتك) السبعية الضارية (وتضعيف قوتك) المانعة قبل الصوم عن كمال التقوى (لتقوى بها على التقوى) امتثال الامر واجتناب النهي (فاذا أكلت) الحلال على وجه الاستيفاء (عشية) أي في العشية من بعد المغرب (فتداركت به) بالاكل المأخوذ من أكلت (مافاتك) من غدائك أو من أكلك المعتاد في النهار (فلا فائدة) عظيمة (في صومك) لانها تحصيل مقصوده السابق وقد علمت أنه فائت بهذا التدارك ولان المدار على تمام الصوم ولا تمام مع هذا الفوات (وقد) أي والحال أنك قد (ثقلت على معدتك) تثقيلا يؤذي القلب ويمنعه من ادراك اللطائف والمعدة من الآدمي كالكرش من البهيمة (وما من وعاء) كما ورد أصله في الحديث (أبغض الى الله من بطن ملئ من حلال) خالص (فكيف) من الشبهة فكيف (من الحرام) وفي الشرح بسط في هذا المقام (فاذا عرفت معنى الصوم) أي تمامه ومقصوده (فأكثر منه) أي من الصوم التام الجامع للمقصود (فانه) حينئذ (أساس العبادات) الذي يبنى عليه وأشرت في الشرح الى حكمة كونه أساسا (و) أنه (مفتاح القربات) وفي الشرح أيضا بيان كونه مفتاحا والى أعظم مزاياه أشير بحديث الشيخين من رواية أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله تبارك وتعالى) في الحديث القدسي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف) وان ورد في بعض الحسنات الاضعاف الكثيرة (الا الصوم) فانه بأكثر كما دل عليه قوله (فانه لي) اضافة تشريف واختصاص (وأنا أجزي) بفتح الهمزة (به) جزاء عظيما وان كان المجازي على كل عبادة هو تعالى وفي اسناد المجازاة هنا الى نفسه تعالى تنويه ومزيد كما لا يخفى وفي حديث آخر لهما من رواية أبي هريرة (والذي نفسي بيده) وكثيرا ما يقسم به وبقوله والذي نفس محمد بيده (لخلوف) بفتح اللام الاولى وضم المعجمة ويجوز فتحها (فم الصائم أطيب عند الله) يوم القيامة (من ريح المسك) الذي هو أفضل الطيب (يقول الله تبارك وتعالى) على لسان رسوله

صلوات الله وسلامه عليه وقد نص القرآن على صحف موسى وألواحه وصحف ابراهيم صلوات الله عليهما وجاء في الخبر ان الله تعالى أنزل مائة كتاب وأربعة كتب الحديث وفي اسناده مقال والمتواتر ما ذكر وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه (وأن القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب) يعني باعتبار حقيقته ومعناه ومدلوله وقد قال المقترح في شرح الارشاد وذكر الامام ان الامة أطلقت ان كلام الله مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور مسموع منزل قال وان الامة مهما أطلقت شيأ فاطلاقه متعين ولكن لا بد من حمل ذلك على محمل صحيح لا تأباه العقول فكونه مقروءا مكتوبا بمعنى دلالة الكتابة والقراءة عليه ومعنى كونه محفوظا في الصدور اشارة الى تعلق العلم به ولا بد من نفي الحلول في ذلك وكونه مسموعا يحتمل سماع ما دل عليه من العبارات ويحتمل أن يسمى المفهوم من اللفظ مسموعا

بقوله (بل ينبغي) أي يسن من حيث الصوم ويجب مطلقا (أن تحفظ) بمعنى تغض (العين عن النظر الى المكاره) مافيه كراهة كالمحرم نحو نظر الأجنبية بشرطه وكالمكروه نحو الرياحين فانه يكره نظرها كشمها ولمسها والضابط أن تحفظه عن كل شاغل للقلب مله عن الذكر (و) تحفظ (اللسان عن النطق بما لا يعنيك) مع الزامه الذكر لان هذا صومه والنطق بما لا يعنى منهي عنه (و) تحفظ بمعنى تكف (الاذن) بضم الهمزة بمعنى السمع (عن الاستماع) به (الى ماحرم الله تعالى) وكرهه (فان المستمع) لحرام أو مكروه (شريك القائل) له في الاثم والملامة وفي الشرح دليله بما فيه (وهو) أي المستمع لغيبة (أحد المغتابين وكذلك ينبغي أن) تكف) بمعنى تحفظ (جميع الجوارح) العين واللسان والاذن وغيرها عن الحرام أو الشبهة كفا عظيما (كما تكف البطن والفرج) بحفظهما عن الامرين وحث في الاحياء على كف البطن عن الشبهة وقت الافطار وليس في عبارة المصنف حشو وتكرار بل لقوله وكذلك تكف جميع الجوارح بعد قوله تمام الصوم أن تكف الجوارح نكتة بديعة أشرت الى بعضها في الشرح وربما يلوح للفطن من مزجي العبارة هنا فليتأمل (ففي الخبر) وان كان ضعيفا (خمس يفطرن الصائم) أي يبطلن ثوابه (الكذب) الحرام لا الجائز ككذب لاصلاح وحرب وزوجة (والغيبة) المحرمة ولو بنحو سامحه الله كما صرحوا بهذا المتال وواضح أنه منها عند قيام القرينة ثم رأيت المصنف صرح به فيما يأتي لا الغيبة الجائزة كذكر حال انسان ليحذر وغيبة متجاهر بفسق يجاهر به (والنميمة) نقل الكلام على قصد الافساد أما لو نقله لقصد الاصلاح ولزم منه افساد لم يكن حراما والله يعلم المقاصد والنيات (واليمين الكاذبة) خصوصا الغموس التي تصير الديار بلاقع كما ورد (والنظر بشهوة) لاسيما الى من لا يحل نظره وسيأتي الكلام أبسط من هذا على هذه الخمس عند ذكر المصنف لها في مبحثها في القسم الثاني وروى أيضا أبو هريرة كما في حديث الشيخين (وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة) وقاية (من النار) نار جهنم ونار الشهوات فمن لم يتقها فليس بصائم (فاذا كان أحدكم صائما) صوما شرعيا وسبق بيانه (فلا يرفث) يأت بفحش الكلام ونحو الجماع (ولا يجهل) يتعد بالقول أو الفعل (فان امرؤ) انسان (قاتله أو شاتمه فليقل) ندبا في قلبه تذكيرا لنفسه وبلسانه لان جمعهما حسن (اني صائم) بقوله مرتين أو ثلاثا وكلام النووي يقتضي ندب اسماعه القول لشاتمه ومقاتله وجرى جمع على قوله في نفسه (ثم اجتهد) ندبا (أن تفطر على طعام) أي مطعوم (حلال) خالص عن الشبهة ولعزته قال اجتهد (ولا تستكثر منه) من

ضرب أحد الجرمين في الآخر
كاللسان مع اللهاة
والأجرام هي الذوات
القائمة والأجسام المركبة
جمادا وغيره (ولا بحرف
تقطع بالطباق شفة وتحريك
لسان) لان الحروف متوقفة
على ذلك وهو يلزمه
الحدوث فلا يصح وصف
كلام الرب سبحانه بها ولان
الحروف يسبق بعضها
بعضا وذلك دليل حدوثها
وربنا منزه عن سمات
الحدوث ثم قال رضي الله
عنه (وأن القرآن والتوراة
والزبور والانجيل كتبه
المنزلة على رسله عليهم
السلام) يعني الذين جاؤا
بها فالقرآن لنبينا صلى الله
عليه وسلم وهو معجزته
العظمى وآيته الكبرى
لا يخلق على كثيرة الرد
ولا تنقضي عجائبه وقد تولى
تعالى حفظه من التبديل
والتغيير وغيره من الكتب
حرفها الأحبار والرهبان
قال محاهد بالتأويل والا
فلا يقدر أحد أن يبدل من
كلام الله حرفا كذا ذكره
البخاري والتوراة لموسى
صلى الله عليه وسلم والزبور
لداود عليه الصلاة والسلام
والانجيل كتاب عيسى

تعصى الله تعالى بجوارحك) وليس الحصر لاخراج القلب لان المعصية تكون له وانما هو لنكتة أشرت الى مأخذها فى الشرح (وهى نعمة) عظيمة (من نعم الله تعالى عليك وأمانة لديك) وسيأتى أنها رعاياك فاذا كانت نعمة (فاستعانتك بنعمة الله) الجارحة (على معصيته) كبيرة أوصغيرة (غاية الكفران) للنعمة (و) اذا كانت أمانة فاذا (خيانتك فى أمانة) لديك (أودعكها) الله تعالى (غاية الطغيان) ومجاوزة الحد والغاية لها مبادو غاية فى كفر الايمان هو غاية الخسران (وأعضاؤك) المعبر عنها فيما سلف بالجوارح (رعاياك) أومن جملتها ان كنت ذا ولاية ولو على ولد للحديث الآتى (فانظر كيف ترعاها) حق رعايتها من حفظها عما نهيت عنه واستعمالها فيما أمرت به (فكلكم) ولفظ الحديث الصحيح كلكم (راع وكلكم) وفى رواية فكل (مسؤل عن رعيته) والحديث ورد فى ولاة الامر ففيه اشارة لما ذكره المصنف من الاعضاء وقد بسطت عليه الكلام فى الشرح (واعلم أن جميع أعضائك) جوارحك كاللسان واليد والرجل (ستشهد) حقيقة بغير اختيارك (عليك) وأول شاهد منها فذلك اليسرى (فى عرصات القيامة) جمع عرصة وهى كل موضع واسع لا بناء فيه أولا بناء ولا شجر وقيل الشهادة الواردة فى الآية من الاعضاء كناية عن ظهور آثار المعاصى عليها و يعده هنا قوله (بلسان طلق) بالتحريك ماضى القول سريع النطق (ذلق) فصيح وفى نسخة ذالق (يفضحك به) بالمثناة التحتية أو الفوقانية لانه يجوز تذكير اللسان وتأنيثه (على رؤس) الاشهاد بحضرة (ملأ) جمع كثير (من الخلق) أشراف الخلق فى عرصات القيامة وشاهد شهادة الاعضاء هو ما (قال الله تعالى) فى سورة النور (يوم تشهد عليهم) حقيقة أوكناية على مافى البيضاوى (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يقترفون بها (وقال الله تعالى) فى سورة يس (اليوم نختم على أفواههم) نمنعها من الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) وفى الشرح اشكال وجواب فيهما بسط فلذلك طويتهما (فاحفظ) ندبا أووجوبا (يامسكين) وخاطبه بهذا تحننا (جميع بدنك من المعاصى) الكبائر التى بتجنبها تكفر الصغائر وقوله جميع بدنك فيه شمول وعموم لكن أريد التنصيص على بعضه بقوله (وخصوصا أعضاءك السبعة) الآتية لا أعضاء السجود (فان جهنم) النار (لها سبعة أبواب) قيل لطبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية أوأبواب بمعنى فرق لان أهلها سبع فرق (لكل باب منهم) من الفرق على مافى الشرح عن البيضاوى أومن الاعضاء على مافى الشرح (جزء مقسوم) أفرز (ولا يتعين)

والاطلاقات المشار اليها ردا النص بها نحو قوله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى نزل به الروح الأمين وانا أنزلناه وقوله عليه السلام لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو وورد أيضا منع الجنب من قراءة القرآن اه ولم يتعرض السلف للتلاوة والمتلو ولم يعلم لمالك رحمه الله ولا لمن قبله من التابعين شئ فى ذلك ومنع الامام أحمد الاطلاق بحدوث التلاوة حسما للذريعة وفصل البخارى فقال بحدوث لفظ القارئ وهو التحقيق قال فى الحاجبية من قال ان هذه التلاوة قديمة فهو ذو غباوه

لانها تبدأ ثم تختم وذلك فيها للحدوث علم وهى حروف مالها بقاء يعمها الحدوث والفناء فحدث الحرف عقيب الحرف * كسائر الاعراض فى ذا الوصف من قال ان الصفة القديمة تحله فقد أتى عظيمه

لانه يلزمه الالحاد قول النصارى وهو الاتحاد وقدم العالم والحلول وشرح ذلك هنا يطول

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (انما تركه) وفى لفظ يذر أى الصائم (شهوته) من جماع وغيره وذكر لحكمة قوله (وطعامه وشرابه من أجلى) أى لله تعالى وحده (فالصوم لى وأنا أجزى به) بفتح الهمزة (و) فى حديث لهما من رواية سهل بن سعد (قال النبى صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون) أى يختص بهم وهل معنى اختصاصهم به أنهم لا يدخلون الا منه أو هو مستحق لهم ويخيرون بين الدخول منه ومن غيره تنويها بهم ولا يقع هذا التخيير لغيرهم من أرباب الاعمال وهل المراد بالصائمين من صام رمضان وغيره وان قل أو من صام رمضان وأكثر من صوم النفل الامر محتمل وقد بينت ذلك فى الشرح بيانا شافيا (فهذا القدر) المذكور (من شرح الطاعات) أى بيانها من ربع العبادات (يكفيك فى) كتابى (بداية الهداية) المطابق اسمها مسماها (فاذا احتجت الى الزكاة) كأن كنت ذا مال يحتاج لزكاته ومعرفة حكمها من كتاب (و) الى (الحج) بأن كنت مستطيعا وقصدته أو فقيرا وقصدته متكلفا وأردت معرفة حكمه من كتاب (أو الى مزيد فى شرح الصلاة) ومقدماتها كالطهارات ونحو الأذان (والصوم فاطلبه مما أوردناه) وفى نسخة أودعناه (فى) كتابنا (احياء علوم الدين) الدال اسمه على مسماه

﴿القسم الثانى﴾ من قسمى التقوى لقوله فيما سبق فهما قسمان وفى نسخة القول (فى اجتناب المعاصى) الصغائر التى لا تنحصر والكبائر التى تبلغ نحو السبعمائة كما فى أثر وضابطها فى باب الشهادات (اعلم أن الدين) ما تعبدنا به فعلا أو كفا (شطران) نصفان أو بعضان أو جزآن (أحدهما ترك المناهى) المحرمات أو هى والمكروهات وخلاف الاولى (والآخر فعل الطاعات و) الاول الذى هو (ترك المناهى هو الأشد) ومن ثم قيل الرجل من عطل صاحب الشمال لامن استعمل صاحب اليمين والى سان بعض وجوه الاشدية أشار بقوله (فالطاعات) أى فعلها (يقدر عليها) أى على الطاعات المخصوصة التى لا تتناول طاعة هى كف وترك (كل أحد) من صديق وغيره (وترك الشهوات) الخفية بقيد الكلية (لا يقدر عليها) أى على الترك (الا الصديقون) جمع صديق وهو ولى خاص تمكن فى الولاية بيقته مع مزيد يتعلق بالعبارة فى الشرح (فلذلك) جاء فى حديث خرجه ورواه بلفظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هاجر السوء) وفى لفظ هجر السوء وفى آخر هجر ما نهى الله عنه أى تركه وأعرض عنه وفى حديث الطبرانى والقضاعى (والمجاهد من جاهد هواه) لكن لفظهما جاهد نفسه فى ذات الله تعالى (واعلم أنك) بفتح الهمزة كما هو واضح (انما

لذلك فيكون المراد بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله أى مادل عليه (وهو) أى القرآن (مع ذلك) أى مع كونه مقروءا مكتوبا محفوظا (قديم) لانه صفة القديم فلا يصح حدوثه (قائم بذات الله تعالى) كقيام سائر الصفات بها ولا يلزم من ذلك قدم التلاوة ونحوها فيرحم الله تعالى الضرير حيث يقول

قراءة الخلق صفات لهم
فواجب حدوثها مثلهم
وقوله المقروء من صفاته
فواجب قدمه كذاته
وهو الذى سمعه الكليم
وهو كلام ربنا القديم

(لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والأوراق) بل هو باق على حكمه من القدم فى ذلك قال المقترح ومعنى كونه منزلا أنه نزل به الملك وليس المعنى فى نزول الملك أنه انتقل بانتقاله لانه محال فان الانتقال على المعانى كلها قديمها وحديثها محال فلا بد من ازالة هذا المحمل المحال وان تعين احتماله حمل عليه والا وكلنا ذلك الى الله تعالى على ما تقدم قال وشاهده

فى الكلام على آية يا داود (أوذكر مساوى الناس) الذى لايخرج ذكرها عن الوقوع فى الغيبة أو الفحش أو الخوض فى الباطل (فانها) أى حاسة السمع (خلقت) وفى نسخة فانما خلقت (لك) أى لتنفعك ومنه السمع والاستماع المخصوص المشار اليه بقوله (لتسمع) أو تسمع كما فى نسخة (بها كلام الله) المحفوظ فى صدورنا المقروء بالسنتنا المكتوب فى مصاحفنا الدال على الكلام النفسى القديم (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) التى يصلح أن يقال فيها كلام الله بمعنى من عنده وهى بهذا المعنى عبارة عن الاخبار وتطلق عليها مع الآثار (وحكمة أوليائه) العلماء والصالحين والمراد بها العلم والمواعظ وفى الشرح بيان وجوه اهذ الاستماع والى ثمرته الجامعة أشار بقوله (وتتوصل باستفادة العلم) أى الحكمة المتلقاة من كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحكمة أوليائه (الى الملك) ملك الآخرة بضم الميم وسكون اللام (المقيم) الذى لايزول ولا يرتحل (والنعيم) فى دار النعيم (الدائم) المشار اليه فى حديث يا أهل الجنة خلود بلاموت (فاذا أصغيت) أى ألقيت السمع (بها) أى بحاسته (الى شئ من المكاره) أى التى يكرهها الشرع وان استلذبها السمع كصوت محرم (صار ما كان لك) أى ماخلق أوجعل لك (عليك) بمعنى أنه سبب فى حصول الاثم والملامة عليك والضرر بعد أن كان سببا فى نفعك وجر الثواب اليك وهذا المعنى الذى ذكره المصنف جاء فى حديث البيهقى ذكرته فى الشرح ويؤيده أو يوضحه قوله (وانقلب ما كان سبب فوزك) بالملك والنعيم أو فوزك بالتوصل بالاستفادة (سبب هلاكك) باستحقاقك الجحيم (وهذا) أى الانقلاب أو هو موضع الصيرورة قبله (غاية الخسران) لك ونهاية الاساءة وفى الحديث اياك ومايسوء الاذن (ولا تظنن أن الاثم) اثم الغيبة كما يدل عليه الخبر أو اثم كل مقال حرام (يختص به القائل) المغتاب أو كل قائل مقالا حراما (دون المستمع) للغيبة أو كل مقالة ذات اثم (ففى الخبر) أى الحديث المذكور فى الاحياء ولم يخرجه العراقى لكن ورد نحوه عند الطبرانى (أن المستمع شريك القائل) فى الاثم ولفظ حديث الاحياء اغتاب والمستمع شريكان فى الاثم وعند الطبرانى مامعناه (وأن المستمع أحد المغتابين) ولفظه كما فى الاحياء باسقاط أداة التوكيد (وأما اللسان فانها) أو فانما كما فى نسخة (خلق) يجوز تذكيره وتأنيثه (لك) أى لاجلك أو تنفعك (لتكثر به ذكر الله تعالى) الشامل لكل ذكر من تسبيح وتهليل واستغفار (وتلاوة كتابه العزيز) والتلاوة تختص باللسان والذكر يشترك فيه اللسان والقلب وهو بهما أفضل وخص التلاوة بالذكر مع شموله لها تنويها بشأنها وتنبيها على

تشريف موسى صلى الله عليه وسلم بالتكليم فبطل قول المعتزلة ان المسموع غير كلامه تعالى وان اضافته له من جهة الخلق والاختراع اذلامرية فى ذلك ولو صح اضافة الكلام لخالقه بمعنى أنه المتكلم لصح اضافة الحركة لخالقها بأنه المتحرك وذلك باطل قال علماؤنا وأكد الله الخبر بالمصدر فقال تكليما ليرتفع المجاز عند السامع فلا وجه للعدول ثم سماع كلامه تعالى انما هو بما يسمع به الكلام كما ان الرؤية بما يقع به الابصار من غير كيف ولا حد ولا مقابلة فيها ولهذا أشار المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (كما يرى الأبرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض) يعنى فكما يرى بلا كيف كذلك يجوز أن يسمع كلامه بلا كيف لان الرؤية جائزة عقلا ثابتة شرعا فى الدار الآخرة بالوعد الكريم قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه الصلاة والسلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الحديث وتقدم الكلام عليه

يستحق (لتلك الابواب) بمعنى الطبقات (الا من عصى الله تعالى بتلك) يعنى أعضاءك (السبعة) وفى نسخة بهذه السبعة (وهى العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل) ثم شرع فى بيان مايطلب من هذه السبعة فعلا وكفا فقال (أما العين) اللطيفة الباصرة (فانها خلقت لك) ياصاحبها لمنافع منها منفعة الاهتداء والاستعانة والاعتبار واليها أشار بقوله (لتهتدى بها فى الظلمات) البرية والبحرية (وتستعين بها فى) أى على قضاء (الحاجات) الدينية والدنيوية (وتنظر بها) نظر اعتبار (الى عجائب ملكوت الارض والسموات) يعنى عجائب ملك الارض وملكوت السموات ولا يشكل على الثانى أن الملكوت لا يدرك بحاسة البصر لما ذكرته فى الشرح ويشير الى أن نظره نظر اعتبار بقوله (وتعتبر بما فيهن) أى السموات والارض (من الآيات) البينات والى مايطلب من العين كفا أشار بقوله (فاحفظها عن أربع) خصال ستأتى وفى نسخة ثلاث بطى واحدة ويمكن رد الجميع اليها وهى (أن تنظر بها الى محرم) وفى نسخة الى غير ذى محرم الثانية عبر عنها بقوله (و) أن تنظر بها (الى صورة ملبحة) أى حسنة والحسن اما بحسب الناظر أو غالب الناس والظاهر الاول (بشهوة نفس) لان السالك مفطوم عن الشهوات فان نظرت الى صورة حسنة تحل لك فليكن بقصد تحصين الفرج الذى النظر دواؤه ودواؤه الثالثة عبر عنها بقوله (أو تنظر بها الى مسلم) ولو فاسقا (بعين الاحتقار) له وان كان من أعمال القلب واعتبر البصر جارحة وقد ينظر بها احتقارا وكما يمتنع نظر المسلم بهذه العين يمتنع نظر الذمى بها على وجه لم يؤذن فيه شرعا بان كان فيه أذية له الرابعة عبر عنها بقوله (أو تطلع) أى تنظر (بها الى) وفى نسخة على (عيب مسلم) أى عورته كما فى نسخة والعيب أعم وقد يعبر عنه بالعورة ومنع الشرع أيضا من نظر عورة الذمى وعيبه على سبيل التجسس والاشراف عليه مما فيه ايذاء لم يؤذن فيه شرعا وفى الشرح بسط فيه فوائد تتعلق بالنظر (وأما الاذن) حاسة السمع المفضل على البصر على المعتمد (فاحفظها أن تصغى بها الى البدعة) الذميمة المحمول عليها حديث كل بدعة ضلالة والا فبعض البدع يدعة واجبة وكذا القيام فى زمننا اذا ترتب فى تركه ايذاء وبوجوبه أفتى ابن الصلاح والنووى فى زمنه وللثانى فيه مصنف ومندوبة بل فيها الاحكام الخمسة كما ذكره الزركشى ومثل له (والى الغيبة) المحرمة (أو الى الفحش) من الكلام ولو مكروها (أو الخوض فى الباطل) أى المبالغة فى الفحش والمراد الخوض فيما لا يعنى لان الباطل بازاء معان يطلق ويراد به الحرام ويطلق ويراد به مايضاد الحق ويطلق ويراد به غير ذلك كما بينته فى كتابى شريعة الورود

قال الشيخ أبو على ناصر الدين المشد الى رحمه الله الطلاق القول بأن القرآن مخلوق محرم بخلاف من قال لفظى بالقرآن مخلوق فانه لا بأس به وقد قال بعضهم ان جملة مايعتقد فى القرآن دائر على قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين فمن اعتقد ذلك ولم يعرج على غيره كفاه وسلم من الزيغ والاشتباه وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بلا صوت ولا حرف) يعنى وبذلك عرف أنه كلامه اذ لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فلا يصح قول من قال خلق فيه علما ضرورى يا علمه به لعدم الاشتباه فيه ولا اشكال الامع اشتباه وقد قال بعض العلماء اتفق أهل الحق أنه خلق فى موسى عليه السلام معنى أدرك به كلامه بلا واسطة وبه اختص سماعه له وأنه قادر على مثل ذلك فى خلقه لكنه يختص من يشاء منهم بما يشاء عناية واكراما وقد دل القاطع السمعى على

واستطرادا يتعلق به أيضا ولما كان الاحتراز عما لا يغني متأكدا لا سيما في أمور خاصة أشير الى ذلك بقوله (فاحفظه) على سبيل التأكيد أو التعيين (عن ثمانية أشياء) ذميمة متعلقة باللسان (الاول الكذب) الغير الجائز والكذب هو الاخبار بخلاف الواقع فان انضم اليه قصد ذلك أثم وقد يجب وقد يندب كما بينته في الشرح (فاحفظ لسانك) مع قلبك (منه) أي الكذب الذي لا مصلحة شرعية فيه (في) حالتي (الجد والهزل) ومن أسباب الحفظ ترك التعود المشار اليه بقوله (ولا تعود) ولو مرة فالعادة تثبت بها (لسانك الكذب) المذموم (هزلا) لشمول النهي له ففي الحديث كان لا يمزح الا حقا ولان اعتياد هزله ينشأ عنه جده كما أشار اليه بقوله (فيتداعى) و يسترسل و يندرج (الى الجد) أي الى الكذب على سبيل الجد وانما بولغ في التحرز عنه في الحالين لما ذكره من قوله (فالكذب المحرم (من أمهات الكبائر) والامهات محصورة منها السبع الموبقات والكبائر هي المرتب عليها الوعيد الشديد أو الدالة على عدم اكتراث مرتكبها بالدين على الخلاف المعروف فيها ومن آفات الكذب وهي كثيرة (فانك اذا عرفت به) أي الكذب (سقطت عدالتك) الظاهرة بين الناس (والثقة بقولك) فلا يصدقونك في شئ منه وان أخبرت بالصدق (وتردريك الأعين وتحتقرك) الاعين والانفس (وان أردت أن تعرف) من بعض الوجوه الواضحة (قبح الكذب فانظر بعين بصيرتك (الى قبح كذب غيرك) عليك أو على أحد سواك (والى نفرة نفسك عنه) وثقله على روحك فانه ثقيل عليها والثقيل حمى الروح كما ورد (واستحقارك لصاحبه واستقباحك له) حتى لا تكاد تغمض عليه وان كان حسن الصورة فكيف اذا كان قبيحها ولله در بعض الحكماء في قوله اذا كان الانسان قبيح الصورة فاعلم أن باطنه أقبح من ظاهره وينبغي حمله على نحو الكذاب والا أشكل بكثيرين في الخارج (وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك) عند ارادتك معرفتها ثم تجنبها (فانك لا تدري) وفي نسخة لا تدرك أي كمال الادراك والدراية (قبح عيوبك من نفسك بل) انما تدركها وتدريها (من) جهة (غيرك) بنحو النظر السابق (فما استقبحته من) عيب (غيرك) ذي العيب (فيستقبحه غيرك) وان كان ذا عيب لان الانسان يستقبح من غيره ما لا يستقبحه من نفسه (منك لا محالة) أي بلا شك واذا كان الامر كذلك (فلا ترض لنفسك ذلك) ان كنت ذا نفس كريمة أبية و بهذا الفعل والنظر جاء الخبر والاثر كما بينت مأخذهما في الشرح * الشئ (الثاني الخلف في الوعد) المنهي عنه قيل وليس منه خلف لم يقصر عن الوعد وقد يأبى اعتماده قوله (فاياك أن تعد بشئ) كثيرا أو يسير (الا وتوفيه) وفي نسخة وتوفي به (بل ينبغي

وقد يستأنس به في السياق وفيه نظر ثم قال رضي الله عنه (فاذا كانت له هذه الصفات) يعني الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام كما يليق به (كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما) هذا مذهب أهل الحق وعصابة أهل السنة وقد مرت براهينها مع تفاصيلها فأما صفات هذه المعاني وهو أنه متصف (بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام) على أنها معان قائمة بذاته يتعقل أنها زائدة عليها من غير مباينة فهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة الذين يثبتون الصفات المتقدمة وينفون أنها معان زائدة ولهم أشار بقوله (لا بمجرد الذات) وقد برهنوا على ذلك بالعلة فقد عرف أن كون العالم عالما معلل بالعلم فيقال عالم بعلم قال الله تعالى أنزله بعلمه وقال عز وجل ذو القوة المتين واثبات ذلك في وجه لازم فيما هو على حكمه وأما الحقيقة فهما ثبتت حقيقة في محقق وجب طردها

اختصاصها (وترشد) تهدى (به خلق الله تعالى الى طريقه) الصراط المستقيم (وتظهر به ما فى ضميرك) فؤادك وقلبك وباطنك قال الشاعر

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

(من حاجات دينك ودنياك) المعينة على دينك (فاذا استعملته فى غير ما خلق له) من نحو ما تقدم ذكره والحال أنه نعمة كما أن الجوارح نعمة وهو منها (فقد كفرت بنعمة الله تعالى فيه) وسبق أن استعمال الجارحة التى هى نعمة فى العصيان غاية الكفران وأن الغاية لها مبادونهاية (وهو) أى العضو اللسانى (أغلب أعضائك) أكثرها غلبة (عليك) لما فى حديث اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وحديث وهل يكب الناس فى النار الآتى اشارة اليه فى كلام المصنف (وعلى سائر) أى باقى (الخلق) المبتلين به وفى الحديث ما معناه (ولا) وهى بمعنى وهل التى هى لفظ الحديث (يكب الناس فى النار على مناخرهم) وفى لفظ على وجوههم أو على مناخرهم (الاحصائد) جمع حصيد بمعنى محصود (ألسنتهم) وفى معناه أقلامهم بل ورد القلم أحد اللسانين (فاستظهر عليه) أى اطلب ظهور (غاية قوتك) عليه بحيث تغلب وتقوى (حتى لا يكبك) يسقطك على وجهك ومنخرك (فى قعر) آخر أو وسط (جهنم) النار أو طبقة مخصوصة من طبقاتها (ففى الخبر) أى الحديث (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة من الخناء والباطل أو من سخط الله أو مما فيه غيبة أو ائذاء قال فى الاحياء دون محض المزاح (ليضحك بها أصحابه) وفى لفظ الناس (فيهوى) يسقط (بها فى جهنم النار) أو طبقة خاصة من النار (سبعين) مفهومه معتبر أو للتكثير (خريفا) عاما وهذا الحديث بجميع هذا اللفظ لم أقف عليه فانما وقفت على معناه وغالب ألفاظه على ما بينته فى الشرح وفيه بيان كثير من الروايات والفوائد وفى نسخة قيل وفى نسخ (وروى) كما أخرجه الترمذى واستغربه وابن أبى الدنيا بسند ضعيف وهو حكمة روى وذكره المصنف فى الاحياء لا بلفظ البداية (أنه قتل) يوم أحد (شهيد) بالمعركة كما فى نسخة وشهيدها شهيد الدارين (فقال قائل) هو أمه بعد أن مسحت التراب عن وجهه (هنيأ له الجنة) أى بالجنة كما فى نسخة ولفظها هنيأ لك الجنة يا بنى (فقال صلى الله عليه وسلم) لها (ومايدريك) أى حتى تجزمى له بها (لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه) من الامر ومالا يعنى هو أن يتكلم بكلمات لو سكت عنها الانسان لم يأثم (أو يبخل بما يعنيه) من المال والحقوق ولفظ حديث الاحياء ويمنع مالا يضره لكن لفظ حديث البداية جاء فى حديث أم كعب وهو مستوفى فى الشرح وفيه اشكال وجواب طويل يتعلق بالمحل

واستطراد

ودليل الجواز العقلى ان الموجودات ترى وهى مختلفة واختلافها يرجع الى أحوالها والأحوال لا ترى وذلك ان الأحوال لو أدركت للزم التسلسل فكل موجود يجوز أن يرى لوجوده والبارى تعالى موجود فجائز أن يرى واذا تقابل الجائزان فلا بد من مخصص للوقوع ووجدنا الشرع قد خصص أحدهما بالوقوع فى الآخرة وعدمه فى الدنيا وقوله تعالى لا تدركه الابصار قيل لا تحيط به وقيل أبصار الكفار وقيل فى هذه الدار قالوا ومن الحكمة فى أنه لا يرى فى الدنيا أنه لو رآه الطائع لقال العاصى لو رأيته لعبدته ولو رآه العاصى لكان أفضل حالا من المطيع ولو رأياه معا لبطل سر التخصيص وكمال العبودية بالمعاينة وما قاله عز الدين من أن الملائكة لا تراه لم نقف على دليل محرر فيه فالصواب الوقف والله الموفق ﴿تنبيه﴾ قول من قال فى علة ذلك انه لا يرى الباقى بالفانى يلزم عليه نفى سماع الكلام لاشتراك السمع والبصر فى الحكم فلا يصح كونه علة

وسبق أن من أنواعها الجائز فلا تغفل (وإياك وغيبة القراء) أي واحذر أن تقع في غيبة القراء للعلم وغيره في تصانيفهم ونحوها (المرائين) في عملهم (وهو) أي الامر المحذر عنه من هذه الغيبة (أن تفهم) أنت (المقصود) من الايذاء المتضمن له الغيبة (من غير تصريح) في اللفظ بالمقصود لان الغيبة كما تكون صريحا تكون تعريضا وكناية وهي هذه الغيبة غيبة القراء ومن أمثلتها مقول القول في (فقول أصلحه الله) لانسان معين ومثله سامحه الله (وقد ساءني أو عمني ما جرى عليه) أو (فأسأل الله أن يصلحنا واياه) أو الحمد لله الذي ما ابتلاني بقلة الحياء أو الدخول على السلاطين أو فلان كان مجتهدا في العبادة أو العلم وفقر وابتلي بما ابتلينا به من قلة الصبر أو نحو ذلك مما فيه ذكر الأخ بما يكرهه مع تزكية على ما أوضحته في الشرح (فان هذا جمع بين خبيثين) قبيحين فاحشين (أحدهما الغيبة) المحرمة وهي ما (اذا حصل به) بالقول السابق (التفهيم و) الخبيث (الآخر تزكية النفس) الذميمة المنهي عنها بنص الكتاب والسنة (والثناء عليها بالتحرج) من الحرج (والصلاح) وفي الشرح بيان أن هذا القول جمع بين أربع خبائث فراجعه فانه مهم (وكما تكره) بفتح أوله (أن تفضح) بالبناء للمفعول (وتذكر) بالبناء له أيضا (عيوبك فهو أيضا يكرهه فان ستر تها) في الدنيا (ستر الله عليك) في الدارين (وان فضحته) فيها (سلط الله) فيها (عليك ألسنة حدادا) أي ذربة لا يلتئم جرحها وقد وصف الله تعالى ألسنة الكفار والمنافقين بها فكان هذا الفاضح يعامل في العاجل بالشدة و (يمزقون) أي أهل الألسنة بها (عرضك) تمزيقا (في الدنيا ثم) بعد ذلك التسليط وهذا التمزيق (يفتحك الله تعالى في الآخرة) بحضرة الخاص والعام (على رؤس الملأ) أي أشراف الناس أو الخلائق كما في نسخة (وان نظرت الى) نفسك (ظاهرك وباطنك) جميعهما (فلم تطلع) بعين البصيرة والبصر (فيهما) أو أحدهما (على عيب وهو) بمعنى (نقص) ان لم يكن مغايرا له (في دين أو) على عيب ونقص (في دنيا) ويحتمل أن في العبارة لفا ونشرا مرتبا أو مشوشا ان كان النقص والعيب متغايرين فليحرر والظاهر أن المراد بهما واحد بقرينة قوله (فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك) كلها أو بعضها (أقبح أنواع الحماقة) كلها أو بعضها وهي وضع الشئ في غير محله مع العلم بقبحه (ولا عيب أعظم من الحمق) مرادفها (ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك) أي باطنك وظاهرك (فرؤيتك نفسك) الامارة بالسوء (بعين الرضا غاية غباوتك) وحماقتك (وجهلك) قال القائل * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * (ثم ان كنت صادقا) في ذكر مساوي من اغتبته (في ظنك) والاولى أن تحسن الظن

فباجتهاده لا على وجه الاضطرار والالجاء بل على وجه الاختيار والعدل اذ لو لم يوجده ما وجد ولا يجب عليه ايجاده تعالى ربنا وجل وقد مر أن العالم جائز وجوده وجائز عدمه وأنه بذلك مفتقر للفاعل فان قال المخالف بعض العالم فعل بعضه فنقول له البعض الاول من فعله وصيره موجودا حتى يكون فاعلا للبعض الآخر وأيضا فانه ليس أحد البعضين بأولى من الآخر بأن يفعله وأيضا فان قال بالعلة وقال بقدمها لزم قدم العالم وهو باطل لثبوت حدوثه بدليل جوازه وان قال حادثة لزم أن تفتقر الى مخصص ثم كذلك فباطل أن فاعل العالم علة أو طبيعة لان العلة والطبيعة من العالم أيضا وكذا القول في النجوم مع زيادة ما يعتريها من الألوان والمقادير والطلوع والغروب المشار اليه في البرهان الابراهيمي حيث قال صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الآفلين وقد قال بعض العارفين في وصف النجوم لو تدبرت أنفسها لم تغب ولطلع

يتأكد (أن يكون) احسانك الى الناس المحتاجين ولو لئاما أو المراد الكرام لانهم الناس (فعلا) لا يستند الى وعد يشغل خاطرهم وهو المراد المنفي في قوله (بلا قول) أما قول لا يشتغل خاطرهم به بل تطمئن به نفوسهم وتتوثق من نفسك بالوفاء ولا يتيسر لك الفعل فلا بأس بالقول لما فيه من ادخال السرور وعليه يحمل كلام المصنف ويستشهد عنده بقول القائل

عدني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

(فان اضطررت) يعني احتجت أدنى حاجة (الى الوعد فاياك) أي احذر (أن تخلف) الوعد أو تنوي عنده الاخلاف (الا لعذر) شرعي كحاجة (أو ضرورة شرعية (فان ذلك) أي الخلف (من أمارات النفاق) الاكبر ومن بعض شعبه (وخبائث الاخلاق) المنهي عن ذلك في حديث أبي الشيخ من رواية أنس قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) وفي رواية أربع (من كن فيه فهو منافق) نفاقا أصغر أو كالمنافق النفاق الاكبر (وان صام وصلى) فرضا ونفلا (وحج واعتمر) كذلك وفي الرواية وقال اني مسلم (من اذا حدث كذب) في حديثه (واذا وعد أخلف) في وعده (واذا ائتمن خان) في أمانته والرابعة واذا خاصم فجر * الشئ (الثالث الغيبة) المحرمة وتباح في ستة أحوال ولاسباب كلها ترجع لغرض شرعي بينتها في الشرح منها التحذير من الشر على وجه النصيحة ومنها الاستعانة على تغيير المنكر (فاحفظ) وجوبا (لسانك من الغيبة) المحرمة (فالغيبة) المذكورة (أشد من ثلاثين زنية في الاسلام) يرتبها الرجل بأمه كما في حديث البيهقي وغيره كما أشار بقوله (كذلك جاء في الخبر) من رواية المصنف وفي رواية من خمس وثلاثين وفي رواية من ست وثلاثين والروايات بتمامها في الشرح مع توجيهات لعبارة المصنف (ومعنى الغيبة) وحدها كما يؤخذ من صريح الحديث (أن تذكر انسانا معينا بما يكرهه لو سمعه) فشمل قوله أن تذكر الذكر حقيقة باللسان وحكما بالقلب والفعل كالغمز والكناية وقوله انسانا الذمي والصبي والمجنون وكذا الغائب بمكان بحيث يمكنه العلم مما قيل فيه فيما يظهر وفي الشرح فوائد فرائد منها أن المعتمد أنه لا يشترط في كونها غيبة أن تكون في الغيبة وربما ينافيه قوله لو سمعه فان ذكرته بما يكرهه هو والشرع ولو في حضوره (فأنت مغتاب) له غيبة محرمة (ظالم) لنفسك وله والظالم واضع الشئ في غير محله والغيبة كبيرة مطلقا أو بالنسبة لأهل العلم والقرآن أو صغيرة مطلقا أو وسط هذه الاقوال أعدلها وأرجحها وآخرها أضعفها وأسهلها وفي الشرح بسط في المسئلة يحسن الوقوف عليه (وان كنت صادقا) فيما ذكرته

شاهدا وغائبا وقد تقدم ان العالم من قام به العلم اذ لو لم يقم به لما كان بايجاب الحكم له أولى من ايجابه لغيره وقالت المعتزلة بالذات والرد عليهم قال في الحاجية لو علم الاشياء بالذات على ما ركبوه بدعة وزلل

يجاز أن يعلم بالكلام وبالارادة وبالاجسام وذا لا انتفاء حال العلم عن الجميع فانتفت بالحكم

(تنبيه) قد أصل الشيوخ في هذا الباب طرد الشاهد غائبا في الاثبات والنفي فقال بعض المحققين لا يصح ذلك الا بشروط أربعة عقلية الشرط والدليل والعلة والحقيقة اذ ليس المعول في اثبات الحقائق على معقول الشاهد ولو قيل بذلك لبطل التوحيد ولزم التعطيل فاعرف ذلك وتأمله والله الموفق

(الافعال) يعني ذكر ما يتعلق بها من نفي واثبات وتنزيه قال رضي الله عنه (وأنه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله) يعني لأنه الواجب الوجود لذاته وغيره جائز الوجود بأصله وحيث وجد

(الحمقى) من الناس (الى الشر) المحض (فى معرض الخير) محل عروضه (فلا تكن ضحكة له) بضم الضاد ومسخرة (يسخر) بقوله وخديعته (منك) وفى نسخة بك (فاظهار الحق حسن) أى مندوب أو واجب اذ هو شامل لهما ويراد الاول عند الاطلاق والثانى عند القرينة (مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة) الواجبة اذا ظن القبول والجائزة اذا توهم (فى الحقيقة) أى على سبيل الحقيقة لا على سبيل التجوز (لا بطريق المماراة) المذمومة (والنصيحة) من حيث هى شروط وآداب من ذلك (صيغة) من القال وقد تغنى الاشارة (وهيئة) من الحال ولعله استغنى بها عن ذكر الاشارة (ويحتاج فيها) أى النصيحة (الى تلطف) تام (والا صارت فضيحة) عند الخاص والعام (وكان فسادها) باعتبار اختلال شرطها وفى نسخة صحيحة فساده أى النصح أو الناصح (أكثر من صلاحها) لان الشئ قد ينشأ عنه فساد وصلاح باعتبارين فسقط ما يقال هى اما صالحة واما فاسدة (ومن خالط متفقهة العصر) عصر المصنف رحمه الله فكيف بعصر بعده وهؤلاء المتفقهة المرادون أكثر فقهاء عصرنا فى حكمهم لان غاية الواحد منهم أن يكون كأحد متفقهة عصره وبقولى أكثر خرج أفراد فلا تغفل على أن الكلام فى المخالط للمتفقهة فتنبه ولا تغفل عن حكم المشيئة (غلب على طبعه) أى خلقه (المراء) وسبق بيانه (وعسر عليه الصمت) والى علة هذا أشير بقوله (اذ ألقى عليهم علماء السوء) فقهاؤهم لان الكلام فى المتفقهة المخالطين وهم دون الفقهاء فى الفقاهة وان كان الفقهاء أعلى منهم فى الخلق السوء الذى به سموا علماء سوء (أن ذلك) أى المراء وعدم الصمت (هو الفضل) والزيادة والسبب للمنزلة فى القلوب (وأن القدرة على المجادلة والمناقشة) بمعنى الملكة عليهما (هو الذى يمتدح) بتقديم الميم وفى نسخة بتأخيرها (به) فى الدنيا (ففر منهم) لانهم كمجذوم (فرارك من الأسد) أو أشد وهذا عندى أشد والى بيان سبب هذا الفرار وبعض آفات المراء وجماعها أشير بقوله (واعلم أن المراء) بمعنى الجدال المذموم (سبب) ولو بعيدا (للمقت) فى الوقت (عند الله تعالى) والعياذ بالله تعالى فان من سقط من عين الله لبسه المقت فى الوقت وظهر عليه ذلك فى الآخرة (و) فى الدنيا (عند الخلق) أما مقته عند الله فدليله ما جاء فى الادلة الشرعية الشهيرة وأما مقته عند الخلق فلما يقع فى نفوسهم من كراهته وثقالته ونفرة طبعهم عنه وهذا دليل حسى وما كان شاهده الحس والشرع فجدير أن ينفر عنه سليم الطبع * الشئ (الخامس) من الثمانية (تزكية النفس) المذمومة أى الثناء عليها ولو بالكناية (وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم) لا تثنوا عليها بزكاء

نقص فى تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص فى ابرازها فبروزه على أبدع الوجوه وأكملها وبحسب هذا فلا تفاوت بالنسبة لبارئه ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت والتفضيل بحكم من الله سبحانه وعلى هذا تفهم هذه الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة ومامعها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وأنه حكيم فى أفعاله عدل فى أقضيته) يعنى ان كل ما صدر من أفعاله سبحانه فانما يصدر بحكمة لا عبثا ولا لعلة يلزم من وجودها وجوده اذ يتعالى ربنا عن العبث والعلل نعم من الاشياء ما ظهرت حكمته لنا ومنها ما أخفى سره عنا ثم أقضيته كلها عدل وان كانت ما كانت اذ لا يليق به الظلم لكمال وصفه بل هو محال عليه كما قال (ولا يقاس عدله بعدل العباد) لا فى حكمة ولا وجه (اذ العبد يتصور منه الظلم لتصرفه فى ملك غيره) فهو وان عدل قابل للظلم والرب تعالى

(فاشكر الله تعالى عليه) على العافية لك مما فيه (ولا تفسده) أى ظنك أو صدقك (بثلب الناس) أى من اغتيبته ومن اغتاب بعضهم كأنه اغتابهم كلهم ولذا قال (والتمضمض بأعراضهم فان ذلك) أى هذا التمضمض الذى هو الثلب (من أعظم العيوب) أى عظائم الذنوب الكبائر أو الصغائر على الخلاف فى الغيبة وفى الشرح بيان بواعثها * الشى (الرابع المراء) قال فى الاحياء هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه (والجدال) قال فى النهاية مقابلة الحجة بالحجة فى المناظرة (ومناقشة الناس) أى طائفة منهم (فى الكلام) وهى أعم منهما على مايقتضيه فى الشرح ومنه أن المراء ومثله الجدل والجدال ينقسم الى محمود ومذموم والمراد هنا الثانى (فذلك) كله (فيه ايذاء للمخاطب) تارة (وتجهيل له) ولو بالتلزم (وطعن فيه) بما يؤدى الى تجهيل وزيادة (وفيه) أيضا (ثناء) بالخير (على النفس) يرجع الى عين التزكية الذميمة ولذا قال (وتزكية) ذميمة (لها) وذلك الثناء والتزكية (بمزيد الفطنة) أى جودة الفهم بحيث يدرك الشئ بسرعة (و) مزيد (العلم) بمعنى غزارته (ثم هو) مع هذه الاوصاف (مشوش) مكدر (للعيش) الرغد والمراد العيشة والحال (فانك لا تمارى) تجادل وتناظر (سفيها) من شأنه السفه وهو ضد الرشد ويطلق على فحش القول وبذاءة اللسان (الا ويؤذيك) بسفهه ولو كان المراء فى مسئلة علمية وهذا من المصنف تنبيه على أن السفه يتصف به بعض الطلبة فى محل الجدل والبحث فاحذره (ولا تمارى) باثبات الياء التحتية لان لا نافية كما هو واضح ممن لحظ ماقبله أو ما بعده (حليما) من شأنه الحلم وهو الاناة والعقل (الا ويقليك) يهجرك ولو بعد حين (ويحقد) أى أو يحقد (عليك) لان الواو تستعمل بمعنى أو ويحتمل وهو الظاهر الجمع بين الهجر والحقد وللحث على ترك المراء أشير بما فى حديث حسن هو (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء) الجدال (وهو مبطل) فيه (بنى الله تعالى له بيتا) عظيما (فى ربض الجنة) بفتح الموحدة وهو ماحولها (ومن ترك المراء وهو محق) فيه (بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة) وفى لفظ أعلى عليين وفى رواية كالاحياء تقديم وتأخير فى الحديث وكأنه بحسب طرقه ومخرجيه (ولا ينبغى) أيها العاقل العارف بنحو الخداع (أن يخدعك الشيطان) الخداع لا يتك وبنيه (ويقول لك) كلمة حق أريد بها باطل (أظهر الحق) ضد الباطل (ولا تداهن فيه) فى الحق المذكور (فان) المداهنة حرام بخلاف المداراة ومعرفة الفرق بينهما مهمة وذكرته فى كتاب الاخلاق وكيف لا تكون المداهنة الشيطانية حراما والحال أن (الشيطان) وكان القياس فانه (أبدا يستجر) يجر ويطلب جر

الحمق

الناقص منها كالكامل فيجب أن يعتقد أن الحوادث لا يفعل بعضها فى بعض شيأ ولا يتولد شئ عن شئ وقد ورد الحديث بنفى العلة وبرهانه وغير ذلك فانظره وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها) يعنى أن كل مابرز من القدرة وتخصيص الارادة وأتقن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا فى وجوده لكمال الاوصاف التى وجد عنها وهو أثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك نقص الاوصاف المنسوب اليها بقصورها أو تقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى فى محله لا ينافى ماذكرناه بحسب وضع الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا وعلى ماذكرهنا يتخرج ماذنسب اليه من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان يريد أن كل ما كان ويكون الى الأبد متى حصل فى خبر كان فلا أبدع منه لان العلم أتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة منه خصصته ولا

تلعن شيأ) ولو جمادا (مما خلق الله تعالى) ونص على بعض افراد ما شمله شئ وشملته ما (من حيوان) ولو بهيمة وكافرا معينا لم يعلم موته على الكفر وفى الحديث يا عبد الله لا تسرع معنا على بعير ملعون وفيه أيضا خذوا ما عليها وأعروها فانها أى الناقة ملعونة لما لعنه ولعنها الراكب (أو طعام) محترم كما كول ومشروب ويلتحق به المشموم بل قال فى الاحياء كل جماد فالمشموم منه (أو انسان) ونص عليه مع دخوله فى حيوان اهتماما بشأنه ولكثرة لعن الخادم ونحوه على اللسان وقيد حرمة لعن الانسان والنهى عنه بقوله (بعينه) لما سلف أنه لا يحرم لعن الكافر غير المعين وفى المعين تفصيل سبق وعلة الحرمة أن اللعن ابعاد عن الرحمة فيؤخذ منها أنه لا يحرم لعنه الله ان مات كافرا وبه صرح فى الاحياء والفتاوى وبرهن على عدم ثبوته لقاتل الحسين رضى الله عنه وعدم ثبوت أمره به وجرى جمع على جوازه وفيه تصانيف متضادة والورع لا يخفى ولا خلاف فى فسقه (ولا تقطع بشهادتك) أى لا تشهد على سبيل القطع (على أحد من أهل القبلة) كالرافضة وان قال الامام الاعظم أبو حنيفة رحمه الله يكفر الساب منهم للشيخين وفى الحديث رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة وفى لفظ عن أعراض المسلمين (بشرك) ولو أصغر (أو كفر) ولو للنعمة (أو نفاق) ولو أصغر بل ولا ينبغى أن تشهد على أحد منهم على سبيل الظن بذلك كله أما هذا فلظاهر الحديث السابق ونحوه وأما على سبيل القطع فلما علل به المصنف بقوله (فان المطلع) أى الذى اطلع (على السرائر) الضمائر وكل خفية (هو الله تعالى) لا غيره لان كلية الاطلاع له تعالى لا يشركه مخلوق نعم بعض عباده يطلعهم على بعض مغيبات فلا ينافى اطلاعهم ذلك على أن اطلاعهم من اطلاعه تعالى مجازا قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وفى معنى الآية أقوال للمفسرين فيها الغريب وبمعناها المتلقى عن أهل الذكر يندفع ما فهمه الزيدية من منع تجويز الكرامة المتضمنة للاطلاع على الغيب وفى حديث ما معناه ان الاخلاص لا يطلع عليه نبى ولا رسول ولا ملك مقرب (فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى) مولاهم المتولى سرائرهم وواضح ان هذه البينية مجازية تعالى الله عما لا يليق بجلاله (واعلم أنك يوم القيامة) يوم تسئل عن القليل والكثير (لا يقال لك) فى شئ لم تكلف به فى الدنيا ومنه استفهام (لم لم تلعن فلانا) الصادق بابليس أى تدع باللعنة عليه مع جوازها لك (ولم سكت عنه) أى عن لعنه (بل لو لم تلعن ابليس) عدو الله مع ندب لعنه (طول عمرك) وان طال ولا يقال لك (ولم) لا (تشغل لسانك) ولو فى وقت أو أوقات (بذكره لم تسئل) يوم القيامة

أو بسيط وهو الجوهر الفرد (وعرض) وهو المعنى القائم بالجوهر من حركة وسكون ونحوهما (ومدرك) بالعقل أو باحدى الحواس الخمس (ومحسوس) ومايدرك بالحواس الخمس الذوق والشم واللمس والسمع والبصر كل ذلك حادث لتغيره وتحقق جوازه (اخترعه) أى أوجده بلا معين ولا مثال سابق (بعد العدم) أى بعد أن كان عدما لانه اما جوهر أو عرض فالعرض طارئ بعد ان لم يكن ومعدوم بعد أن طرأ والجوهر قابل للتأليف والتركيب والتحليل وذلك دليل سبقيته وقدم حصر العالم فى الجوهر والعرض وحدوثهما أول الكتاب فانظره وقوله (اختراعا) تأكيد لاثبات الاختراع (وأنشأه) أى ابتدأ وجوده وتركيبه وكمله (انشاء) تأكيد أيضا ولعله قصده لرفع المجاز وأشار بما ذكر لاسمه سبحانه وتعالى الفاطر البديع فانظر بيان ذلك ثم ذكر برهان ذلك فقال رضى الله عنه (اذ كان فى الأزل موجود

العمل وزيادة الخير أو بالطهارة عن المعاصي والرذائل وحسبك قول الكريم ابن الكريم ابن الكريم وما أبرئ نفسي (هو أعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم وهذا لا ينافي الثناء على النفس عند وجود مقتضاه الشرعي كما أشرت اليه في الشرح والى مأخذ أدلته (وقيل لبعض الحكماء) جمع حكيم وهو واضع الشئ في محله (ما الصدق القبيح) عرفا وكذا شرعا ان لم يوجد مقتضى الحسن (فقال ثناء المرء على نفسه) لانه اذا لم يقتض الحال الثناء لكون المقام غير مقام التحدث بالنعمة فهو مذموم شرعا واذا اقتضاه فلا نظر لكلام الحكيم لان القبيح ما قبحه الشرع (فاياك) أي احذر (أن تتعود ذلك) أي هذا الصدق أو تفعله مرة أو المذكور والخامس وهو التزكية فان النفس كالطفل (واعلم أن ذلك) أي الخامس أو تعوده (ينقص من قدرك عند الناس) أهل الشرع الذين هم الناس أو أعم ومنهم الحكيم والنقص انحطاط المنزلة في نفوسهم بل (ويوجب مقتك) أي صيرورتك ممقوتا (عند الله تعالى) بسبب التعود ومعنى المقت عنده بعدك من رحمته أو نحو ذلك (واذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك) يتسبب عنه المقت المذكور فانظر الى دليله الشرعي في كلام الصادق المصدوق أو دليله العقلي واقتصر عليه لانه سهل على العامي وغيره (لا يزيد) مطلقا ولا بوجه (في قدرك) منزلتك وعظمتك (عند غيرك) من الناس الكمل (فانظر) بعين بصيرتك وتدبيرك (الى أقرانك) أي أمثالك الجامع لك ولهم قرن وسبق معناه والاقوال العشرة فيه (اذا أثنوا على أنفسهم) وما في معناها كالولد (بالفضل) نحو العلم (والجاه) المنزلة في القلب (والمال) الكثير (كيف يستنكره) غاية الاستنكار (قلبك) باطنك بحيث يكاد أن يظهر على ظاهرك (ويستثقله طبعك) سجيتك ومزاجك والثقيل حمى الروح (وكيف تذمهم عليه) على الثناء المذكور (اذا فارقتهم من المجلس) ان جمعكم مجلس وكان الثناء فيه (واعلم أنهم) أي الاقران (أيضا) من آض اذا رجع (في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم) أي بألسنة قلوبهم بمعنى ألسنة حالهم يضمرون في أنفسهم الذم (ناجزا) بمعنى حاضرا كما في نسخة (أو يظهرونه بألسنتهم اذا فارقتهم) والمراد أن ذمهم واقع لك في مجلس التزكية لا يتوقف على المفارقة فاذا فارقوك ذموك بألسنة كلها وفي الشرح بيان النهي عن تزكية الغير بشرطها وأنه ورد في مدحها وذمها أحاديث مع ذكر بعض الاحاديث في الذم كحديث ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق

*(السادس) من الاشياء الثمانية (اللعن) الطرد والابعاد عن الرحمة (فاياك أن

تلعن

مستحيل عليه الظلم لان الظلم التصرف في ملك الغير بغير حق (والله لا يصادف لغيره ملكا) لان الملك منه واليه فهو لا يتصرف الا في ملكه أبدا وليس لغيره معه ملك (حتى يكون تصرفه فيه ظلما) وقد قال تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيأ وقال عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ثم قال رضي الله عنه (فكل ما سواه) سبحانه وتعالى (من انس) أي آدمي يؤنس أي يرى (وجن) أي روحاني ناري مستتر عن العيون (وشيطان) من الجن والانس أي ذي شر لازم لهم (وملك) أي روحاني نوراني محفوف بالعصمة (وسماء) أي مرتفع علوي (وارض) أي منخفض سفلي والتعارف فيها لا يحتاج الى بيان (وحيوان) أي ما فيه النماء والحس والحركة (ونبات) أي ما فيه نماء دون حس ولا حركة (وجوهر) وهو ما شغل فراغا من مركب وهو الجسم

(القيامة) وفى لفظ يطالب به يوم القيامة وقد قيل فى قوله تعالى انه لا يحب المعتدين أى فى الدعاء بأن يزيد الداعى فى دعائه على من ظلمه بأكثر مما ظلمه به ولخطر أمر الاعتداء مع ما قدمته قطم المصنف الناس عن الدعاء على أحد (و) فى أثر (طوّل) صيغة مبالغة فى التطويل (بعض الناس) وأبهمه لنكتة لعلها جلالته وتطويله قبله أو لعدم العلم بعينه (لسانه) أى كلامه (فى الحجاج) بن يوسف الثقفى بسبب فعله الافاعيل فى الصحابة والتابعين آخرهم سعيد بن جبير الداعى عليه شفقة على الامة ووقائعه مدونة وذكرت غالبها وترجمته فى فصل من كتابى عقود اللطائف فى محاسن الطائف (فقال بعض السلف) الصالح (رحمهم الله) وهو من أئمة الورع (ان الله لينتقم للحجاج) يعنى ابن يوسف الثقفى (ممن تعرّض له) أى للحجاج (بلسانه) أى بكلامه بغير حق (كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه) الحجاج وفى الشرح كلام مهم يتعلق بالحجاج وأشباهه طويته هنا رعاية للاختصار

*(الثامن) من الاشياء الثمانية (المزاح) المذموم لان أل للعهد والمقام يقتضيه فخرج المحمود وضابطه ودليله أشرت اليه فى الشرح وأفردته برسالة تضمنت غررا من المزاح النبوى ودررا من مزاح أصحابه وتابعيه يتزين بها جيد الطالب الشهوى (والسخرية) أى الاستهزاء كما فى النهاية أو الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه كما فى الاحياء وفيه قيل التبسم استهزاء صغيرة والقهقهة استهزاء كبيرة على ما فسر به قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الآية (فاحفظ لسانك منه) أى المزاح مع ما ذكر معه من السخرية ونحوها ولتقاربهما واتحادهما حكما ومفهوما جعلهما شيأ واحدا فعبر عنهما بالثامن (فانه) أى المذكور (يريق) يذهب (ماء الوجه) بمعنى يذهب حياءه (ويسقط المهابة) الهيبة فلا يهاب ولا يهيب (و يستجرّ) بمعنى يجر (الوحشة) يجلب النفرة عنه فلا يؤنس به (ويؤذى القلوب) باعتبار الصفات السابقة ونحوها (وهو) أى المزاح (مبدأ اللجاج) النزاع بل قيل فيه لا ينتج الا الشر (والغضب والتصارم) من الجانبين (و يغرس الحقد) الذى يثمر أخلاقا رديئة كما يغرس الشجرة المداوم فتثمر من عامها (فى القلوب) السليمة منه قبل حدوثه (فلا تمازح) مطلقا (أحدا) من الناس شريفا كان أو دنيا خشية من آفة المزاح ولعدم تحققك بشرطه فيك فسدّ الذريعة وحسم المادة أولى بك وقد أخبرنى بعض من طعن فى السن أنه ما مازح قط فعجبت وهو محل عجب ان صدق (فان مازحك غيرك) لا مفهوم له وفائدته ليرتب له قوله (فلا تجبه) مطلقا والى نوع اقتباس مع استدلال أشار بقوله (فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) وفى الشرح

قيل للرحمة وقيل للاختلاف وقيل لهما على ان الاختلاف عين الرحمة ألا ترى الى ما فى الخبر اختلاف أمتى رحمة قيل يعنى اختلاف هممهم اذ لو اجتمعوا على مطلب واحد لضاعت المعايش والأسباب فافهمه ثم قال رضى الله عنه (وأنه متفضل بالخلق والاختراع لا عن وجوب ومتطوّل بالايجاد والابداع لا عن لزوم) يعنى لان علة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليت شعرى لو قيل بالايجاب والالزام فمن الذى يلزمه ومن الذى يوجب وقد قال ابن عطاء الله فى الحكم عنايته فيك لا لشئ منك وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن فى أزله اخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال وقال الواسطى رحمه الله تعالى أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات فما تنفع الألوان المصفرة والأكمام المقصرة اه وهو واضح بكل ما معه وبالله التوفيق

سؤال توبيخ كسؤال عن ترك واجب فلا يشكل بأن لعنه مندوب ولم يسقط الطلب في الندب (عنه ولم يطالب) بلعنه كما يطالب عند ترك واجب (واذا لعنت غيره) أي دعوت عليه باللعنة بلفظها أو معناها (طولبت به) باللعن لان الدعاء به حرام كما تقدم ومعنى طولبت به هو معنى (وسئلت عنه) يوم القيامة فهو عطف تفسير (ولا تذمن) أو لا تذم نسختان (شيأ) لا يستحق الذم (من خلق الله تعالى) طعاما وغيره ونص على الطعام ضمن ذكر الدليل لكثرة الوقوع في ذمه بقوله (فقد كان) سيد الخلق المتلقى عنه حسن الخلق (صلى الله عليه وسلم لا يذم) مطلقا (الطعام) أي المطعوم (الردىء) سواء كان رديأ من حيث الصنعة أو من حيثية أخرى وان كان المعتمد الكراهة من غير الحيثية الأولى ودليل هذا التعميم قول الراوى (وكان اذا اشتهى شيأ) منه (أكله والا) أي وان لم يشتهه (تركه) فينبغي التخلق بنحو هذا الخلق النبوى * (السابع) من الاشياء الثمانية المنهى عنها (الدعاء على الخلق) عيال الله ولو خادما وزوجة وولدا فان الدعاء سهم والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن لا يدعى على أحد من أمته بشر طه وربما كان الوقت وقت اجابة فينفذ السهم ولذا قال (احفظ لسانك) الذى يورد الموارد وفي نسخة السابع حفظ لسانك (عن الدعاء على أحد) مطلقا (من خلق الله تعالى وان ظلمك) لانه بظلمه أهدى اليك حسنة والحكم العدل يحكم بينك وبينه ولا يخفى عليه خافية وعلم الله بذلك كافيك ولذا قال (فكل) أي فوض (أمره الى الله تعالى) وقد قال الله تعالى كناية ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن عظمت خصوصيته لم يدع على أحد وانتقم له الاحد في الوقت أو بعد حين لحكمة ولذا نقل عن كثير من الخواص أنه لم يتحرك باطن أحد هم على ظالم لهم أو لتابعهم وانما سهم الغيرة الالهية يصيبه بل منهم من يدعو للظالم فينال له اما رحمة واما نقمة على حسب ما تقتضيه الحكمة بل من حيل الانتقام منه الدعاء له نعم سمعت من شيخنا أبي الحسن البكرى رحمه الله يقول اشترط بعض الاشياخ على بعض أتباعه وكأنه يشير الى بعض أشياخه مع نفسه أن لا يدعو الا على جبار عنيد ثم قال ولم يقع لى ذلك أى الدعاء الا على فلان وعينه وذكر مظالم شنيعة عامة سيئة كما شرحت القصة ومالزمها من المنقبة العلية لشيخنا في آخر شرح حزبه في كتاب مناقبه وهي من غرر مناقبه وذرى مراتبه الدالة على علياء مآربه (وفي الحديث) ولم أقف على مخرجه بهذا اللفظ (ان المظلوم ليدعو على ظالمه) فيستجاب له (حتى يكافئه ثم يبقى) من دعاء المظلوم لتعديه فيه (فضل) زيادة (عنده) عند المظلوم (فيطالبه) الظالم (به) أي الباقي الفضل (في) يوم

(القيامة)

وحده ولم يكن معه غيره) يعني لقوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان أى لا شئ معه أبدا كما لا شئ معه أزلا وأشار بما ذكر لنفي قدم العالم وقد مر البرهان في حدوثه ولو كان معه شئ في أزله لكان حكمه كحكمه وذلك يؤدى الى القول بالهين وهو باطل لدلالة التمانع وقد مر ذكرها فانظره ثم قال رضى الله عنه (فأحدث الخلق بعد العدم اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الأزل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته) يعني لانه الغنى على الاطلاق الذى لا يجوز عليه الاحتياج ولا الافتقار بوجه ولا بحال ولو جاز عليه شئ من ذلك ما جاز أن يكون الها وقد ورد في الحديث كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ليعرفوني وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس ليعرفون هذا ما ظهر لنا من حكمة خلق الخلق وهو رحمة بهم كما قال تعالى ولذلك خلقهم

(و يثقل الاعضاء) يزيل نشاطها (عن العبادة) فيعتريها الفتور (و) عن (العلم) مطالعة وتعلما وتعليما (و يقوى الشهوات) النفسية المنهى عنها (وينصر جنودا لشيطان) اللازم من نصرتها نصرته وجنوده لا تحصر أو جنوده الشهوة والنفس والهوى وفى الشرح بسط (والشبع) المذموم (من الحلال) المحض أو الشبهة فانها حلال أو الصدقة بها (مبدأ كل شر) متعد وقاصر على النفس والغير (فكيف من الحرام) المحض (وطلب الحلال) ضد الحرام (فريضة على كل مسلم) اذا توقف على الطلب المذكور مالا بد منه كما أن ترك الحرام المحض واجب (والعبادة) المجردة (والعلم) المجرد اللذان بسيبهما نهى عن الشبع المثقل فكيف اذا اقترنا (مع) أى عند (أكل الحرام) أى تناوله (كالبناء) على غير أساس بل كالبناء (على السرجين) أى الروث والمراد على النجس الذى لا تصح العبادة معه ولا يعز الحلال أو المقصود منه على وجود القناعة فمن ثم قيل (واذا قنعت) والخطاب للسالك المجاهد لا العارف ولا المريد الجمالى الشاذلى أو للجميع على ضرب من التجوز (فى السنة) كلها (بقميص) مثلا فيشمل ساتر العورة فقط (خشن) لان لبسه لغرض شرعى ليس مكروها بخلافه بدونه والغرض هنا تحصيل القناعة التى بها يعز الحلال (وفى اليوم) كله مع الليلة (برغيفين) معتدلين (من) الدقيق (الخشكار) وهو ما لا يعتنى بغسل قمحه أو نخله والخشكار الردىء من كل شئ (وتركت التلذذ بأطايب الادم) أى أعاليه وأوسطه بان اقتصرت على أقله والادام بالكسر والادم بالضم ما يؤكل مع الخبز أى شئ كان (لم يعوزك) يحوجك (من الحلال) ضد الحرام (ما يكفيك) لبسا وقوتا وأدما لكن فى الاقتصار على هذا الحد الكفاية آفة رياء فاحذره فان الوقوع فى شهوة الرياء بترك شهوة الطعام أعظم من آفة تناوله وهو كمن هرب من عقرب الى حية وفى الشرح شرح حال طائفة تتناول الاطايب ونحوها لما هو أهم من تركها وبيقته (فالحلال) المذكور (كثير) وان كان مقابله أكثر (وليس) بواجب (عليك أن تتيقن باطن الامر) لانا لم نكلف به (بل) الواجب (عليك أن تحترز) فى تناولك (مما تعلم) تيقن (أنه حرام أو تظن أنه حرام) ولو اقتصر على الظن لأغنى وكذا على العلم بناء على تناوله للظن الغالب من اصطلاح الفقيه لكن قصد التوضيح وسيأتى بيان المعتمد فى مسئلة الظن (ظنا) وهو الطرف الراجح والشك التردد على السواء والوهم الطرف المرجوح وللظن بالمعنى المذكور حكم اليقين ويعبر عنهما بالعلم وقد يطلق الظن على الشك (حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمآل) المتناول فى نحو الملبس (أما)

ماهنالك الا فضله ولا تعيش الا فى ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم وقال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه الحق تعالى مستند والوجود مستند والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود انتهى (ولو فعل ذلك) أى صب البلاء على عباده (لكان منه عدلا) لانه متصرف فى ملكه والمالك المطلق لا حجر عليه فى تصرفه (ولم يكن قبيحا) لانه جميل الوصف فكل فعل بالنسبة اليه جميل كما مر قريبا (ولا ظلما) لانه المالك للكل العدل فى أحكامه الذى لا يصح الظلم فى فعله وقد قال بعض السادة فى بعض مخاطباته ما شاء فعل الله غفور شديد العقاب قال بعض المتأخرين لله در جمع المعتقد كله فى هذه الثلاث الكلمات وقد قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء الآية

بيان نكتة التعبير بالجمع فى عنهم ويخوضوا مع أن القياس فى كلامه الافراد والى اقتباس وتحريض على تحلق حميد أشار أيضا بقوله (وكن من الذين اذا مرّوا باللغو) وهو ما يلغى ويطرح (مرّوا كراما) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه وفى الشرح نفائس نبه على استفادتها من الآية (فهذه) الاشياء الثمانية (مجامع) جمع مجمع محل اجتماع (آفات اللسان) وهى فى الاحياء أبسط مع زيادات (ولا يعينك عليه) أى اللسان وفى نسخة عليها أى الآفات (الا العزلة) الحقيقية وهى واضحة والحكمية وهى المخالطة بالظاهر والانفصال بالباطن ولا تكون الا للكمل وأحيانا لمن شاء الله وان لم يكن كاملا واستغفر الله واليها أشير بهذه الحقيقة الجامعة بالحدّ الجامع هو العارف كائن بائن ومنه استفيد كمال العزلة (وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة) فى حالة التكلم أو فيها مع مسئلة العزلة والى دليل فضله أشير بقوله (وقد كان الصدّيق) أبو بكر (رضى الله عنه) وعن سائر الصحابة (يضع حجرا) يمنع التكلم (فى فيه) الكريم (ليمنعه ذلك) أى هذا الحجر أو الوضع المستفاد من يضع (من الكلام) المنعوت بانه (لغير ضرورة) شرعية لا يفوت بها واجب أو مندوب (ويقول) مطلقا أو عند الوضع المذكور (هذا) يعنى اللسان وفى نسخة و يشير الى لسانه (الذى أوردنى الموارد) مع أنه الصدّيق الذى علا مقامه وسما تحرزه وكلامه ولما نقل هذه المقالة عنه فى الاحياء زاد مع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته ومن ثم قيل (فاحترز منه فانه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا) باعتبار ما تجنيه وتزرعه فيها (والآخرة) باعتبار ما تحصده فيها وحسبك ما سبق من الخصال الثمانية وغيرها دليلا على أشدية هذه الاسباب والى الرابع من السبعة أشير بقوله (وأما البطن) موطن البطنة التى تمنع الفطنة (فاحفظه) وجوبا فيما يجب وندبا فيما يندب (عن تناول الحرام) المحض والشبهة الموقعة فيه (واحرص) ندبا غاية الحرص (على طلب الحلال) المحض فان عزتة فى هذا الزمان تقتضى ذلك ولتحصيله طرق ستأتى (فاذا وجدته) وأردت التناول منه (فاحرص) ندبا (أن تقتصر على ما دون الشبع) المفرط أو الوسط فان مطلق الشبع مذموم والمفرط حرام والوسط مكروه أو خلاف الاولى الا لعذر والافضل منه على ما فى الاحياء أن يتناول بحيث لا يحس بثقل المعدة وألم الجوع وللشبع آفات أشير الى بعضها فى قوله (فان الشبع) أى المفرط (يقسى القلب) اللين الرقيق و يزيد القاسى قساوة (ويفسد الذهن) المدرك بحيث يمنعه سرعة الادراك أو يزيله عنه أصلا (ويبطل الحفظ) يعطل قوة الحافظة أو يضعفها

(ويثقل

(فله الفضل) فى ايجادنا واختراعنا من العدم وامدادنا بالنعم وتخصيصنا بالكرم اذ لا نستحق شيأ من ذلك عليه (والاحسان) أى الانعام الذى لا سبب له ولا علة (والنعمة) بجميع أنواعها ايجادا وامدادا ودفعا ونفعا (والامتنان) وهو البداية بالنوال قبل السؤال وهذه الالفاظ الاربعة راجعة لأن الكل منه واليه بلا علة ولا سبب على وجه الاكرام والرحمة (اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويقتليهم بضروب الآلام والأوصاب) ولم يفعل شيأ من ذلك رحمة بهم وعناية واكراما ومن ابتلاه منهم فللتخفيف عنه واظهار عنايته له فيما مضى له من العافية وغناه عنه حتى يكون عارفا به أو تقوم الحجة عليه حيثما اقتضته حكمته وله ايلام البرىء وتكليف ما لا يطاق والكل رحمة فى العموم وان كان بلاء فى الخصوص ويرحم الله ابن عطاء حيث قال من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره وقد قال بعضهم

في بابه كالدرة اليتيمة (من كتب) كتابنا (احياء علوم الدين) المطابق اسمه مسماه (فعليك) اغراء على سبيل الوجوب أو الندب أو عليك بمعنى يجب عليك (بطلبه) أي الاحياء لتعرف الحلال منه (فان معرفة الحلال) فريضة (و) أن (طلبه) المحصل لها (فريضة) عينا أو كفاية (على كل مسلم) مكلف (كالصلوات الخمس) في أصل الفريضة أو تأكد فرضيتها * والى الخامس من السبعة أشار بقوله (وأما الفرج) فرجك أيها الرجل لان الكلام فيه (فاحفظه) وجوبا (عن كل ماحرم الله تعالى) خوفا منه تعالى لا لنحو عجز وحياء (وكن كما قال الله تعالى) في الثناء على حافظيه في سورة قد أفلح في هذه الآية (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبذلونها (الا على أزواجهم) أي زوجاتهم لان الزوج في الاصح أفصح من الزوجة (أو ما ملكت أيمانهم) أي سراياتهم وفي الشرح حكمة التعبير عنهن بما ذكر (ولا تصل) كمال الوصول أو مطلقا (الى حفظ الفرج) عن زناه (الا بحفظ العين عن) زناها (النظر) وفي الاحياء من لم يقدر على غضه لم يقدر على حفظ دينه أي لان حفظ النظر مهم عسر والآفات كلها منه كما بينه في الاحياء وأشرت اليه في الشرح (وحفظ) أي والا بحفظ (القلب عن التفكر) في محاسن المنظور (وحفظ البطن عن) دخول (الشبهة) لانها تجر الى الحرام (وعن الشبع) بالحلال لما تقدم أنه مبدأ كل شر فكيف الحرام (فان هذه) المذكورات النظر والفكر والشبهة والشبع (محركات) كمال التحريك (الشهوة) الساكنة الخفية (ومغارسها) على معنى مظهرة لها ومن منابتها وفي الاحياء بسط مهم في هذا الخامس والى السادس أشير بقوله (وأما اليدان) الباطشتان (فاحفظهما) وجوبا (عن أن تضرب بهما) أو بما في معناهما (مسلما) أو ذميا لان ذمة الاسلام تمنع منه ويشمل الذمي قوله الآتي أحدا (أو تتناول بهما مالا) أو اختصاصا (حراما) و يندب حفظهما عن المكروه وخلاف الاولى (أو تؤذي) أدنى أذية (بهما) وما في معناهما كما تقدم (أحدا) ولو ذميا وبهيمة (من الخلق أو تخون بهما في أمانة) وديعة أو نحوها (أو) في رد (وديعة) الاخص من الامانة وفي الشرح بيان نكت في عبارة المصنف وعطف بعض الجمل والكلمات على بعض (أو) أن (تكتب بهما) أي بكل منهما أو باحداهما (مالا يجوز النطق به) و يندب حفظهما عن كتابة المكروه كما يؤخذ مما أسلفناه (فان القلم) كما في الحديث (أحد اللسانين) فهو لسان أمر بحفظه شرعا فلذا قال (فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان منه) بل للقلم آفات ودسائس تعرفها الكتاب ورب انسان له قلم وليس له لسان وبالعكس والطامة ذو اللسانين * والى السابع أشير بقوله

شيا من أعماله فتسببوا الجور بالتعذيب وأبطلوا الشرائع والاحكام والرد عليهم عقلا بأن العاقل يفرق بين حركة الرعشة وحركة الاختيار والتكليف بوجه الاختيار لا من وجه الاضطرار ونقلا بقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يقدرون على شئ مما كسبوا وقوله عز وجل من قبل أن نقدروا الى غير ذلك وقد تقدم الفرق بين الكسب والاختراع في الكلام على القدر * الثانية طائفة تسمى القدرية ذهبوا الى أن العبد يخترع أفعال نفسه و يضلها وبهديها قالوا و يفعل العبد عشرة أشياء من صفاته العلم والجهل والشك والظن والفكرة والنية والاعتقاد والكلام والحركة والسكون ومذهبهم في تلك العشرة معلق على الأمر والنهي والثواب والعقاب قالوا ولا يكون ذلك الا لنا حقيقة والرد عليهم على ان القدرة تتعلق بالوجود عندهم والوجود من حيث هو وجود لا يختلف وانما تختلف الاشياء بالاحوال فلو كان العبد خالقا للافعال

المتناول (المعلوم) حله المشار اليه آنفا بقوله تعلم بمعنى تتيقن (فظاهر) حكمه (وأما المظنون بعلامة) أى أمارة أو قرينة دالة على خبثه (فهو مال السلطان) الغير العادل (وعماله) الغير العادلين كقضاته أكلة الرشوة ومكسته (ومال من لا كسب له) مطلقا (الا من النياحة) عمل الجاهلية (أو) من (بيع الخمر) البيع الباطل ولا يكون بيعه الا باطلا (أو) من (الربا) المتفق على حرمته أو المختلف فيه عند من لا يرى الحيلة الصحيحة فيه نسأل الله السلامة من القسمين فان الورع لا يتم الا برعاية الخروج من الخلاف (أو المزامير) يعنى آلات اللهو المحرمة أو أشباه هذه المكاسب الاربعة (حتى علمت) يعنى تيقنت (أن أكثر ماله حرام قطعا) أى بلا شبهة ولا ريب (فلا تأخذه) أى يحرم عليك تناوله (من يده) أى استيلائه لا بطريق الانتهاب ولا بطريق غيره مما هو فى معناه وهل منه طريق الاستيداع فيه تفصيل لا يخفى على فقيه (وان أمكن أن يكون) الذى يريد تناوله (حلالا نادرا) أى على سبيل الندور (فهو حرام) أيضا بناء على ترجيح المصنف قال (لانه الغالب على الظن) وهذه العلة مع ما قبلها هى الموافقة لقوله فيما سلف بل عليك أن تحترز عما تظن أنه حرام وان كان فى فهم هذا المراد منها عسر والمعتمد أخذا من كلام النووى وغيره أنه ليس بحرام فيجوز التناول ممن أكثر ماله حرام لكن الورع ما ذكره المصنف من الترك (ومن الحرام المحض) لا على احتمال وهو المشتبه (ما يؤكل) يتناول (من الاوقاف) لا مطلقا بل (من غير شرط الواقف) أما اذا كان بشرطه فكل لانه كنص الشارع والشرط أملك عليك أم لك (فمن لم يشتغل بالفقه) السابق تعريفه (فما يأخذه من المدارس) الموقوفة على المشتغل به (حرام) وفى الشرح اعتذارهم عن فقيه أو متفقه لم يحر على الشرط بحسب الظاهر (ومن ارتكب معصية) ولو صغيرة بحيث تسلب العدالة (وتردبها الشهادة) وقد تردّ بغير معصية وضابط ما تردّ به هو ما يخل بالمروءة كلبس غير لائق بابناء جنسه وفى الشرح بسط وبيان لصغيرة تسلب العدالة وواضح أنها تسلبها مع الاصرار بشرطه (فما يأخذه) هذا المرتكب المذكور (باسم الصوفية) وهم الراسخون فى العلم الصافية سرائرهم القائمون على قدم الاستقامة (من وقف) عليهم (أو غيره) صدقة ولو هدية لم يتصدق بها صاحبها الاعلى من ظنه صوفيا (حرام) سحت داخل فى وعيد آكله بل جزم جمع منهم الزركشى بحرمة أخذ صدقة من تصدق عليك لظن وصف صلاح فيك والحال أنك خال عنه ومثل هذا الوصف وصف علم ربطت الصدقة به كما هو ظاهر (وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد) أى مستقل أو واحد

فى

فأشار فى هذه الآية للحقيقة ببرهانها فى وجود الخلق فتأمل ذلك واعرف حقه ثم قال رضى الله عنه (وأنه يثيب عباده على الطاعة بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم) يعنى ولو شاء لعاقبهم عليها كما يعاقبهم على المعصية ولو شاء لأثابهم عليها لانه لا حجر عليه (اذ لا يجب عليه فعل) لا من مراعاة الاصلح ولا من غيره لان الكل لعلة وهو المتصرف بالملك المطلق (ولا يتصور منه ظلم) لا وقوعا ولا جوازا (ولا يجب عليه لأحد حق) من هداية ولا غيرها من أثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وخالفت المعتزلة فى هذا كله فقالوا بوجوب مراعاة الاصلح وغيرها ثم أنجرّ بهم الحال الى القول بأن العبد يخلق أفعاله فجعلوا مع الله الها آخر تعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴿تنبيه﴾ اعلم أن الناس فى خلق الافعال على ثلاث طوائف الاولى طائفة تسمى الجبرية ذهبوا الى أن العبد لا يكتسب

الصغرى منهما خلاصة الوسيلة فى عظم ثواب الاعمال القليلة (واعلم أنك ان قصرت) فى تحريك وتركك عمل (فعليك يرجع وباله) وندمه والوبال هنا المكروه والمضرة والاثم (وان شمرت) عن ساعد الجد فى استعمالها فى الطاعة وتركك التحريك المذكور (فاليك تعود ثمرته) أى ثمرة التشمير المستفاد من شمرت وهى ثمرة جنية مقصورة عليك أخذا من تقديم فاليك (والله تعالى) سبحانه (غنى) بذاته وصفاته وأفعاله (عنك) وعن غيرك (وعن عملك) وتوضيح المعنى المراد ما اقتبسه المصنف من قوله تعالى فى سورة المدثر لكنه لم يأت بنظمها (وانما كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله وفى الشرح بيان حكمة تركك نظم الآية (واياك أن تقول) ترخيصا وركونا مجردا الى الرجاء مع الارتباك فى الذنب (ان الله تعالى كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة) بكرمه ورحيميته (فان هذه) الجمل المقيدة (كلمة حق أريد بها باطل) ضده (و) لهذه الارادة (صاحبها) المتلفظ بها والحال ماذكر (ملقب) موصوف (بالحماقة) مفشأ الرذائل حتى كأنها علم مقصور عليه (تلقيب) سيد الخلق (رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال) ما يؤخذ منه ذلك فى الحديث الشهير (الكيس) أى العاقل (من دان نفسه) أذلها واستعبدها أو حاسبها (وعمل لما بعد الموت والأحمق) أى غير العاقل (من أتبع نفسه هواها) المذموم (وتمنى على الله) تعالى فى حال مفارقة الذنب أو قبل التوبة منه (الأمانى) جمع أمنية وهى ما يتمنى وفى الصحاح الامانى جمع أمنية ثم فسرها بما يتمنى (واعلم أن قولك هذا) السابق وهو ان الله كريم الى آخره (يضاهى قول من يريد أن يصير فهما) عالما بالاحكام الشرعية الى آخر ما سبق فى تعريف الفقيه أو فهما (فى علوم الدين) بلا كسب وجد فى الطلب (فاشتغل بالبطالة) التى لا تجامع العلم والعبادة (وقال) مع بطالته (ان الله كريم رحيم قادر أن يفيض على قلبى) بيت ربى (من) مزن (العلوم) اللدنية ومن بحارها الوهبية (ما أفاضه على قلوب أوليائه) كلقمان وكان نائما فانتبه ينطق بالحكمة وفى نبوته خلاف (بل) أجل من ذلك وهو ما أفاضه على (قلوب أنبيائه) البالغين مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا والبالغين خواصهم الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر على اختلاف الروايات (من غير جهد) بفتح وضم لأوله بمعنى مشقة أو بذل وسع (وتكرار وتعلق) فى الطلب والتعلم (وحرص) عليه (وتعلم وهو كقول من يريد مالا) عظيما (فيترك الحراثة) بمعنى الزراعة ذات الثواب الكثير والافضلية ولذا قدمها على قوله (والتجارة) المخصوصة فى العرف لا تتناول الزراعة وان تناولتها من حيث انه

بايجابه على لسان أنبيائه) حسب أمره لهم فالحكم خطابه المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لا حكم الا لله ولا حكم الا بالشرع لا بمجرد العقل وان كان متصرفا فى الاستنباط فعلى أصل الشرع وحكمت المعتزلة العقل بناء على التحسين والتقبيح وهو باطل لان قضايا الاحكام لا تهدى لها العقول من حيث ذاتها لجوازها والكلام معهم مستوفى فى كتب أصول الدين وأصول الفقه فانظره وقد قال بعض الائمة انما جعل العقل آلة للعبودية لا للاشراف على الربوبية انتهى ثم قال رضى الله عنه (لكنه) يعنى الله سبحانه (بعث الرسل) لخلقه لاقامة الحجة وايضاح المحجة وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة) التى لا تخفى على أحد من العقلاء والمعجزات جمع معجزة وهو أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى موافق

(وأما الرجلان) آلتا السعي (فاحفظهما) وجوبا (عن أن تمشي بهما الى الحرام) وينـدب حفظهما عن المكروه وخلاف الاولى وبيان صور ذلك لا يخفى على متفقه (أو تسعى بهما الى باب سلطان) أي ذي ولاية فشمل الامام ونائبه (ظالم) لنفسه وغيره (فالمشي الى السلاطين) أي الملوك (الظلمة) وتوابعهم كقضاة السوء وأرباب المكس (من غير ضرورة) حاجة أو شدتها (وارهاق) غشيان الضرورة على ما في الشرح (معصية) عظيمة أما مع الحاجة الخاصة أو العامة فلا ويلحظ أنه كمشي ذي الحاجة من بول أو غائط الى محل قضائها على ما بسطته في الشرح (فانه) أي المشي لغير الضرورة أو الارهاق (تواضع) ذميم (واكرام) غير حميد (لهم) وهذا التواضع لاجل ظلمهم والاكرام له منهي عنه (وقد أمر الله تعالى) المكلف في الكتاب والسنة (بالاعراض عنهم) أما الكتاب فنحو قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وأما السنة فنحو حديث من تواضع لغني الى آخره وسيأتي قريبا (وهو) أي الشئ المذموم (تكثير لسوادهم) ومن كثر سواد قوم فهو منهم (واعانة لهم على ظلمهم) المنهي عنها في الكتاب والسنة كقوله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وحديث ابن عساكر من أعان ظالما لظلمه سلطه الله عليه ففيه اشارة للنهي عنها (فان كان) المشي بمعنى السعي لهم لنحو اغاثة ملهوف فواضح أو لاسباب مذمومة أشير الى بعضها بقوله (لسبب طلب مالهم) الحرام أو غالبه (فهو) على ما تقدم (سعي الى الحرام) يقينا أو ظنا غالبا (وقد قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه) أي لاجل غناه كما في حديث لادفع ضرره ولو موهوما لحديث المداراة ولا لصفة فيه كعلم واحسان (ذهب ثلثا دينه) فليتق الله في الثلث الآخر والحديث شهير وفي الشرح بيان مخرجه ورتبته وبعض ما في معناه وما يلائمه (وهذا في غني صالح) أي غير ظالم وحمل الحديث على الصالح بالمعنى المتبادر ولما قام عند المصنف (لما ظنك بالغني الظالم) لغيره المتواضع له لاجل غناه سواء انضم اليه قصد ظلمه أولا وفي الشرح بسط (وعلى الجملة) بعد سابق التفصيل (فحركاتك وسكناتك) كلها (نعمة من نعم الله تعالى عليك) كما سبق بيانه في أول القسم الثاني وان عبر هنا لك بالاعضاء (فلا تحرك شيأ منها) أي الاعضاء الدال عليها ذكر الحركات أو من المذكورات على ضرب من التجوز (في معصية الله تعالى) حتى الصغيرة (أصلا) ورأسا مطلقا بل ولا في مكروه ونحوه (فاستعملها) أي الاعضاء والحركات والسكنات (في طاعة الله) تعالى ولو مفضولها وقليلها الدائم بل هو خير من كثير منقطع ويجزئ العمل القليل الكثير الثواب وهو كثير في السنة وحرضت عليه وأفردت غرر اجمته منه في رسالتين

الصغرى

للزم أن يكون خالقا للاجسام والاعراض جميعا واتصف بوصف الربوبية وهو باطل وللزومهم بالقول بالهين أشار الحديث بقوله مجوس هذه الامة القدرية نسأل الله العافية * الثالثة طائفة أهل السنة وعصابة الحق قالت ان العبد مجبور في غير اختياره بل ان له قدرة تقترن بالمقدور ولا تؤثر فيه وكذلك هي معه في المحل الواحد فان محلها العضو المتحرك فهي تتعلق بالمقدور ولا تؤثر فيه وقد قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فجعل الثواب والعقاب من وجه الكسب لا من وجه الجبر وقد قال بعض المتأخرين من شيوخ شيوخنا

مذهبنا ان لنا قدرة
حادثة اسنابها نقدر
خالقنا أباح اطلاقها

في قوله من قبل أن تقدروا وقال بعضهم لم يزل الخلاف في هذه المسئلة من لدن آدم عليه السلام الى الآن ولا يرتفع الا أن ينكشف الغطاء في الدار الآخرة والله أعلم ثم قال رضي الله عنه (وان حقه في الطاعات واجب على جميع الخلق

الاسم لجنة مخصوصة (المخلد) بفتح اللام وكسرها (بالصبر) الجميل (على ترك الشهوات) الظاهرة والخفية (أياما) أوقاتا أو الايام المعروفة على أنها مثال (قلائل) لان الصبر وسيلة الى كل مقصد علي وسعي مشكور (وهذا) المذكور السابق وفي نسخة وهذه (نهاية الكرم) أي مبادي نهاية الكرم الالهي الجاري على خلقه ولا نهاية لكرم الكريم تعالى (فلا تحدث نفسك) بعد هذه التأصيلات والتقريرات والتأسيسات (بتهويسات) جمع تهويسة (البطالين) المشتغلين بالبطالة السابق بيانها (واقتد بأولي العزم) أو الحزم كما في نسخة ولكل مناسبة في الشرح وهم أرباب البصائر والضاحكون على من طلب المغفرة بلا سعي في نحو التوبة وان تفاوتت مقاماتهم (والنهى) العقول جمع نهية بالضم العقل (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (والصالحين) كالصحابة والتابعين وأكابر الوارثين بعدهم وفي الشرح بيان طريق الاقتداء بالمعصوم فمن بعده والوقوف عليه مهم (ولا تطمع في أن تحصد ما لا تزرع) لان الحصد فرع الزرع وهو كناية بديعة وعبارة منيعة (وليت من صام وصلى وجاهد) الفرض والنفل من الثلاثة (واتقى) المنهي عنه (غفر له) جزما بل هو تحت الخطر لان المغفرة محض فضل والحق تعالى لا يجب عليه شئ ويجوز له تعذيب الطائع ولان الاخلاص في غاية العزة فما كل من أتى بالصلاة ونحوها أخلص في فعله حتى يغفر له وفي الشرح أبسط من هذا مما يوضحه (وهذه جملة) أوجل كما في نسخة (ما ينبغي) أي يتاكد أو يجب (أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة) السبعة أو جميع بدنك (وأعمال الجوارح) المذكورة (انما تترشح) وتتولد فتفشأ وتتفرع (من صفات القلب) ملكها (فان أردت حفظ الجوارح) رعيته (فعليك بتطهير) ملكها (القلب) من خبثه وعيبه الخلق الردئ كالحقد وحفظ الرعية وهي هذا الجوارح بحفظ ملكها القلب (فهو) أي تطهيره (التقوى) أي التقى (الباطن) والمراد العمل الباطن الشامل للكف لانها منقسمة اليه والى الظاهر (والقلب) كما صح في الحديث (هو المضغة التي اذا صلحت صلح بها) أو به (سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد) وفي الشرح كلام على بعض هذه الالفاظ ولفظ الحديث الشهير غير هذا ولعله روى بالمعنى أو ورد بهذا اللفظ من طريق غير مشهورة (فاشتغل) ندبا أو وجوبا (باصلاحه) التام (لتصلح به جوارحك) التي تؤدي بها واجباتك ومندوباتك وتتقي آفاتك

(القول في معاصي القلب) المخالفة للنفوس بالاعتبار (اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة) ولكنها قابلة للعلاج المكني عنه بالتطهير في قوله

البعث ورد على المعتزلة بذكر المنة اذ لا تكون ممن وجبت عليه بما وجب عليه انما تكون بما له تركه ثم فعله تفضلا وشروط المعجزة مسطرة في كل كتاب فلا نطول بها نعم تخرق العادة للملك والنبي والرسول والشيطان والساحر ولكل أحد في القيامة وعند الموت هذه كلها بلا أسباب معتادة وقدم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر أعلاه ثم المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاتبعوه (فبلغوا أمره) وجوبا كان أو ندبا (ونهيه) تحريما كان أو تنزيها (ووعده) وهو الاخبار بما يعطيه من الكرامة (ووعيده) وهو الاخبار عما أعد لمن كفر به وخالف أمره وكذلك بلغوا ما أخبر به من أمر الدنيا والآخرة وغير ذلك لكن مدار ذلك على الأمر والنهي والوعد والوعيد باعتنان على العمل والكف والأخبار باعثة ومحققة لما لها لهما (فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به) من أمر الدنيا والآخرة لتحقق صدقهم بالمعجزة وبالله التوفيق

﴿خاتمة﴾ مدار العقيدة

يتاجر به (والكسب) وهو أعم مما قبله فأخر للاهتمام بشان الاخص (و) اذا تركها (تعطل) عن الكسب (وقال ان الله كريم) يرزق بلا حرث وتجارة وكسب (رحيم) بترك الكسب وغيره (وله خزائن السموات) جمع خزانة بكسر الخاء (والارض وهو قادر على) كل شئ ومنه (أن يطلعني) اطلاع تمكن وتصرف (على كنز) عظيم وهو مال مدفون فى الارض (من الكنوز) العظيمة (وأستغني به عن الكسب) المتعب (فقد فعل ذلك) سبحانه (لبعض عباده) فاستغنى فاستراح (فأنت اذا سمعت كلام هذين الرجلين) القائلين ماسبق (استحمقتهما) قضيت عليهما بالحمق (وسخرت بهما) من السخرية (وان كان ماوصفناه) من الكرم (من كرم الله) وماوصفناه من القدرة من جملة سلطنة الله (وقدرته صدقا) ليس بكذب (وحقا) ليس بباطل (فكذلك يضحك) حقيقة أوحكما (عليك أرباب البصائر) النيرة (فى الدين) الذى لا ينافس أهله الا فى عمله الصالح والمجاهدة فى الله (اذا طلبت المغفرة) للذنب (بغير سعى لها) أى لسببها كالتوبة والعمل الصالح (و) الحال أن (الله تعالى يقول لك) أيها الانسان فى سورة والنجم (وأن ليس للانسان الا ماسعى) من خير وأن سعيه سوف يرى أى ينظر فى الآخرة فليس له شئ من سعى غيره وكما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله وماجاء فى الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه وفى الشرح بيان وجه الاستدلال بالآية وخلافه وحكاية بعض فى معناها (و يقول) تعالى فى سورة والطور (انما تجزون ما كنتم تعملون) وفى الشرح مايشكل ظاهر هذه الآية عليه وجوابه (و يقول) فى سورة الانفطار (ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جحيم) نار محرقة (فاذا لم تترك السعى) الصادق بالمشى والركوب مع سرعة وعدمها (فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه) تعالى احتجاجا بما سبق ذكره (فكذلك لا تترك تزودا للاخرة) لآية وتزودوا (ولا تغتر) فتقف مع آيات الكرم والرجاء قاطعا النظر عن آيات الخوف والنقمة (فان رب الدنيا والآخرة) أى مالكهما (واحد) لا شريك له قديم (وهو فيهما كريم رحيم) شديد البطش منتقم لا يختص كرمه ورحمته باحداهما وان كانت مظاهر الرحمة والكرم فى الآخرة أكثر وأظهر (ليس يزيده) تعالى (كرم بتمنيك) السابق ونحوه (انما كرمه) بحسب عادته الالهية الجارية فى خلقه النوع الانسانى (أن يسر لك) يا من هو بعض افراد هذا النوع (طريق الوصول الى الملك) بضم الميم ملك الجنة (المقيم) لطول الاقامة فيه قيل معنى جنة عدن جنة اقامة وان كان الاصح أن هذا

الاسم

للدعوى مع عدم المعارض والتحدى للدعوى وذكر عياض مايدل لانه قول النبى لا يأتى به غيره كما قال تعالى فى شأن القرآن فأتوا بسورة من مثله قال بعض العلماء فكل ماجرى على يد النبى من الخوارق قبل ظهور النبوة فكرامة وارهاص وماكان بعد النبوة ولم يتحد بها فآية ودليل وماكان مقرونا بالتحدى فمعجزة ومايتحدى به يصح أن يكون كرامة للمتبع واستدراجا للمبتدع فيفرق بينهما التوفيق فى سلوك الطريق لكن مجموع الآيات والكرامات فى حق الانبياء معجز لانضمامه للمعجز وكثرته ولذلك أشار عليه السلام بقوله مامن نبى الا وأعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذى أوتيته وحيا يوحى الى الحديث وقد أنكر قوم من الفلاسفة بعثة الرسل وأوجبها المعتزلة وكل باطل للجواز العقلى والتحقق بالاعجاز وقدرة الله على الفريقين بقوله الكريم لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم فرد على الفلاسفة بذكر

ذكرتها فى الشرح (وفى قلبك شئ) أى والحال أن فى قلبك شيأ (من الحسد والرياء والعجب) وهى الثلاث الامهات وكل منها له شعبة متمكنة فى قلب طالب العلم لان الحسد كثير فى أهله والعجب بالفهم والفضيلة والغلبة فى الجدل كذلك والرياء ليقع به المنزلة فى قلوب الناس كذلك نسأل الله العافية وفى الشرح بسط فى هذا الموطن (وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديث أورده المصنف فى الاحياء فى موطنين أحدهما فى باب العلم (ثلاث) من الخصال (مهلكات شح) وهو شدة البخل أورد فيه (مطاع) لطواعية صاحبه له (وهوى) بالقصر (متبع) تبعه صاحبه لانه غالب (واعجاب المرء بنفسه) الامارة أو اللوامة (أما الحسد) المذموم (فهو متشعب) اسم فاعل بمعنى شعبة (من الشح) السابق بيانه وهل هو مرادف البخل ويدل عليه (فان البخيل) شرعا (هو الذى يبخل بما فى يده) أى استيلائه من مال واجب شرعا على الاصح وكذا مروأة على مرجح المصنف (على غيره) أى يبخل على غيره لا نفسه (والذى يبخل بنعمة الله) كمال زكاة ونفقة واجبة (وهى) أى النعمة الشاملة لهما (فى خزانة) بكسر الخاء (قدرة الله) تعالى الواسعة المتعلقة بالممكنات (لا فى خزائنه) أى البخيل (على عباد الله) متعلق ببخل (فشحه) بمعنى بخله المذكور (أعظم قبحا) من كل عظيم فى القبح (والحسود) ومنه يؤخذ تعريف الحسد (هو الذى يشق عليه) مشقة شديدة (انعام الله تعالى) بمعنى نعمته أثر انعامه تعالى البارزة (من خزائن قدرته) وفضله (على عبد) مخصوص أو غير مخصوص (من عباده) المؤمنين لاسيما خاصتهم (بمال) أو اختصاص وقوله بمال ومعطوفه متعلق بانعام سواء كان قليلا أو كثيرا وان كان لا يحسد غالبا الا فى كثير عظيم ويدل عليه التنوين (أو علم) نافع (أو محبة فى قلوب الناس أو حظ) بخت أو جد أو سعد أعم قبله (من الحظوظ) البخوت (حتى أنه) بحيث انه (ليحب زوالها) أى النعمة المستفادة من أنعام (عنه) أى عن العبد (وان لم تحصل) النعمة (له) أى للحسود (وهذا) الحب منه (منتهى الخبث) أى غايته (ولذلك) أى لذمه أو خبثه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما فى حديث ابن ماجه وأبى داود (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وفى حديث الديلمى فى المسند الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وهو أو قريبه أو سببه الكبر أول ذنب عصى به ومن علاجه لزوم ذكر الموت (والحسود) الذى لا يسود (هو المعذب فى قلبه الذى لا يرحم) الذى لا تقع عليه الرحمة أو لا يستحقها مبالغة (ولا يزال فى عذاب) وأكد بقوله (دائم) وبين هذه الديمومة بقوله (فان الدنيا) أى دارها (لا تخلو قط) كلمة لا تستعمل الا فى

الامر والنهى والخبر وعوارض الكلام من النسخ والتخصيص وغير ذلك مما هو مسطر فى كتب الاصول وغيرها وبالله التوفيق ﴿ثم اعلم﴾ أن كل ما مر من المعتقدات فى كلام المؤلف انما هو متعلق شهادة أن لا اله الا الله فالتنزيه لنفى النقائص وما بعده لاثبات الكمال فهو اذا معنى الكلمة الاولى من كلمتى الشهادتين كما أشار اليه اذ قال رضى الله عنه وأرضاه (معنى الكلمة الثانية) أى من الشهادتين الكريمتين اللتين لا يصح الايمان الا بهما (وهى) أى الكلمة الثانية (الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم) بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علما وأو ناو ترتيبهما واجب عند الدخول فى الاسلام فينبغى ذلك فى الكلام عليهما والله أعلم قال رضى الله عنه (وأنه بعث النبى الامى القرشى محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس) يعنى فجعله آخر المرسلين بشيرا لأهل الصلاح بالفلاح ونذيرا

(وطريق تطهير القلب) بمعنى النفس (من رذائلها) أو رذائل الصفات (طويلة) على سالكها (وسبيل العلاج فيها غامض) خفي ومن شأنه أن لا يدرك بسهولة (وقد اندرس) العلاج أو سبيله بحيث لم تبق له بقية (بالكلية) ولكن المراد أن المندرس من السبيل أو العلاج (علمه وعمله) وهذا بحسب ما عند المصنف رحمه الله في ظنه أو بالقسمة الى زمنه أو للمبالغة ومثل هذا يغتفر فيها وفي الشرح بسط لما يحقق هذه الاحتمالات ومداركها (لغفلة الخلق) أي أغلبهم (عن أنفسهم) التي يطلب الحكيم تكميلها بالرياضة ونحوها والشرع تطهيرها بمحاسن الاخلاق (واشتغالهم بزخارف الدنيا) وهذا يدلك على أن المراد بالخلق الاغلب لان الخاصة قلوبهم طاهرة من حب الدنيا والاشتغال بزخارفها وفي الشرح بعض نعوتهم التامة واشارات تؤخذ من العبارة هي في المقام مهمه (وقد استقصينا ذلك) المتقدم بيانه وعلاجه أتم بيان (في) كتابنا (احياء علوم الدين في ربع المهلكات) الموضوع بالذات لبيان هذه الصفات (وربع المنجيات) المذكور فيه بعضها وجوامع الترغيبات (ولكن نحذرك الآن) أي في هذا الوقت في هذا الكتاب المسمى بالبداية (ثلاثا) خبائث (هي من خبائث القلب) القابلة للعلاج وان كان غامضا (وهي) يعني الثلاث (الغالبة) في أزمنة المصنف فكيف ما بعده (على متفقهة العصر) لا الفقهاء صونا لهذا الاسم عن هذا الوسم فلذا يخله غير أهله وفي الشرح ما يلائم هذا ابسط عبارة (لتأخذ منها) أي الثلاث وأر بابها (حذرك) ومن حذر فقد أنذر (فانها مهلكات) بالفعل وبالقوة (في أنفسها) وحكمة التصريح بهذا المستغنى عنه بقوله مهلكات مبينة في الشرح (وهي أمهات) أصول جمع أمهة والاصل فيها لمن يعقل (لجمل من الخبائث) القلبية مع غيرها (سواها وهي) أي الثلاث (الحسد) لانه لا يسلم منه جسد على ما ورد وسيأتي تعريفه ونحوه (والرياء) وحكمة تعقيبه في الشرح وسيأتي بيانه في مقام الكلام عليه تفصيلا (والعجب) وسيأتي الكلام فيه (فاجتهد) ابذل المجهود (في تطهير قلبك) المتنجس بهذه الخبائث (منها) بدوائها ان بليت بها أو التحرز عنها ان سلمت منها وخشيت الوقوع فيها (فان قدرت عليها) أي الثلاث (فتعلم كيفية الحذر من بقيتها) أي الخبائث المتفرعة عنها المتولدة منها ولكن تعلمك (من ربع المهلكات) من الاحياء وفي هذا تنبيه على أن قارئ البداية لا يكتفي بها عنه (فان عجزت عن هذا التعلم (فأنت عن غيره أعجز) لان من عجز عن الاخف عجز عن الاشد (ولا تظنن أنه) الضمير للشأن (تسلم لك نية صالحة في طلب العلم) وخصه بالذكر لنكتة

ذكرتها

على ثلاثة أصول معرفة المرسل ومعرفة المرسل ومعرفة المرسل به كل بما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه * فالذي يجب للمرسل وهو سبحانه ثلاثة أشياء الوجود المطلق والكمال المطلق والبقاء المطلق * والذي يستحيل عليه ثلاثة هي أضداد هذه العدم أو تقييد الوجود والنقص أو تقييد الكمال والفناء أو تقييد البقاء والذي يجوز في حقه تعالى ايجاد المعدوم الجائز واعدام الموجود الجائز وايقاع الخارق كالمعتاد الذي لا يعجزه شئ من ذلك والذي يجب للمرسل ثلاثة الصدق والامانة وتبليغ الرسالة * والذي يستحيل عليه الكذب والخيانة وعدم تبليغ الرسالة * والذي يجوز في حقه ثلاثة الاعراض الا القاسدة والأعراض الا القادحة والامراض الا المنقصة والذي يجب للمرسل به ثلاثة صدقه وكماله وتحقق حكمه في أصله من قدم أو حدوث والذي يستحيل عليه نقصه وكذبه وحدوث قديمه أو قدم حادثه فالقرآن قديم وغيره حادث والذي يجوز في حقه احتواؤه على أقسام الكلام الثلاثة

ذكرتها فى الشرح (وفى قلبك شئ) أى والحال أن فى قلبك شيأ (من الحسد والرياء والعجب) وهى الثلاث الامهات وكل منها له شعبة متمكنة فى قلب طالب العلم لان الحسد كثير فى أهله والعجب بالفهم والفضيلة والغلبة فى الجدل كذلك والرياء ليقع به المنزلة فى قلوب الناس كذلك نسأل الله العافية وفى الشرح بسط فى هذا الموطن (وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديث أورده المصنف فى الاحياء فى موطنين أحدهما فى باب العلم (ثلاث) من الخصال (مهلكات شح) وهو شدة البخل أورد يفه (مطاع) لطواعية صاحبه له (وهوى) بالقصر (متبع) تبعه صاحبه لانه غالب (واعجاب المرء بنفسه) الامارة أو اللوامة (أما الحسد) المذموم (فهو متشعب) اسم فاعل بمعنى شعبة (من الشح) السابق بيانه وهل هو مرادف البخل ويدل عليه (فان البخيل) شرعا (هو الذى يبخل بما فى يده) أى استيلائه من مال واجب شرعا على الاصح وكذا مروأة على مرجح المصنف (على غيره) أى يبخل على غيره لا نفسه (والذى يبخل بنعمة الله) كمال زكاة ونفقة واجبة (وهى) أى النعمة الشاملة لهما (فى خزانة) بكسر الخاء (قدرة الله) تعالى الواسعة المتعلقة بالممكنات (لا فى خزائنه) أى البخيل (على عباد الله) متعلق ببخل (فشحه) بمعنى بخله المذكور (أعظم قبحا) من كل عظيم فى القبح (والحسود) ومنه يؤخذ تعريف الحسد (هو الذى يشق عليه) مشقة شديدة (انعام الله تعالى) بمعنى نعمته أثر انعامه تعالى البارزة (من خزائن قدرته) وفضله (على عبد) مخصوص أو غير مخصوص (من عباده) المؤمنين لا سيما خاصتهم (بمال) أو اختصاص وقوله بمال ومعطوفه متعلق بانعام سواء كان قليلا أو كثيرا وان كان لا يحسد غالبا الا فى كثير عظيم ويدل عليه التنوين (أو علم) نافع (أو محبة فى قلوب الناس أو حظ) بخت أو جد أو سعد أعم قبله (من الحظوظ) البخوت (حتى أنه) بحيث انه (ليحب زوالها) أى النعمة المستفادة من أنعام (عنه) أى عن العبد (وان لم تحصل) النعمة (له) أى للحسود (وهذا) الحب منه (منتهى الخبث) أى غايته (ولذلك) أى لذمه أو خبثه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما فى حديث ابن ماجه وأبى داود (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وفى حديث الديلمى فى المسند الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وهو أو قريبه أو سببه الكبر أول ذنب عصى به ومن علاجه لزوم ذكر الموت (والحسود) الذى لا يسود (هو المعذب فى قلبه الذى لا يرحم) الذى لا تقع عليه الرحمة أو لا يستحقها مبالغة (ولا يزال فى عذاب) وأكد بقوله (دائم) وبين هذه الديمومة بقوله (فان الدنيا) أى دارها (لا تخلو قط) كلمة لا تستعمل الا فى

الامر والنهى والخبر وعوارض الكلام من النسخ والتخصيص وغير ذلك مما هو مسطر فى كتب الاصول وغيرها وبالله التوفيق ﴿ثم اعلم﴾ أن كل مامر من المعتقدات فى كلام المؤلف انما هو متعلق شهادة أن لا اله الا الله فالتنزيه لنفى النقائص وما بعده لاثبات الكمال فهو اذا معنى الكلمة الاولى من كلمتى الشهادتين كما أشار اليه اذ قال رضى الله عنه وأرضاه (معنى الكلمة الثانية) أى من الشهادتين الكريمتين اللتين لا يصح الايمان الا بهما (وهى) أى الكلمة الثانية (الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم) بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماؤنا وترتيبهما واجب عند الدخول فى الاسلام فينبغى ذلك فى الكلام عليهما والله أعلم قال رضى الله عنه (وأنه بعث النبى الامى القرشى محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس) يعنى فجعله آخر المرسلين بشيرا لأهل الصلاح بالفلاح ونذيرا

(وطريق تطهير القلب) بمعنى النفس (من رذائلها) أو رذائل الصفات (طويلة) على سالكها (وسبيل العلاج فيها غامض) خفي ومن شأنه أن لا يدرك بسهولة (وقد اندرس) العلاج أو سبيله بحيث لم تبق له بقية (بالكلية) ولكن المراد أن المندرس من السبيل أو العلاج (علمه وعمله) وهذا بحسب ما عند المصنف رحمه الله في ظنه أو بالنسبة الى زمنه أو للمبالغة ومثل هذا يغتفر فيها وفي الشرح بسط لما يحقق هذه الاحتمالات ومداركها (لغفلة الخلق) أي أغلبهم (عن أنفسهم) التي يطلب الحكيم تكميلها بالرياضة ونحوها والشرع تطهيرها بمحاسن الاخلاق (واشتغالهم بزخارف الدنيا) وهذا يدلك على أن المراد بالخلق الاغلب لان الخاصة قلوبهم طاهرة من حب الدنيا والاشتغال بزخارفها وفي الشرح بعض نعوتهم التامة واشارات تؤخذ من العبارة هي في المقام مهمه (وقد استقصينا ذلك) المتقدم بيانه وعلاجه أتم بيان (في) كتابنا (احياء علوم الدين في ربع المهلكات) الموضوع بالذات لبيان هذه الصفات (وربع المنجيات) المذكور فيه بعضها وجوامع الترغيبات (ولكن نحذرك الآن) أي في هذا الوقت في هذا الكتاب المسمى بالبداية (ثلاثا) خبائث (هي من خبائث القلب) القابلة للعلاج وان كان غامضا (وهي) يعني الثلاث (الغالبة) في أزمنة المصنف فكيف ما بعده (على متفقهة العصر) لا الفقهاء صونا لهذا الاسم عن هذا الوسم فلذا يخله غير أهله وفي الشرح ما يلائم هذا ابسط عبارة (لتأخذ منها) أي الثلاث وأربابها (حذرك) ومن حذر فقد أنذر (فانها مهلكات) بالفعل وبالقوة (في أنفسها) وحكمة التصريح بهذا المستغنى عنه بقوله مهلكات مبينة في الشرح (وهي أمهات) أصول جمع أمهة والاصل فيها لمن يعقل (لجمل من الخبائث) القلبية مع غيرها (سواها وهي) أي الثلاث (الحسد) لانه لا يسلم منه جسد على ما ورد وسيأتي تعريفه ونحوه (والرياء) وحكمة تعقيبه في الشرح وسيأتي بيانه في مقام الكلام عليه تفصيلا (والعجب) وسيأتي الكلام فيه (فاجتهد) ابذل المجهود (في تطهير قلبك) المتنجس بهذه الخبائث (منها) بدوائها ان بليت بها أو التحرز عنها ان سلمت منها وخشيت الوقوع فيها (فان قدرت عليها) أي الثلاث (فتعلم كيفية الحذر من بقيتها) أي الخبائث المتفرعة عنها المتولدة منها ولكن تعلمك (من ربع المهلكات) من الاحياء وفي هذا تنبيه على أن قارئ البداية لا يكتفي بها عنه (فان عجزت عن هذا التعلم (فأنت عن غيره أعجز) لان من عجز عن الاخف عجز عن الاشد (ولا تظن أنه) الضمير للشأن (تسلم لك نية صالحة في طلب العلم) وخصه بالذكر لنكتة

ذكرتها

على ثلاثة أصول معرفة المرسل ومعرفة المرسل به ومعرفة المرسل به كل بما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه * فالذي يجب للمرسل وهو سبحانه ثلاثة أشياء الوجود المطلق والكمال المطلق والبقاء المطلق * والذي يستحيل عليه ثلاثة هي أضداد هذه العدم أو تقييد الوجود والنقص أو تقييد الكمال والفناء أو تقييد البقاء والذي يجوز في حقه تعالى ايجاد المعدوم الجائز واعدام الموجود الجائز وايقاع الخارق كالمعتاد الذي لا يعجزه شئ من ذلك والذي يجب للمرسل ثلاثة الصدق والامانة وتبليغ الرسالة * والذي يستحيل عليه الكذب والخيانة وعدم تبليغ الرسالة * والذي يجوز في حقه ثلاثة الاعراض الا الفاسدة والأعراض الا القادحة والامراض الا المنفصة والذي يجب للمرسل به ثلاثة صدقه وكماله وتحقق حكمه في أصله من قدم أو حدوث والذي يستحيل عليه نقصه وكذبه وحدوث قديمه أو قدم حادثه فالقرآن قديم وغيره حادث والذي يجوز في حقه احتواؤه على أقسام الكلام الثلاثة

بعضا ولا ينافيه بل يشهد له قوله تعالى ولولا دفع الله الناس الآية وفى الشرح بيان نكتة اسناد الاهلاك اليهم ونحوها من اللطائف (ولو أنصف أكثر الناس) المشتغلين بالعلوم والعبادات (لعلموا) علم يقين (ان أكثر ما هم فيه من العلوم) المتداولة بينهم (والعبادات) التى ليس لهم منها الا صورها لفقدهم ذوق لذتها ونفع العلم (فضلا عن أعمال العادات) التى لا ثواب فيها لان ذات الثواب عادة جميلة من قبيل العبادات (ليس يحملهم) يبعثهم (عليها الا مراءاة الناس) أى بعضهم (وهى محبطات الاعمال) أى ثوابها (كما ورد) ما يشهد له (فى الخبر) حديث مسلم وغيره وبينت لفظه بتمامه فى الشرح وروى المصنف هنا لفظه بالمعنى بقوله (ان الشهيد) شهيد المعركة غير المخلص (يؤمر به) أى بأمر الله به (يوم القيامة) بحضرة الملأ (الى النار فيقول يارب استشهدت) بالبناء للمفعول أو الفاعل على تعسف (فى سبيلك) سبيل جهاد الكفار (فيقول) الرب تعالى (أردت أن يقال انك شجاع) لا غير أو شركت فى قصدك (وقد قيل) فى شأنك هكذا (وذلك أجرك) ثوابك وجزاؤك (وكذلك يقال للعالم) غير العامل (والحاج) المرائى وليس هو فى حديث مسلم بل فى حديث آخر على ما فى الشرح (والقارئ) وكل من الثلاثة مراء كما صرح به فى رواية ذكرتها فى الشرح مع أحاديث فى الرياء ومداخله فى ضمن تتمة (وأما العجب والكبر والفخر) وبينها افتراق واجتماع واليه أشير بقوله (فهو) أى كل منها (الداء العضال) القلبى المعجز للطبيب الاطبيب القلوب ودواؤه فى كتبه كالاحياء (وهو) أى العجب (نظر العبد الى نفسه) ذاته وصفاته (بعين) نفسه الامارة عين (العز) الاستعزاز (والاستعظام) على الخلق (و) مع (نظره الى غيره بعين الذل) الاذلال (والاستحقار) للغير (ونتيجته) أى نتيجة العجب (أن يقول) مثلا (أنا وأنا) بصفة كذا من التره ات النفسية وحكمة التمثيل بالضمير فى الشرح ويوضحها قوله (كما قال ابليس) من الابلاس أبو الجن وابلاسها تحيرها ودهشها (اللعين) الملعون بمعنى المبعد المطرود حوالما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك (أنا خير منه) كأنه قال المانع أنى خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول (خلقتنى من نار وخلقته من طين) تعليل لعظمه عليه وقد غلط فى ذلك وفى الشرح بيان وجه الغلط أخذا من كلام البيضاوى وغيره ذلك (وثمرته) أى العجب (فى المجالس) المشغولة بالناس (الترفع) بمعنى التكبر (والتقدم) عليهم الحسى بقرينة ذكر المجالس (وطلب التصدر) فيها (فى المحاورة) المجاذبة فى الكلام (والاستنكاف) الاستكبار والتأبى (من أن يرد كلامه عليه) ولو كان الرد بحق (والمتكبر) الذى يؤخذ من تعريفه تعريف

الحديث لمن أنكر عموم دعوته صلى الله عليه وسلم فهو كافر وان أقر بنبوته لانه تكذيب له وهو مذهب جماعة من اليهود وغيرهم ثم قال رضى الله عنه (فنسخ بشريعته الشرائع الا ما قرر منها) يعنى من أحكامها فكل شرع قبله فمنسوخ بشريعته وما قرر منها ثابت بها لا بالشرع المتقدم وفيما لم يرد فيه تقرير ولا نفى من شرع من قبلنا هل هو شرع لنا اختلاف بين الاصوليين مذهب مالك اثباته وله فيه مسائل ولا نسخ فى المقاصد التى هى طلب العبودية وافرادها له تعالى واعتقاد ما يجب اعتقاده فى حقه وحق رسله وقد قال عليه السلام الانبياء بنو علات أمهاتهم شتى وأبوهم واحد الحديث أشار به لاتفاق المقصد واختلاف الوسائل وفائدته تخصيص كل وقت بما يصلحه عموما وخصوصا وأنكر اليهود لعنة الله عليهم النسخ وللائمة عليهم حجج قاطعة فانظرها ثم قال رضى الله عنه وأرضاه (وفضله على سائر الانبياء) يعنى بحكم منه تعالى لأبعلة تقتضى نقص غيره منهم

الماضى وفى الشرح مايعلم به العذر عن المصنف (من خلق) من الناس (كثير من أقرانه) السابق معناهم (ومعارفه) الاعم من الاقران (ممن أنعم الله تعالى عليهم) موهبة أوكسبا (بعلم شرعى) لانه الذى يعد نعمة عند أهل العلم (أوجاه) يستعمل فى غير معصية (أومال) يؤدى زكاته (فلا يزال) كما تقدم (فى عذاب دائم فى الدنيا الى موته) الذى هو راحة له بالنسبة لما كان فيه من العذاب ولما خشى أن يلحظ الحاسد هذه الرحمة والغاية شدد عليه بقوله (ولعذاب الآخرة أشد وأكبر) من ذلك ومن موته بدخل الى برزخ الآخرة فيجد من عذابها فى قبره بل فى سكراته وفى الشرح بيان بعض أسباب الأشدية المذكورة (بل لا يصل العبد) وهو لغة شامل للذكر والانثى (الى حقيقة الايمان) الكاملة (مالم يحب لسائر) أى لباقى (المسلمين) حتى أعداءه منهم (مايحب لنفسه) لحديث لا يؤمن أحدكم (بل ينبغى) يتأكد (أن يساهم المسلمين) يجعل لهم سهما معه أوله سهما معهم بحيث لا يستأثر عليهم (فى السراء) الرخاء (والضراء) الشدة لان الاسلام والمروأة والفتوة تقتضيه (والمسلمون) وفى نسخة والمؤمنون وورد ما فيهما بالمعنى فى الحديث الشهير الصحيح حديث الشيخين (كالبنيان الواحد) بالجر صفة للبنيان (يشد بعضه بعضا) بيان لفظ هذا الحديث وورد فى حديث آخر مامعناه (وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه) لمرض (عضو) من أعضائه (اشتكى سائر) أى باقى (الجسد) وفى الشرح لفظ هذا الحديث أيضا من حديث مسلم وأحمد (فان كنت لا تصادف) بمعنى لا تجد (هذا) الحب (من قلبك) أى فيه (فاشتغالك بطلبه) ليحصل فيه (تخلص عن الهلاك) وقربه وسببه (أهم) مطلقا أو باعتبار (من اشتغالك) فيما بقى من عمرك (بنوادر الفروع) العلمية (وعلم الخصومات) علم الجدل وماجر اليه وفى الشرح فوائد ملائمة (وأما الرياء) أحد أمهات الثلاث (فهو) كما جاء فى الحديث على ماذكره المصنف لكن بالمعنى (الشرك الخفى) وفى الشرح حكاية لفظ الحديث والجواب عما قد يرد من سؤال مقدر (وذلك) أى الرياء (لطلبك للمنزلة فى قلوب الخلق) أى بعضهم وعالى ذلك بقوله (لتنال به الجاه) الذميم (والحشمة) بمعنى التحشيم من الناس (وحب الجاه) الراجع لحب الرياسة (من الهوى المتبع) المذموم فى الحديث السابق (المهلك) وفى الشرح بيان جميع مايقع به الرياء وبيان أوجز تعاريفه (وفيه) أى فى الرياء (هلك أكثر الناس) واحترز بالاكثر عن الاقل هنا ولم يحترز عنه فيما سلف فى قوله لغفلة الخلق لحكمة ذكرتها فى الشرح أوجهها أن المقامين واحد والمراد ثم الأكثر واعتمد على ذهن اللبيب فلذا عمم فقال (فما أهلك الناس الا الناس) أى بعضهم أهلك

بعضا

لاهل العار بالنار فمن قال انه لم يبعث فكافر ومن قال ليس بأمى فكافر لانه ثابت قرآنا والأمى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب وكأنه منسوب للحالة التى كان عليها عند أمه والأمية كمال فى حقه صلى الله عليه وسلم بل هى من معجزاته ويرحم الله البوصيرى حيث قال فى بردته

كفاك بالعلم فى الامى معجزة ... فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

ومن قال ليس بقرشى فكافر أيضا ومن قال أسود أو ليس الذى كان بمكة أوقال لم يكن فى المدينة ولا توفى بها الان هذا كله جحد له وقد نص القاضى فى الشفاء على التكفير به وأما كونه مبعوثا للكافة من العرب والعجم والانس والجن فلقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل أوحى الى الآية واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وفى الصحيح أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وبعثت للناس كافة وأوتيت جوامع الكلم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا

أستعيذه (فعسى أن يضلني الله تعالى فأكفر) به يعني الكفر الاكبر (ويختم لي بشر العمل) أي أعظمه الكفر (فيكون غدا هو عند الله من المقربين وأنا) والعياذ بالله (من المبعدين) بالتخفيف والتشديد وفي الشرح بيان نكت في العبارة (ولا يخرج الكبر من قلبك) المتمكن فيه (الا أن تعرف أن الكبير) في الحقيقة (من هو كبير عند الله تعالى) يوم القيامة (وذلك) أي وهذا العرفان (موقوف على الخاتمة) كالسابقة لان من حسنت خاتمته حسنت سابقته وبالعكس (وهو) الآن (مشكوك فيه) لا يتلقى علمه الا عن معصوم فاذا كان كذلك (فيشغلك خوف الخاتمة) المشغل لاكابر العارفين (عن أن تتكبر مع الشك فيها) هل هي حسنة أم لا (على عباد الله) متعلق بتتكبر (ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال) خلافا لمن زعمه وهذه المسئلة فيها التفات واشارة الى المسئلة الخلافية أنا مؤمن ان شاء الله تعالى والكلام فيها طويل شهير وان قيل الخلاف فيها لفظي والى علة هذا التجويز أشير بقوله (فان الله تعالى مقلب القلوب) جمع قلب سمي به لكثرة تقلبه وفي الحديث القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء (يهدي من يشاء) قبل الموت وعنده (ويضل من يشاء) كذلك (والاخبار) والآثار (في الحسد والرياء والعجب شهيرة ويكفيك فيها) أي الثلاثة وما تفرع عنها (حديث واحد) في الباب مشتمل على النهي عنها (جامع) مقاصده (فقد روى) بالبناء للمفعول وهذا يشعر بضعف المروي وهو كذلك فان الحديث قال فيه الحافظ المرجح المنذري آثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وألفاظه ولم يخرجه السيوطي في جامعيه فلا أقل من ضعفه لكن عذر المصنف تخريج ابن حبان له في صحيحه والحاكم وغيرهما وروده عن علي وغيره ولضعفه طويت بسط الاطناب في شرحه وان أرخيت بعض العنان فيه في الشرح (عن) عبد الله ابن المبارك) وترجمتهما جليلة شهيرة ذكرت طرفا صالحا منها في الشرح (باسناده) أي اسناد عبد الله في كتاب الزهد (عن رجل) لم يسمه عن معاذ بن جبل (أنه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) الرجل (فبكى معاذ) رضي الله عنه لكثرة دواعي البكاء وبه يشعر قوله (حتى ظننت أنه لا يسكت) عن البكاء وكيف لا يبكي ويظن ذلك وكثرة دواعي البكاء مع تذكر العهد النبوي يقتضي ما هنالك (ثم قال) ثم الدالة على التراخي من القول وزمن البكاء أو هي بمعنى الفاء (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) وفي لفظ قال (لي معاذ) والخطاب له ولمن في معناه من كل مكلف (قلت له لبيك بابي وأمي

ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعريف أحواله من الصغر الى الكبر صلوات الله عليه وسلامه ثم قال رضي الله عنه (ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد) يعني مجردة (وهي قولك لا اله الا الله مالم يقترن بها الشهادة بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي قولك محمد رسول الله) فلا تكفي احداهما عن الاخرى بالدخول في الايمان قال علماؤنا ويجب ترتيبها وفورها وبالعربية للقادر ولا يكفي قوله الله اله لانه اثبات لا يتضمن نفي ضده ولا قوله محمد رسول دون اضافته الى الله لاحتمال المرسل وقد نص بعض الشافعية على ذلك ولو قال أشهد أن محمدا نبي لكفاه ونص بعض النحاة أن تنوين هاء اله وتسكينها قادح لانه يؤذن بانقطاع الاستثناء ومعنى الكلمة الاولى لا مستحق للكمالات الا الله وعلى هذا التفسير ينزل ان كل ما تقدم للمؤلف فهو معناها وقيل لا معبود بحق الا الله وهو راجع لما ذكر قبله والاول أمس ومحمد مفعل من الحمد منقول من

التكبر (هو الذى ان وعظ) بالبناء للمفعول (أنف) بالبناء للفاعل بمعنى كرهت نفسه الوعظ وصدفت عنه أو اغتاظ (وان وعظ) بالبناء للفاعل (عنف) قرّع ووبخ من العنف بالضم الشدة والمشقة والى تعريف ثان أشير بقوله (وكل من رأى نفسه) بمعنى ظنها (خيرا) أى أفضل (من أحد) ولو ذميا كما يأتى من قوله ولو كافرا (من خلق الله تعالى فهو متكبر) أو مستكبر نسختان وبينهما فرق كما فى الشرح والمراد هنا واحد قال (بل يجب) الوجوب الذى لا بد منه (أن تعلم) تتيقن فان كنت عالما فاستمر على علمك (أن الخير) بتشديد المثناة أو تخفيفها أى صاحب الخير أو الافضل (من هو خير عند الله فى الدار الآخرة) وفى الشرح بيان معنى العندية ونكت فى العبارة (وذلك غيب) غائب أو مغيب (موقوف) علمه أو حكمه (على الخاتمة) نسأل الله حسنها (فاعتقادك) الجازم (فى نفسك المسوّلة (أنك خير) بالمعنى السابق (من غيرك) المحتمل أنه أفضل منك (جهل) مركب (محض) لن يشوبه علم (بل ينبغى) يتأكد (أن لا تنظر) مطلقا (الى أحد) من الخلق (الا وترى أنه خير منك) ولو احتمالا ولعله المراد بقرينة ما سبق (وأن الفضل) بمعنى الزيادة أو المزية (له على نفسك) هذا نظر اجمالى وأما التفصيلى فاليه أشير بقوله (فان رأيت) بعين البصيرة (صغيرا) فى السن لم يكاف (قلت) بفتح التاء بمعنى قل (هذا لم يعص الله تعالى) أى لم يرتكب ما يؤثمه (وأنا عصيته) أى ارتكبت ذلك (فلا شك) بالاعتبار المذكور (أنه خير منى) قطعا (وان رأيت كبيرا) فى السن (قلت) بفتح التاء (هذا عبد الله تعالى قبلى) فهو خير منى بهذا هذا تقسيم باعتبار الصغر والكبر ونحوهما على ما فى الشرح وأما تقسيمه باعتبار العلم وخلافه واليه أشير بقوله (وان كان عالما) عاملا (قلت هذا قد أعطى) من الله (ما لم أعط وبلغ) منه (ما لم أبلغ) اليه أو أبلغه (وعلم ما جهلت) بالضم (فكيف أكون مثله) وقد قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى لا يستوون (وان كان جاهلا) وأنت عالم (قلت هذا قد عصى الله تعالى بجهل) أى بسببه أو معه (وأنا عصيته بعلم) أى معه فحجة الله على آكد (وما أدرى) مع ذلك (بم يختم لى) عند الموت (و بم يختم له) لانهما غيب والى تقسيم ثالث باعتبار الاسلام والكفر أشير بقوله (وان رأيت كافرا) ولو حربيا أخذا من العلة (قلت لا أدرى عسى أن يسلم ويختم له بخير العمل) أو عمل كما فى نسخة وهو الموت على الاسلام (وينسلّ) يخرج (باسلامه) الجاب لما قبله (من ذنوبه) كلها (كما تنسل الشعرة من العجين) بقوله على سبيل الحكاية والخطاب للنفس (وأما أنا) يعنى البعيد (والعياذ بالله تعالى) أى

استعيذه

اذ ما من نبى الا وأتى بما أمر به على التمام لم ينقص منه مثقال ذرة والتفضيل بحكم من الله تعالى ولذلك أشار عليه السلام بقوله لا تخيروا بين الانبياء أى بالخصائص لان المزايا لا تقتضى التفضيل فهو اذا توقيفى لا يصح القدوم عليه الا بسمع وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم فوق بعض درجات وهو محمد صلى الله عليه وسلم على ما قيل ولو قال المصنف وفضله على سائر المرسلين لكان أولى لتدخل الانبياء بالاحروية والله أعلم ثم قال رضى الله عنه (وجعله سيد البشر) يعنى من آدم فمن دونه الى آخر موجود منهم والسيد من له السودد أى الشرف الكامل وقد قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى قلت ذلك اتمارا لا افتخارا أى انه أمر بتبليغ ذلك فبلغه على حسب ما أمر به لا لغرض من أغراض نفسه وقد كان عليه السلام معلوما بالسيادة نسبا وطبعا وخلقا وأدبا الى غير ذلك من المكارم قبل

ولم كر هذا فيما سبق اما اختصارا من الراوى وهو بعيد (واضربوا بهذا العمل) أى بحقيقته (وجه صاحبه) أى للعلة المصرح بها فى هذه المقالة (أنا ملك الكبر) المذموم (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى انه) لانه (كان يتكبر على الناس) أى بعضهم وخص قوله (فى مجالسهم) لانها أظهر مظاهر الكبر (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة) المذكورة (بعمل العبد زهر) من زهر أو من أزهر بنور أو ينير (كما يزهر الكوكب) أو الكوكب كما فى نسخة ورواية المنذرى لحديث معاذ ويؤيده الوصف بالدرى) وان أمكن توجيه وصف الكواكب به والكواكب اذا وصفت يقال الدرارى بمعنى الشديدة الانارة والدرى نسبة الى الدر تشبيها بصفائه وقيل هو العظيم المقدار وقيل أحد الكواكب الخمسة السيارة (له) أى للعمل (دوى) صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه (من تسبيح) أى ذكر لانه يطلق التسبيح ويراد به الذكر وقد قيل به فى قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الآية (وصلاة وصوم وحج وعمرة) فرضا ونفلا فى الاولين وكذا فى الآخرين على ما فيه وان قيل لا يقعان الا فرضا (حتى يجاوزوا) أو يجاوزون على اختلاف النسخ أو الروايات ولكل توجيه (الى السماء الثالثة) وهى من درة بيضاء أو من نحاس أثران فى ذلك (فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه) وفى المراد بالوجه ما تقدم ولزيادة النكال قيل (وظهره وبطنه) وفى الشرح اشارة لحكمة ذكر ذلك (أنا صاحب العجب) أى الملك الموكل به (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى انه) أى لانه (كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه) شابه به (قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة) المذكورة (بعمل العبد حتى يجاوز) بالافراد وفى نسخة كما سلف وفيه ما فيه (الى السماء الرابعة) وهى من فضة أو ياقوتة أو ذهبة حمراء على الخلاف فى الشرح وفيه الخلاف فى اسمها (كأنه) أى العمل (العروس) ولم يقل العروسة لان الفصيح العروس (المزفوفة) المهداة (الى بعلها) زوجها (فيقول لهم الملك الموكل بها) أى بالسماء الرابعة (قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه) وزيد فى توبيخه بقوله (واحملوه على عاتقه) عنقه تقبيحا على غاية قبح الحسد (أنا ملك الحسد انه) أى لانه (كان يحسد الناس) وفى هذا كالآية اشعار بأن المحسود هو الناس (على ما آتاهم الله من فضله) وفى نسخ هنا اختلاف نبهت عليه فى الشرح (و) كان يحسد (كل من يأخذ فضلا) زيادة (من العباد) يحسدهم عليه (و يقع فيهم) أى فى الكل (أمرنى ربى أن لا أدع) أى لا أترك (عمله يجاوزنى الى غيرى قال) صلى الله عليه

يقبض الأرواح باذنه تعالى وان على العباد حفظة وان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة الى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاوة معذبة الى يوم الدين الى غير ذلك من أمارات الساعة ودلائل القيامة وما يكون فى القبر (وأوله سؤال منكر ونكير) بفتح كاف الاول ونون الثانى مع كسر الكاف وفى الترمذى ملكان اسم أحدهما منكر والآخر نكير وقال حديث غريب وزاد فى حلية أبى نعيم ثالثا وهو ناكور وحكى العراقى عن بعضهم أن منكرا ونكيرا للمذنبين ومبشرا وبشيرا للمطيعين والجزم بذلك يحتاج الى توقيف صحيح فالواجب اعتقاد سؤال الملكين وترك ما وراء ذلك لعلم الله تعالى الا بما صح (وهما) أى الملكان (شخصان مهيبان هائلان) كذا ورد فى بعض الاحاديث وقال بعضهم لا يأتيان كذلك الا للمذنبين وأما غيرهم فيأتيانه فى أحسن صورة وآنسها كذا سمعته من شيخنا

قال لى محدثك) الآن (بحديث) وفى لفظ حديثا (ان أنت حفظته) بمعنى عملت به وهو بمعنى ما فى نسخة حفظته ولم تضيعه (نفعك) فى الدنيا والآخرة (وان أنت ضيعته) وهو المراد من قوله (ولم تحفظه) أى فى الدنيا (انقطعت حجتك) أى دليلك وبرهانك (عند الله) أى فى الآخرة ومن انقطاعها خفة ميزانك (يا معاذ ان الله خلق سبعة أملاك) قيل المراد ملائكة ويشهد له ما يأتى (قبل أن يخلق السموات والارض) السبع ولافرادها حكمة وفى الشرح كلام فى السبع الارضين (ثم خلق السموات) قبل الارض (فجعل لكل سماء من السبعة) أى من الاملاك السبعة أو من السموات السبع (ملكا) بفتح اللام (بوابا) أى كالبواب (عليها) أى على بابها زاد المنذرى فى روايته لحديث معاذ قد جللها وعظمها (فتصعد الحفظة) من الملائكة على الخلاف فى عددهم اثنان أو أربعة أو عشرون أو ثلثمائة وستون (بعمل العبد) المكلف (من حين يصبح) أى يطلع الفجر وان قيل الصباح يدخل بنصف الليل (الى أن يمسى) والمساء بالزوال (له) أى للعمل (نور كنور الشمس) والمراد بالنور الضوء كما فى الشرح ولهذا النور غاية يشعر به قوله (حتى اذا صعدت به الى سماء الدنيا زكته) أثنت عليه بخير نظرا لنوره وعملا بظنها فيه وفى لفظ حديث معاذ عند ابن المنيرو ذكرته (وكبرته) أو كثرته بموحدة أو مثلثة (فيقول الملك) بفتح اللام (الموكل بها) بالسماء الدنيا (للحفظة) الصاعدين به (اضربوا بهذا العمل) الذى زكيتموه وكثرتموه وذكرتموه (وجه صاحبه) أى عامله والظاهر أن المراد بالوجه العضو المخصوص لا الذات ان حمل الضرب على ظاهره ولانه سيأتى فى زيادة العقوبة المزيد بذكر البطن والظهر تنبيها على تفاوت مراتب القبح والاظهر فى هذا وفيما يأتى أن المراد بنحو ضرب الوجه الكناية بذلك عن عدم قبول العمل ومزيد العقوبة به مثلا أو استخفافا بالعامل فلا تغفل ولكن ذلك مهد الذلك (أنا صاحب الغيبة) الملك الموكل بها (أمرنى ربى أن لا أدع) أى لا أترك (عملا من اغتاب الناس) أو بعضهم (يجاوزنى) أى يتعدى (الى غيرى) من الملائكة لما سبق من الوعيد الشديد فى الغيبة لا سيما فى غيبة أهل العلم أو القرآن (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم تأتى الحفظة المذكورة (بعمل) أى بصحيفة عمل (صالح) أى سالم من الغيبة (من اعمال العبد) غير العبد الاول وغير العمل الاول وهكذا فى كل ما يأتى فيما يظهر (فتمر به فتزكيه) بالمعنى السابق (وتكبره) أو تكثره على ما سبق (حتى تبلغ به الى السماء الثانية) وهى من مرمرة بيضاء (فيقول لهم) للحفظة ولا ينافى ضمير الجمع القول بانهما ملكان (الملك) فلان (الموكل بالسماء الثانية قفوا)

الصفة لكثرة محامده فهو المحمود والحامد أحمد من حمد بفتح الحاء وأحمد من حمد بضمها وهو الحامد بجميع المحامد داعى الجميع من الكثرة الى الواحد وقيل لجده عبد المطلب حين سماه بذلك لم عدلت عن أسماء آبائك قال ليكون محمودا فى السماء والارض فكان كذلك والحمد لله والذى يلزم من الاقرار برسالته صلى الله عليه وسلم لامته يلزم كل أمة فى حق نبيها بل فى حق كل نبى الا أنه داخل فى ذلك بالضمن فاكتفى به ولذلك كان التكذيب للواحد تكذيبا للجميع حتى قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وكذا عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وأصحاب الحجر الى غير ذلك فافهم ثم قال رضى الله عنه (وألزم الخلق تصديقه فى جميع ما أخبر به عنه فى أمر الدنيا والآخرة وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت) يعنى من أمر البرزخ فما بعده وكذا ما قبله من فناء الدنيا وانقراضها وانقراض كل من عليها وان ملك الموت

خالصا فهو رياء ولا يقبل عمل المرائى قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة) المذكورة الى السماء السابعة (بعمل العبد من صلاة) وتقديمها هنا على الاصل لانها الافضل فلا يسئل عنه (وزكاة) وحكمة ذكرها هنا فى الشرح (وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى) وفى الشرح حكم فى نسكت العطف وهذه المعطوفات ومهمات تتعلق بها داعية الاختصار اقتصت طيها هنا (وتشيعه ملائكة السموات السبع) وليست هذه اللفظة فيما رواه المنذرى (حتى تقطع) أى تجاوزو تخرق (به الحجب) النورانية (كلها) وهى كثيرة فعن مجاهد بين الله و بين العرش سبعون ألف حجاب فتصل به (الى) حضرة (الله تعالى) حضرة خاصة من حضراته التى هى وراء الحجب تعالى الله سبحانه أن يحجبه شئ أو يحيط به مكان أوزمان وانما هذه كنايات يعرفها الراسخون فى العلم وأهل العرفان وفى الشرح ما يبين لك بعض ماذكرته (فيقفون بين يديه) تعالى أى يدى حضرته المقدسة (وتشهد له بالعمل الخالص لله تعالى) بحسب علمهم أوظنهم (قال) صلى الله عليه وسلم (فيقول الله) أى بعد شهادتهم فى ذلك المرتب (أنتم الحفظة على عمل عبدى) أى سوى عمل قلبه (وأنا الرقيب) أى الحفيظ (على قلبه) موطن الاخلاص منه وفى نسخة على نفسه (انه لم يردنى بهذا العمل وانما أراد به غيرى فعليه لعنتى) أى طردى عن رحمتى والابعاد عنها (فتقول الملائكة) أى الحفظة أوهم والملائكة المشيعون (كلها عليه لعنتك ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن) تبعا للعنتك وحكمة مقالتهم هذه ذكرتها فى الشرح مع غيرها من المهمات فى هذا الموطن وفيه أيضا حكمة الاطناب فى شأن غير المخلص حيث ذكرت حالته مرتين الاولى عند قول الملك انه أراد به رفعة عند الفقهاء والثانية عند قول الله تعالى بعد شفاعة ملائكته أنتم الحفظة الى آخره (ثم بكى معاذ) بن جبل (وانتحب انتحابا شديدا) أى بكى بكاء بصوت طويل ومد (وقال) أى ثم قال (معاذ) المذكور (يارسول الله) صلى الله عليك وسلم (أنت رسول الله) أى الى الخلق الرحمة المحضة طبيب الباطن والظاهر والعالم بالخالص ومواطن النجاة ومالك أزمتها (وأنا معاذ) المقصر المعترف بتقصيرى (فكيف لى بالتخلص والنجاة من ذلك) أو مما ذكرت كما فى نسخة والمراد من آفة العمل (قال) صلى الله عليه وسلم (اقتدبى) أى اتبعنى فان الاتباع فيه الخير كله (وان كان فى عملك تقصير) فان الاتباع يخلصك و ينجيك و يحتمل غير هذا على ماسبقته فى الشرح (يامعاذ) على ما فى نسخة (اقتد بسنة نبيك فى الدين) وفى نسخ الحديث المتفق عليها (يامعاذ احفظ على لسانك من الوقيعة فى اخوانك) أى من

هذه صورة السؤال وفى رواية أبى داود بزيادة وما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد ويقول الكافر لا أدرى فى الثلاث وفى البخارى من حديث أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فى خطبة اثر صلاة الكسوف ما من شئ كنت لم أره الا رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار فأوحى الى أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال قال الراوى لا أدرى أى ذلك قالت أسماء يقال ما علمك بهذا الرجل وفى المتفق عليه يقال ما كنت تقول فى هذا الرجل وفى بعض الطرق فى هذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن أو الموقن قال الراوى لا أدرى أيهما قالت اسماء فيقول هو محمد هو رسول الله جاءنا بالبينات فآمنا به واتبعناه وهو محمد ثلاثا فيقال له نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدرى أى ذلك قالت اسماء فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته الحديث قال بعض شيوخنا واختلاف الاحاديث فى وجه السؤال

وسلم (وتصعد الحفظة) المذكورة (بعمل العبد) أى الذى لا يستحق الرحمة (من صلاة) عارية عن الثواب والصحة (وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام) كذلك وفى الشرح حكمة بديعة هنا (فيجاوزون به الى السماء الخامسة) وهى من ياقوتة صفراء (فيقول لهم الملك) فلان واسمه فى الشرح (الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه) لانه (كان لا يرحم انسانا) يستحق الرحمة (قط من عباد الله) المستحقين لها (أصابه بلاء) مع انه سبب للعطف على صاحبه (أو ضرر) عظيم أو مطلقا وعلى الثانى هو أعم والعطف بأو يدل على أن عطف الضرر على ما قبله ليس عطف تفسير (بل كان) يضم مع عدم الرحمة الشماتة حيث قال (يشمت به) أى يفرح ببلائه وضرره وفى الشرح اشكال وجوابه (أنا ملك الرحمة أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى قال) صلى الله عليه وسلم (وتصعد الحفظة بعمل العبد) أى المرائى (الى السماء السادسة) وهى من نور (وذلك) العمل (من صوم) وقدمه لعله لكونه أغلب أعمال هذا العامل (وصلاة) وهى أفضل الاعمال (ونفقة) فى سبيل الله (واجتهاد) ويحتمل وجهاد والتغيير من الناسخ (وورع) لانه ملاك العمل وعماده (له) أى للعمل المذكور المتضمن للاعمال (دوى) أى صوت خفى كذا قيل فى تفسيره (كدوى النحل) وفى لفظ كدوى الرعد وفى الشرح بيان المرتب عليهما (وضوء) ساطع (كضوء الشمس) فى وقت الضحى (معه) أى مع العمل أو معها أى المذكورات (ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون) أى يريدون المجاوزة به (الى السماء السابعة) أى عنها على ما فى الشرح والاوجه ان كلمة الى على بابها (فيقول لهم الملك) فلان الموكل بها (قفوا) عن المجاوزة المذكورة (واضربوا) أى ثم اضربوا فالواو هنا وفيما تقدم بمعنى ثم (بهذا العمل) المنتفى عنه القبول العائد عليه الابطال وعلى صاحبه الخمول (وجه صاحبه) وزيد فى العذاب (واضربوا به جوارحه وأقفلوا به) أى بسببه (على قلبه) حتى لا ينفتح لخير مالم يتب أو تدركه عناية السابقة والخاتمة (انى) أى لانى (أحجب عن ربى) أى عن حضرته المقدسة (كل عمل لم يرد) أى لم يقصد (به وجه ربى) أى ذاته (انه) أى لانه (أراد بعمله غير الله) وبين هذا الغير فى قوله (انه أراد به رفعة) أى منزلة (عند الفقهاء) أى فى قلوبهم (وذكرا عند العلماء) الاعم من الفقهاء وفى الشرح حكمة عدم الاقتصار على أحدهما (وصيتا) أى شهرة (فى المدائن) وفى الدارمى على ما فى حديث معاذ فى رواية المنذرى وعليها كلام مهم فى الشرح (أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى الى غيرى) ومن كلام الملك أو النبوة فقط قوله (وكل عمل لم يكن لله تعالى

المقورى رحمه الله تعالى وهو مناسب والله أعلم (يقعد ان العبد فى قبره سويا ذا روح وجسد) كما يكون فى الدنيا وهذا الذى قاله المصنف عليه يدل ظاهر الاحاديث وقاله الحليمى وغيره وقال امام الحرمين فى الارشاد المرضى عندنا ان السؤال يقع على جزء من القلب أو غيره يحييه الله تعالى ونظر فى ذلك بعض المتأخرين فالاول أولى ففى حكاية عمر رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله أو نكون كما نحن الآن قال نعم قال اذا أكفيكهما فروى فى النوم بعد وفاته فاخبر بوقوع ما وعد وأنهما قالا له من ربك قال فأنعما من ربكما فانصرفا عنه (فيسألانه عن الايمان والتوحيد) لانهما الاصل الذى يبنى عليه ما بعده فى حق كل مكلف وانما يسألان من تلبس بذلك حقيقة أو رسما فقال ابن عبد البر دلت الاحاديث الصحيحة على ان الكافر لا يسئل بخلاف المنافق وظاهر الاخبار سؤال الصغير كالكبير ولم يرد فى ذلك قاطع يعتمد (فيقولان له) أى للمسؤل (من ربك ومادينك ومن نبيك)

تلاوته تشعر بأن حفظ ألفاظه مراد فى الامر وبنظير ذلك قيل فى حديث من حفظ على أمتى أربعين حديثا وان كان فيه أقوال قيل حفظ ألفاظها وقيل معانيها وقيل العمل بها وقيل أعم (فتأمل) حق التأمل (أيها الطالب للعلم) الحريص على اقتباسه (هذه الخصال) ولو بعضها النافع فى باقيها (واعلم أن أعظم الاسباب فى رسوخ هذه الخبائث) بمعنى الامراض (فى القلب طلب العلم) لاهو (لاجل المباهاة والمنافسة) وسبق أنها تأتى بمعنى الحسد (فالعامى) وهو غير الطالب المذكور (بمعزل عن أكثر هذه الخصال الخبيثة (والمتفقه) وهو من ليس بفقيه ولا عامى (مستهدف) أى كالهدف (لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر أى أمورك أهم) هل هو (أن تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل) مع هذا التعلم (باصلاح قلبك) المرتبط بصلاحه صلاح قالبك (وعمارة آخرتك) التى لم تخلق دنياك الا لعمارتها ولم تجعل الا قنطرة ومزرعة لها (أم الاهم) من هذا (أن تخوض مع الخائضين) فى الباطل ولوبألسنة الحق (وتطلب من العلم) الرسمى (ماهو سبب لزيادة الكبر والرياء والحسد والعجب) أمهات الخبائث كما يأتى وصفها بذلك (حتى تهلك مع الهالكين واعلم أن هذه الخصال الثلاث) أى بعد الكبر والعجب واحدة لما ذكرته فى الشرح (من أمهات خبائث القلب ولها مغرس) بفتح الراء وكسرها (واحد وهو حب الدنيا ولذلك) جاء فى الحديث الحسن الذى خرجه البيهقى وابن أبى الدنيا بلفظ (قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) وبعض الحفاظ رواه أثرا وعليه فيكون من قبيل المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأى ومن ثم أسس الصوفية عليه كتبهم على ما بسطته فى الشرح وذكرت فيه هنا مهمات ينبغى الوقوف عليها (ومع هذا الدنيا مزرعة الآخرة ومن أخذ) تناول أو كسب (من الدنيا) أى أموالها وحطامها ولفظ الدنيا له اطلاقات بأزاء معان أفرده بعض مشايخى برسالة فى ورقات (بقدر الضرورة) بمعنى الحاجة بدليل قوله (ليستعين به) أى بالقدر المأخوذ (على الآخرة) أى على التزود لها لان المسافر لا بد له من زاد وسفر الآخرة هو السفر والمال عند أربابه معدود لمرض أو عرض ولا أعظم من مرض القلوب وعرض الآخرة فصرف هذا المقدار فيهما من أجل غرض فمن أخذ منها لذلك لا ملام عليه بل يثاب (فالدنيا مزرعته) أى مزرعة القدر المأخوذ وكان القياس والاوضح مزرعتها لكن عدل عنه لنكتة لا تخفى (ومن أراد الدنيا) بمعنى حطامها (لينتعم بها) على فرض أنه يجد صورة التنعم بعد تحصيلها عن نصب وصخب (فالدنيا مهلكته) محل هلاكه وعذابه العاجل وان ضممت الميم وكسرت اللام

ممكن من خرق الارض وعداوته للآدمى ممكنة وقد صح تعرضه لمثل هذا عند الموت فلا نعدله والله أعلم (وسؤالهما أول فتنة بعد الموت) وبعد ذلك فتن منها تطاير الصحف وسجود الامم عن المنادى من كان يعبد شيأ فليتبعه وما كان من الزلازل والأهوال والمواقف التى نرجو من الله أن يكون لنا فيها بما كان لاوليائه وأن يجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين ثم قال رضى الله عنه (وان يؤمن بعذاب القبر) يعنى ونعيمه عرضا وغيره فقد قال تعالى فى آل فرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وقال عليه السلام ما منكم من أحد الا ويعرض عليه مقعده من الغداة والعشى فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار والحديث الصحيح المتفق عليه مر عليه السلام بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير الحديث وفى آخره فأخذ جريدة فقسمها نصفين ثم غرز على كل قبر نصفا فقال لعله يخفف

المؤمنين لا مطلق الاخوة من آدم وان كنت مخاطبا بحفظه عن عرض الذمي لانه مرادبه ليل قوله (من حملة القرآن) أى حفظته وليس ذكرهم قيدا مخرجا لبقية المؤمنين كما فى الشرح وفيه أيضا فوائد ملائمة (واحمل ذنوبك عليك) وصرح بالمفهوم فقال (ولا تحملها عليهم) أى على الاخوان الصادقين وكأن المراد انسب تقصيرك الى نفسك ونحو ذلك (ولا تزك نفسك) التزكية المذمومة (بذمهم ولا ترفع) على سبيل التكبر (نفسك عليهم) لان وصفهم العام والخاص وهما الايمان والحفظ للقرآن ما نعك من الذم والترفع (ولا تدخل) بالتشريك المانع للثواب أو كماله (عمل الدنيا فى عمل الآخرة) فان المصنف ومن تبعه يمنع الثواب اذا غلب باعث الدنيا والنووى ومن تبعه يراه بحسب الباعث على ما هو مبسوط فى محله ومن خلط هذين العملين ولعله المراد هنا كان ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ والكلام فيه معلوم والى بعضه أشرت فى الشرح (ولا تراء) من الرياء (بعملك) لان الرياء الشرك الأصغر ولما نهى عن مطلق التكبر نص على بعض افراده قبا نحه فقال (ولا تتكبر فى مجلسك) وعلته (لكى يحذرك الناس) ومنهم اخوانك الحفظة للقرآن (من سوء خلقك) والمراد لا تجعله مطردة للناس عن مجلسك وبهذا التقريب يذكر المجلس شرع فى بعض آدابه فقال (ولا تناج) تسارر (خلا) بمعنى خليلا والمراد جليسا وحكمة ايثار ذكر الخليل فى الشرح (وعندك آخر) بخلاف اثنين أو أكثر والمعتمد أن المسارة وفى المجلس واحد غير المتسارين حرام لتأذيه ومن العلة يؤخذ أن تكلم اثنين جهارا بلغة لا يعرفها الثالث كذلك كما بحثه بعضهم الا أن يفرق بأن المناجاة مورد النص فلا يقاس عليه (ولا تتعظم على الناس) مع عملك بكونك من نطفة مذرة وفى الشرح رد هذا الى ما قبله وحكمة ذكره بغاير فهمه (فينقطع عنك خير الدنيا والآخرة) وفى الشرح أيضا بيان ترتب هذا الانقطاع (ولا تمزق الناس) أى أعراضهم بلسان ذمك (فتمزقك كلاب النار) وكلا لبيب صراطها (يوم القيامة فى النار قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدرى ما هى) الناشطات (يا معاذ) بن جبل (قلت ما هى) أفديك (بابى أنت وأمى) يا رسول الله (قال كلاب فى النار تنشط اللحم من العظم قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال) صلى الله عليه وسلم (انه) أى الشأن أو الامر الذى استبعدت النجاة منه (ليسير) بفتح اللام (على من يسره الله عليه) بمعونة التوفيق والشفاعة (قال الراوى) عن معاذ (فما رأيت أحدا أكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث) خشية من فوات حفظه ومن تضييعه المحذر منهما فى صدره بقوله ان أنت ضيعته ولم تحفظه وكثرة

تلاوته

لعله بحسب الأشخاص وقد يدل على ذلك ما فيه حكاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أخبر من رآه فى النوم ان أحد الملكين قال للآخر انه عمر قالا من ربك فقال فأتما من ربكما فاصرفا وأحدهما يقول للآخر ألم أقل لك انه عمر ونحوه ما يحكى عن امام الحرمين أنه ذكر لمن رآه فى النوم أنه أجاب بقوله أتسألانى عن علم قطعت فيه عمرى سبعين سنة (وهما) أى الملكان السائلان (فتانا القبر) أى المختبران للعبد فيه مقدمة بافتتاح كرامته أو اهانته ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقد ذكر الامام أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم المؤدب صاحب التصانيف واحد أئمة رسالة القشيرى من القدماء حديثا يقتضى أن الشيطان يحضر اذ ذاك فى زاوية من زوايا القبر فكلما سئل العبد عن الله ورسوله أشار لنفسه ليفتنه وهذا الحديث وان لم يكن صحيحا فامكانه غير ممتنع ولا دافع له لان الشيطان

الصحابة وافق التابعين ولو فى الجملة قبل قص جناحها بمقص الشهوات والموت والركون الى المحدثات ولو صدرت فى محلها عن بعض الجلة والاشتغال بالأهم أولى وأعلى وماشاكل حال الصدر الاول أجل قيمة وأغلى لاسيما ولسواه قواطع وآفات ومحن وأحن وترهات أشير اليه بقوله (وان كنت تطلب) يا طالب العلم (المعرفة) لله تعالى أو معرفة كيفية الوصول الى التقوى أو أنوار المعرفة (من القيل والقال) هما بمعنى واحد (و) من (المراء والجدال) مترادفان أو متقاربان على ماتقدم (فما أعظم مصيبتك) أى لا أعظم منها أو للتعجب ويأتى مثله فيما بعده ولعله من موضحات عظمها (وما أطول تعبك) فى المال (وما أعظم حرمانك) لعلم الباطن الجامع لكل كمال فان من حرمه حرم الاسرار والنفائس ولطائف الغيب والشهادة واستجلاء مالهما من عرائس (وخسرانك) وأى خسارة أعظم من هذا الحرمان والخسران هو النقصان (فاعمل ماشئت) بمعنى اصنع وفى الحديث اذا لم تستح فاصنع ماشئت ولما كان الحياء منتفيا عنه قال اعمل ماشئت والى بعض وجوه عظم المصيبة ونحوه أو الى علة أعظميتها الا الى قوله فاعمل أشير بقوله (فان الدنيا) بمعنى حطامها وجاهها ونحوهما (لا تسلم لك) يقينا (والآخرة) ضرتها التى لا تجامعها (تسلب منك) بمعنى تمنع عنك لكن عبر بالسلب تحقيقا ومبالغة فى معنى الثلب والتقريع والتوبيخ وتنبيها على أنك لو كنت مستوليا عليها فانها تسلب منك فندامة المسلوب منه ليست كندامة غيره (فمن طلب الدنيا) الدنيئة (بالدين) على سبيل أنه بدل عنها (خسرهما جميعا) فيصير ذا صفقة خاسرة (ومن طلب الدنيا للدين) بمعنى ترك الطلب المذكور (ربحهما جميعا) فيصير ذا صفقة رابحة لان من ترك شيأ لله عوضه الله تعالى خيرا منه وهما جميعا خير من احداهما الدنيا لو انفردت وربحها صادق باتيانها له راغمة يقلبها فى يديه وقلبه سالم من حبها وعلى هذا يصح أن يقال اجتمعا له ولا يشكل بأن الضرتين كيف تجتمعان فلا تغفل (فهذه جملة الهداية) أى الدلالة الموصلة أو الايصال (الى بداية الطريق فى معاملتك مع الله تعالى) وفى نسخة الهداية التى هى نهاية الطريق الى آخره (باداء أوامره) الواجبة والمندوبة (واجتناب نواهيه) المحرمة والمكروهة باستدخال خلاف الاولى حقيقة أو توسعا (ونشير الآن) أى فى هذا الوقت بعد ما تقرر (عليك) اشارة ناصح (بجمل) وفى نسخة جملة (من الآداب) الشرعية الشاملة لآداب الصوفية التى أفردها المصنف بالرسالة القدسية وعد منها أن القادم الى مكة من أدبه أن يسلم على أهلها تعظيما لها وهذا بمجرده لا يقتضى أنه يندب لمن بها أن لا يسلم على القادم اليها كما توهمه

الذى يقع عليه الأمر والله أعلم ولا خلاف فى بقاء الروح الى الساعة واختلف فى بقائها بعد الى البعث فاختار الشيخ تقى الدين السبكى بقاءها أبدا واختار غيره خلافه وفى عجب الذنب قولان وقال المزنى الصحيح يبلى وتأول الحديث وهل البلا تفريق الأجزاء أو ذهابها بالكلية قولان وكل هذا مما لا ينبغى الخوض فيه للضعيف وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (ويؤمن بالميزان) يعنى بوزن الأعمال على الوجه المعتاد فى العرف فان الميزان عرفا عبارة عن (ذى الكفتين واللسان) وقد جاء باطلاقه الشرع فوجب حمله على المتعارف الا بدليل خلافا للمعتزلة وفى الأربعين للمؤلف أنه شئ تعرف به مقادير الأعمال كميزان الشمس وذلك مضارع لقول المعتزلة وهو مردود لعدم النص ومساعدة القاعدة فى التخاطب وعدم الاستحالة الموجب للتأويل نعم قد روى صفته بذلك ابن ماجه قائلا مامعناه وصفته (فى العظم مثل طباق السموات والارض) وضع على ذلك

كان المعنى المباشرة لهلاكه ولم لا وصفاؤها كدر وأهلها منها على حذر كما قيل

هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى

فلا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

(فهذه نبذة) كلمات (يسيرة) توضيح لمعنى النبذة لان كل نبذة يسيرة (هى ظاهر علم التقوى) الراجعة الى امتثال الاوامر واجتناب النواهى (وهى) أى النبذة (بداية الهداية) المراد الاعلام بأن اسمها ذلك مع الاعلام بأن تعلمها والعمل بما فيها بداية الهداية ففيها من التورية البديعة ما لا يخفى على من له المام بمعنى التورية وقد سلف للمصنف فى الديباجة نحو ما ذكره هنا فتطابق الاول والآخر (فان جربت بها نفسك) أى بأن عرضتها عليها (فطاوعت عليها) بأن عملت بما فيها أو أقبلت عليه (فعليك بكتاب احياء علوم الدين) لتتلقى ما فيها من مشرعها ومنبعها الاول لانه أصلها (لتعرف به كيفية الوصول الى باطن التقوى) أتم معرفة لم تعرفه من كتاب البداية فان الاحياء فى ذلك غاية ونهاية وان تفاوتت مراتب النهاية فلا يقال كم فاته لان المواهب لا تنحصر (فاذا عمرت) بتخفيف الميم أو بتشديدها وهو أبلغ (بالتقوى) ولها مراتب أعلاها قطع النظر عن السوى (باطن قلبك) أى باطنا هو قلبك فالاضافة بيانية ويدل عليه ما فى نسخة قلبك أو المراد سرك بناء على أنه قلب القلب والتحقيق أن القلب والسر والفؤاد بمعنى واحد وأن النفس قد يراد بها ذلك (فعند ذلك ترتفع) بمعنى تزول لكن فى التعبير بالارتفاع لطافة تناسب مقام المحب والمحبوب (الحجب) الموانع للشهود (بينك وبين) حضرة (ربك تعالى) عن البين والمكان والزمان وسائر شوائب الحدثان (وتنكشف لك أنوار المعرفة) فتراها بعين بصيرتك (وتنفجر من قلبك) الظاهر منبع الفيض (ينابيع الحكمة وتتضح لك أسرار الملك) وهو ما تشهده بعين بصرك (والملكوت) وهو ما تدركه بعين بصيرتك فيتم لديك نصاب الاستدلال بالظواهر ونصاب الادراك لأسرار الباطن فيا لها حجه تمهيا ضياء المحجه من كلام الغزالى الحجه (ويتيسر لك من العلوم) الوهبية اللدنية الناشئة عن ذلك الارتفاع والتفجر والاتضاح (ما تستحقر) تستصغر (به هذه العلوم) الرسمية (المحدثة) المفسر حدوثها بقوله (التى لم يكن لها ذكر فى زمن الصحابة والتابعين) هذا مراده بكونها محدثة لا ذم كل المحدثات لانها تأتى فيها الاحكام الخمسة فبعض المحدثات كالكتب المصنفة فى بعض العلوم من فروض الكفايات ومقصود المصنف الاعظم رفع همتك على جناح الرغبة فى علم باطن التقوى لئلا يؤدى بك الاخلاد الى حضيض الرسوم وان حلت والطيران بها الى سماء رفعة

الصحابة

عليهما مالم يبيسا وهذا يدل لوجوده فى الحال وعدم شعورنا به كعدم شعورنا بما يتفق للنائم ونحن بازائه وربما يظهر ذلك فى بدنه ولا نرى الفعل ولا الفاعل وفى سنن ابن ماجه أنه قال عليه السلام عامة عذاب القبر من البول وفى البخارى وغيره ان عائشة رضى الله عنها قالت لها يهودية أعاذك الله من عذاب القبر فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام عائذا بالله منه انه حق والى هذا أشار المؤلف بقوله (وأنه حق وحكمة وعدل) كسائر أفعال الحق سبحانه اذ لا يصح أن يكون عبثا ولا باطلا وكونه (على الروح والجسد) معا وهو مذهب أهل الحق لان ما ورد من الاطلاق لا يقتضى تخصيصا والعقل لا يأباه بل يقويه لان الوعيد انما يقع على محل الفعل فالصحيح صياح المنافق عند ضرب الملك له بمطرقته صيحة لو سمعه أحد لصعق وذلك بدل لما ذكر وقوله (على ما يشاء) الله سبحانه يحتمل أن يكون إشارة للسبب أو للوجه

انكسر قلبك حزنا) أى لاجله أو من جهته (على تقصيرك فى حق) أى فى جنب (دينك) الذى لا تعويل الا عليه لا على دنياك (فهو) تعالى (صاحبك وملازمك) وهذا أخف من معاشرك (اذ قال الله تعالى) فى حديث قدسى أيضا رواه وكل الاحاديث القدسية يصح أن يقال فيها قول الله وسئل السيوطى هل يقال فى كل حديث انه قول الله فقال نعم بمعنى أنه من عند الله لقوله تعالى فى حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى) الحديث (فلو عرفته) أيها الغافل عن معرفته أو الطالب لها (حق معرفته) لكن أنى لك ذلك مع ما ورد سبحانك ما عرفناك حق معرفتك (لاتخذته صاحبا) حق الاتخاذ فان قلت سلف أنه سبحانه وتعالى صاحبك الذى لا يفارقك فكيف يقال هنا لاتخذته صاحبا المشعر بانه لا يتخذ صاحبا الا من لم يتصف بها قلت المراد حملك على الاتخاذ بالجرى على مقتضاه وان كانت الصحبة ثابتة من جانبه تعالى فى نفس الامر ويدل على المراد ونحوه أو يشعر به هنا قوله (وتركت الناس جانبا) كان المراد أن هذا من مقتضياته وسيأتى فى كلام العارف أحمد المشرع ما يشهد له (فان لم تقدر على ذلك) الاتخاذ والترك (فى جميع أوقاتك) الليلية والنهارية (فاياك أن تخلى) بتخفيف اللام وتشديدها من الاخلاء أو التخلية (ليلك ونهارك) لاسيما الفاضل منهما (عن وقت تخلو فيه بمولاك) سيدك وناصرك ومن أولاك (وتتلذذ معه بمناجاتك) فى قراءتك ودعائك فان من فقد لذة المناجاة ما وجد كما أن من وجده تعالى أو وجدها ما فقد والمراد بالخلوة مع المولى المناجاة والذكر له فى الخلوة فقوله بمناجاتك متعلق بتخلو أو تتلذذ قال العارف أحمد بن موسى المشرع اصحب الله على كل حال فان لم تطق فاصحب من يصحبه لحسن المآل فان لم تطق فعليك بالتشبه بالكرام حتى تصح وتسمى غانما والسلام فان لم تطق فالرحمة واسعة ياغلام فمن أحسن به الظن فقد شرب الخمرة والسلام اه وفى كلام المصنف فى غير هذا الكتاب أظنه كتاب نصيحة الملوك الحث على اتخاذ يوم الجمعة وقتا للخلوة أو ساعة منه عسى فى مثل تلك الساعة تصادف الساعة وتستعد بها منها لاهوال الساعة لاسيما وفى يوم الجمعة تقوم الساعة (وعند ذلك) أى عند وقت الخلوة (فعليك) أى يجب عليك الوجوب بالمعنى المراد عند أهل الطريق الذين هم المراد (أن تتعلم أدب الصحبة) لحضرة ربك الذى هو أقرب اليك من حبل الوريد وكأن المراد بادبها أدب الخدمة قيل وهو أشق من الخدمة فاذا تعلمته فاعمل بما علمته ليتجلى عليك فى الخلوة تجليات أهل الصفوة ثم عنون لها بقوله

أجرا عظيما (فتطرح صحائف الحسنات فى كفه النور) لانه المناسب لها وبه يظهر تمام التفصيل بها ويتبين محلها (فيثقل بها الميزان) على ما هو معهود فى الدنيا وقيل ثقله ارتفاعها الا على عكس هذه الدار لئلا تكون السيآت فى الصورة فوق الحسنات وثقلها (على قدر درجاتها عند الله) فى القبول وذلك بحسب ما وهب لصاحبها من التخلص والاخلاص واكرمه به من المجازاة كما ورد فى حديث السجلات التسعة والتسعين كل سجل مد البصر ليس فيها خير وانما تقابل بسجل صغير قدر الانملة فيه الشهادتان فيرجح بفضل الله سبحانه (وتطرح صحائف السيآت فى كفة الظلمة) لانها المناسبة اذ هى ظلمة كلها (فيخف بها الميزان بعدل الله) فهما مظهران العدل والفضل والظاهر من كلام المؤلف أن الصحائف هى الموزونة وفى الحديث ما يدل لذلك وظاهر القرآن انما هو الاعمال وجمع بينهما بأن الموزون هى الصحائف

بعض طلبة العصر فنسبه الى المصنف تارة والى غيره أخرى وعلى زعمه فهو ضعيف مخالف لاطلاقهم (لتؤاخذ) تحاسب (نفسك) الغير المطمئنة وأتهمها فان لها دسائس (بها) أى بالمذكورة (فى) حال (مخالطتك) ومجاورتك (مع عباد الله) تعالى على اختلاف مراتبهم وأجناسهم (و) فى حال (صحبتك) ولعلها المراد بالمخالطة (فى الدنيا) لاسيما فى أسفارها المسفرة عن أخلاق الرجال ولما كانت آدابها متأكده خصها بعنوان فقال

﴿القول فى آداب الصحبة﴾ المرادة بقوله (والمعاشرة مع الخلق و) حضرة (الخالق) تعالى وعندى وقفة فى اضافة الصحبة والمعاشرة اليه تعالى على مذهب من يرى منع اطلاق مالم يرد على الله تعالى وأن الاسماء توقيفية لا على مذهب المصنف ومن تبعه من جواز مالا يشعر بشائبة نقص ولا يقال قد ورد أنت الصاحب فى السفر فيستدل به لانه لا مجال للقياس هنا فيقتصر على مورد النص ولا يتجاوز الى كل مايشتق منه مادة الصحبة ولم أقل ذلك اعتراضا على المصنف عياذا بالله وانما قلته أداء لمنصب الشرح وبيانا للحق وتنبيها للطالب على استطلاع فجره الصادق وعسى أن يفتح بما يزيل هذه الوقفة * وللقوم والمؤلفين فى آداب الصحبة كلام طويل الذيل حتى أفردت بباب وكتاب وأفردها بعض مشايخى برسالة وذكرت منها فى كتاب الاخلاق غرر اجمه ودرر امهمه فى حرف النون فى النصيحة وغير ذلك من المواطن وفيما ذكره المصنف كفاية بقوله (اعلم أن صاحبك الذى لا يفارقك) بوجه ولا يلزم من جوار صاحبك جوار معاشرك هنا (فى حضرك) أى فى زمن اقامتك (وسفرك) زمن سفرك فهما متقابلان لا يخرج زمنك عنهما وهذا تقسيم شامل والى تقسيم باعتبار آخر أشير بقوله (ونومك ويقظتك) بفتح القاف والى تقسيم ثالث أشمل أشير بقوله (بل فى حياتك وموتك) اللذين لا تخرج عنهما (هو ربك) لا غيره والرب مشترك بين معان كالسيد والمالك والخالق فلذلك ذكر الرب فلو اقتصر عليه اعما لا للمشترك فى معانيه لأغنى عن التصريح لكن لما كانت مسئلة اعماله مختلفا فيها أو المقام مقام أطناب عطف عليه بقوله (وسيدك ومولاك) ناصرك والمولى مشترك بين معان كثيرة جدا كما فى القاموس (وخالقك) موجدك (ومهما) أى فى أى وقت (ذكرته) بقلبك أو لسانك أو بهما (فهو جليسك) من غير أن يحيط به مكان تعالى عن أن يحويه مكان أو زمان قيل ولا يقال هو فى كل مكان وكأن حكمة منع هذا القول لما فيه من ايهام احاطة الظرف للظروف تعالى الله وتقدس (اذ قال الله تعالى) فى الحديث القدسى المشهور (أنا جليس من ذكرنى) رواه (ومهما

ليظهر أمره ويبين ما يجعل فيه وتعظيما لما يوضع فيه هذا مابدا لنا من أمره والله أعلم بسره (توزن فيه الأعمال بقدرة الله) وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون الآية الى غير ذلك وأحال المؤلف على القدرة لان الاعمال عرض يبعد عقلا على الذهن تكييفها ذواتا تخف وتثقل وقد اختلف الناس فى ذلك بما لا حاجة لنا به اذ الواجب فى أمور الآخرة الايمان دون التعرض للكيفيات الا بما صح والله أعلم (والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل) لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وذلك لان الذرة والخردلة لا يميل الميزان بهما لخفتهما وقلتهما وانما كان الأمر كذلك (تحقيقا لتمام العدل) قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه

بيان بعض ما يتفكر فيه (وايثار الحق) على الباطل بالرجوع اليه و بأداء واجبه ومندوبه وأما ايثار الخلق بعضهم بعضا ففيه تفصيل فهو فى القرب مكروه ولا يستحب الا فى حظوظ النفس وأمور الدنيا على ما فى الشرح (واليأس من الخلق) فى النفع والضر كالعطاء والمنع أخذا من الامر بذلك فى نحو الصباح لا ماذا لما أعطيت ولا معطى لما منعت (والخضوع) والذبول (تحت الهيبة) الالهية (والانكسار تحت) سلطان (الحياء) من الله قال يحيى بن معاذ الرازى واحيائى منه وان عفا أليس علم ما قد كان (والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان) ولا ينافى هذا مباشرة سبب الكسب مع مشاهدة المسبب على ما فى الشرح (والتوكل على فضل الله تعالى معرفة) منك (بحسن الاختيار) أى اختيار الله لك على الشرط المبسوط فى الشرح فان هذا المقام فيه تفصيل لا يتلقى فيه كلام المصنف على اطلاقه وظاهره لئلا يشكل بما ورد فى فضل الكسب ونحو ذلك وهذا من مواطن البداية المحتاج الى شرح (وهذا كله ينبغى) أى يتأكد (أن يكون شعارك) علامتك (فى جميع ليلك ونهارك فانه) أى هذا الشعار (أدب الصحبة) الكاملة (مع صاحب لا يفارقك) فى جميع أوقاتك (والخلق) أى والحال أن الخلق كلهم (يفارقونك فى بعض اوقاتك) وفى الشرح اشكال بعدم مفارقتك الكرام الحفظة وجوابه ونحو ذلك (فان كنت عالما) تريد العمل بأدبه (فادب العالم) أى آدابه نحو العشرين منها (سعة الاحتمال) للمتعلم بالصبر على أسئلته أو بلادته أو تقصيره (ولزوم الحلم) عليه اذا قصر وهذا يقتضى الفرق بين الحلم والاحتمال وبينته فى الشرح (والجلوس بالهيبة) أى بالخوف والوقار ومثل الجلوس القيام ان اقتضاه الحال (على سمت الوقار) أى على طريقه والسمت حسن الهيبة والمنظر فى الدين قال أبو نعيم وليوقر من يعلمهم كما يحب أن يوقروه لحديث أبى هريرة فى ذلك وذكره ثم ذكر حديثا أنه صلى الله عليه وسلم ما أخرج ركبتيه بين يدى جليس له قط (مع اطراق الرأس) بلا ميل وانحناء (وترك التكبر على جميع العباد) أى على كل عبد لله من الطلبة وان صغر وغيرهم لا يستثنى الا عبيد السوء المشار اليهم بقوله (الا على الظلمة) بشرط أن يكون (زجرا لهم عن الظلم) فليكن هذا ملحوظا عند التكبر عليهم وفى الشرح كلام على التكبر وما المراد بالظلمة هل يدخل غيرهم بالتكبر فيهم أو يختص اسم الظلمة بنحو المكسة وذوى الولايات الجائرة (وايثار التواضع) لا سيما لمن يعلمه العلم لا سيما (فى المجالس العلمية (والمحافل) وهى المجالس التى يجتمع الناس فيها بكثرة جمع محفل وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس

متن) أى ظهر (جهنم) أى النار بجملتها أعاذنا الله منها (أحد من السيف) بل مثل حد الموسى كذا رواه الحاكم من حديث سلمان وقال صحيح على شرط مسلم (وأدق من الشعر) كذا فى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بلغنى أنه أدق من الشعر وأحد من السيف قال البيهقى لم أجد هذا فى الاحاديث الصحيحة وانما يروى عن بعض الصحابة وذكر العراقى فى بعض كتبه الصحيح أنه عريض وفيه طريقان يمينا وشمالا فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلائق وبين الجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل أحد الجنة حتى يعبر على جهنم قال وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها الآية وهذا الذى ذكره يحتاج الى توقيف ولعله حفظه فيسلم له ولا يعدل عن الصحيح اليه والناس فى جوازه متفاوتون فمن جاز كالبرق

(أدب الصحبة مع الله تعالى) أى أدبها فى حال مراقبته والحضور بين يديه فى شرائف طاعته (وآدابها) كثيرة منها (اطراق الطرف) تركه رفعه الى السماء الا فى حالات طلبها الشرع ولا أدرى هل منها عند ختم الدعاء كما رأيت بعض أهل العلم والصلاح يفعله ويوجه بأن السماء قبلة الدعاء والداعى فكأنه يستمطر قبوله منها ثم رأيت فى الحلية لصاحب المختصر بافضل الحضرمى حكاية قولين اطراق الطرف ورفعه فى الدعاء وأوردتهما فى الشرح مع الكلام عليهما (وجمع الهم) القصد والمراد ترك التفرقة وطريقه التفكر فى جلال الله وعظمته وبدائع صنعه وقدرته وفى الشرح هنا مهمات (ودوام الصمت) بغير الذكر بدليل قوله فيما يأتى ودوام الذكر ومثله نحو الامر بالمعروف على ماذكرته مع دليله فى الشرح (وسكون الجوارح) عن العبث لان هذا السكون شطر الخشوع الشرعى المطلوب فى الصلاة وشرطه فى بعضها عند المصنف وفى جميعها عند بعضهم وفى ثوابها عند الكل ولان هذا السكون دليل على سكون القلب لحديث لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فاكتفى بذكره عن ذكر الخشوع مع شمول الخضوع الآتى ذكره له (ومبادرة الامر) أى امتثاله على سبيل المبادرة بأن يسبق كمال السبق الى فعل الواجب والمندوب من غير تراخ ولا مهلة مع شوق وتوق قال بعض مشايخى بأن يصير بداره الى المندوب كبداره الى الواجب (واجتناب النهى) على سبيل المبادرة أيضا لانه أهم (وقلة الاعتراض) يعنى عدم الاعتراض (على القدر) والقضاء بالتسليم له وأكمل منه الرضا به وهو مقام الكمل وعلامة التحقق به أن يتلذذ بمره ويستحليه وما أكثر زاعمى التحلى بهذا المقام ومدعيه ولعزته عبر المصنف بالقلة وكان جديرا أن يعبر عنه بالانعدام لان التعبير به أزجر وأوضح (ودوام الذكر) القلبى أو اللسانى الا فى حال المخاطبات المحتاج اليها وحالة الضرورات ومن لزم الذكر اللسانى ترقى به الى الجنانى الموصل الى المقعد الجنانى وفى ترجمة العارف بالله أبى سعيد الجزار أن كل جارحة منه تقول الله الله وسمع بعضهم بعض جوارحه كفخذه يذكر الله بلسان فصيح وفى حزب شيخنا البكرى وكل كونى يقول الله الله والظاهر أن قول المصنف ودوام الصمت ثم قوله ودوام الذكر ليس للاحتراز عن طلب الدوام فيما بينهما مما يمكن فيه الدوام ويحسن ويحتمل أن نحو السكوت معطوف على الصمت وانما فائدة التخصيص الاهتمام بشأن الصمت والذكر أكثر من عوارض اللسان واحكامه وهو أعظم الجوارح آفات وأهمها فى أكثر الحالات (وملازمة الفكر) فى مصنوعات الله وصفاته لا فى ذات الله للنهى عنه فيها فى حديث لا تفكروا فى ذات الله الحديث وفى الشرح

والثقل والخفة بحسب الاعمال وظاهر كلامه أيضا أنه ميزان واحد يتوارد عليه جميع الناس وظاهر القرآن تعددها فقيل بحسب الامم فلكل أمة ميزان وقيل لكل رجل ميزان حكاهما الشيخ ناصر الدين وقال القاضى لا يبعد عدد نصب الموازين ولو صح الخبر بميزان واحد جاز واختلف فى الكفار هل توزن أعمالهم أم لا فقال بعض الائمة ظواهر ما ورد من الاحاديث بوزن الاعمال يقتضى اختصاصه بالمؤمنين الذين معهم حسنات وسيآت وأما الكفار فلا طاعة لواحد منهم يوازن بها كفره وعلى هذا قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أراد به لا يوزن لهم شئ وقيل لا يستقيم وزنهم وعليه ففائدة الوزن وجود المجازاة بالامر الزائد من العصيان والتخفيف ونحوه بغيره اذ لا محيص لهم عن النار بكفرهم فافهم (وان يؤمن بأن الصراط حق) أى ثابت كونه فى الآخرة سنة واجماعا (وهو) ظهر (جسر) قنطرة ومجاز (ممدود) أى منصوب (على

وفى الشرح بيان لنوع من محاسبة النفس (ليقتدى المتعلم أولا باعماله ويستفيد ثانيا بأقواله) أى منها وفى الشرح أيضا بيان لجملة من آداب العالم تفصيلا لم يذكرها المصنف وان أشار اليها اجمالا (وان كنت متعلما) مريدا لآداب المتعلم (فأدب المتعلم المذكور) أى آدابه (مع العالم) بمعنى الشيخ فى العلم وان لم يكن عالما بالمعنى المتعارف لان العالم بهذا المعنى قليل فالمراد صاحب علم يعلم غيره (أن يبدأه بالتحية و بالسلام) اذا لقيه وفى الشرح فائدة نفيسة (وأن يقل) المتعلم (بين يديه) أى فى حضرته (الكلام) المباح (ولا) أى بل لا (يتكلم) فى شئ (مالم يسأله أستاذه) العالم (ولا يسأل) المتعلم اذا أراد سؤالا واذا سأل فبلطف وحسن ففى الحديث حسن السؤال نصف العلم رواه أبو نعيم (أستاذه أولا) فى السؤال (ولا يقول فى معارضة قوله) أى قول الاستاذ (قال فلان) وان جل (بخلاف ماقلت) أيها الاستاذ أو بخلاف ما فلتم الا ان وثق منه بمحبة التنبيه على ذلك على ما بينته فى الشرح من أدب (ولا يشير) له بيده ولا يشير (عليه بخلاف رأيه) اذا كان المتعلم أهلا (فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه) فان رؤية المتعلم ذلك فى نفسه من غلطها أو تركيتها (ولا يسار) أى يسار (جليسه فى مجلسه) أى فى مجلس الاستاذ (ولا يلتفت فيه الى الجوانب) والى بعضها (بل يجلس) ان اقتضى الحال جلوسه (مطرقا) بطرفه أو رأسه (ساكتا) عما لا يعنى (متأدبا) بآداب الشريعة لا آداب الاعاجم التى لا أصل لها والى بعض آداب الشريعة المتلقى من آداب الصلاة أشير بقوله (كأنه فى الصلاة) ومنه ترك العبث (ولا يكثر) السؤال (عليه عند ملالته) ولو احتمالا لاثر عن على (واذا قام) أو أقبل (قام له) ندبا خلافا لمن جنح الى الترك اذ قد يجب القيام و بينت مواطن الندب والوجوب فى الشرح (ولا يتبعه) عند قيامه و بعده (بكلامه وسؤاله) الا الضرورى من ذلك (ولا يسأله) عن مسئلة (فى طريقه) لانه ليس محل سؤال تاركاله (الى أن يبلغ الى منزله) أو مجلسه والضابط أن لا يسأله فى مظان الاشتغال ومنها حالة الغضب وفرط السرور والحزن كما بينته فى الشرح (ولا يسىء) وجوبا (الظن به) مطلقا أولا يسىء الظن به وجوبا أو ندبا (فى أفعال ظاهرها) لا باطنها (منكرة عنده) عند التلميذ بحسب ظنه المتبين غالبا خطؤه (فهو) أى الاستاذ (أعلم باسراره) أسرار نفسه ولان سوء الظن عند فقد مقتضاه الشرعى مذموم مطلقا فكيف مع الاستاذ المطلوب معه حسن الاعتقاد المحشى عند ضده الغلب نسأل الله السلامة والسداد وأخبرنى بعض الاشياخ عندما أحس منى حشمة من معاشرته أن الشيخ المتمكن لا يحصل منه عطب ولا سلب وغاية ما يحصل منه فقد الانتفاع

رحمه الله اذا ذكر حديث البخارى فى حبس المؤمنين على القنطرة المذكورة يقول الصراط فى البخارى صراطان وفى هذا نظر يطول ذكره ثم قال رضى الله عنه (وان يؤمن بالحوض المورود) يعنى الذى ترده الامة ويذاد عنه من بدل وغير فقد قال عليه السلام ليردن على الحوض أقوام فأعرفهم فأقول ألا هلموا ألا هلموا فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فقالوا يارسول الله كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك فقال أرأيتم لو أن لاحدكم خيلا غرا محجلة فى قوم وهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى قال فان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء الحديث وهذا الحوض هو (حوض محمد صلى الله عليه وسلم) الخاص به وقد قيل انه الكوثر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم وهو ثابت سنة واجماعا فوجب الايمان به ثم هل لكل نبى حوض أو ليس الا حوضه صلى الله عليه وسلم أو لكل نبى حوض الاصح الحق عليه الصلاة

ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه (وترك الهزل والدعابة) بالدال المهملة والمراد ترك المزاح مطلقا سدا للذريعة وحسما للباب أو تركه الا نادرا بشرطه وعليه يحمل المزاح النبوي ومزح بعض الصحابة مع بعض (والرفق بالمتعلم) في تعليمه كعدم نهره وسبه بنحو يا مهمل الا ان اقتضاه الحال (والتأني) التربص على وجه الرفق (بالمتنجرف) وهو من لا يحسن السؤال أو يدعي العلم ولا يعلمه قال في القاموس النجرفة جفوة في الكلام وخرق في العمل والاقدام في هوج والتنجرف قلة المبالاة وفلان يتنجرف بمعنى يتكبر ولا يهاب (واصلاح البليد) أي بعيد الفهم (بحسن الارشاد) له حسب الطاقة والجهد وفي حديث أبي نعيم ان الله لم يبعثني حنتفا ولكن بعثني معلما ميسرا (وترك) أي وبترك (الحرد) بالحاء المهملة أي الحنق والحدة (عليه) وان كان الصبر عليه كالصبر على بعض المحن العظام ولا ينبئك مثل خبير (وترك الأنفة) أي الكراهة والغيظ وأشر النفس وتمنعها (من قول لا أدري) أولا أعلم فقول ذلك نصف العلم كما ورد (وصرف الهمة) أي الوجه والاهتمام (الى السائل) لا سيما النجيب أو العامي وفي حديث أبي نعيم من رواية أبي سعيد كان اذا جاءه الشباب أي من طلاب العلم قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نفهمكم الحديث ونوسع لكم في المجلس وفي رواية كنا نأتي أبا سعيد الخدري ونحن غلمان نسأله فكان يقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي عليكم ناس يتفقهون فتفقهوهم وأحسنوا تعليمهم وكان يجيبنا الى مسائلنا واذا نفدت حدثنا حتى نمل (وتفهم سؤاله) كيف ان كان مما يفهم (وقبول الحجة) أي الدليل الواضح الحجة (والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم من كل علم يضره) كعلم السحر والنجوم والرمل على ما صرح به المصنف في الثلاثة أو المراد من كل تعلم علم يضره فالضرر راجع الى التعلم حتى لو ضره تعلم بعض العلوم المتداولة منعه منه والعالم مع المتعلم كالطبيب مع المريض (وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى) ويتأكد هذا الزجر اذا دلت القرينة على فساد مراد المتعلم والبصيرة لها نفوذ في الباطن ونور التفرس من نور الايمان (وصد المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين) الآكد من فرضها على الاصح وما أحسن التعبير بالصد هنا وفيما قبله بالزجر والمنع ولا يخفى نكتته للمتأمل (واصلاح ظاهره وباطنه) جميعا (بالتقوى) الراجعة للامتثال والاجتناب (ومؤاخذة نفسه) أي نفس العالم بمحاسبتها (بالتقوى) المذكورة

والربح وكاشد الرجال
ومن يمشي مشيا ومن يمشي
مرة ويخر دل أخرى وعليه
كلا لبب كشوك السعدان
تختطف الناس بأعمالهم
كذا في الصحيح قيل وهي صور
الشهوات ولعلها المحرمة
والله أعلم (تزل عليه أقدام
الكفار بحكم الله تعالى
فتهوي بهم في النار وتثبت
عليه أقدام المؤمنين)
ظاهره وان كانوا من أهل
انفاذ الوعيد والظاهر
خلافه وفي الرسالة لابن أبي
زيد وقوم أو بقتهم فيها
أعمالهم وفي الصحيح أن
الرسل عليهم السلام
يكونون عند الصراط
ودعاؤهم يومئذ رب سلم رب
سلم وفي البخاري يجوز
المؤمنون الصراط فيحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار
حتى يتواهبوا الحقوق
بينهم (فيساقون الى دار
القرار) وهي الجنة التي
لا يخرج منها من دخلها أبدا
وكذا النار لكن يخرج
منها عصاة المؤمنين بعد
انفاذ الوعيد فلا يبقى في
جهنم الا الكافرون وهي
دار قرارهم أعاذنا الله منها
أبدا بمنه وكرمه آمين كان
شيخنا أبو عبد الله القوري

كان مقيما ولا يقيم ان كان مسافرا (الا باذنهما) نعم سفره لعلم أو تجارة بشرطها جائز وان تأذيا لكن ان جاز فالاولى تركه الا ان أوقعه الترك فى ضرر الجهل أو الضرورة على بحث فى الشرح (واعلم أن الناس) من حيث هم (بعد هؤلاء) المذكورين (فى حقك ثلاثة أقسام اما مجاهيل) وهذا قسم أول (واما أصدقاء) وهذا ثان (واما معارف) وهذا ثالث (فان بليت) من القسم الاول (بالعوام) منه (المجهولين) فلهم آداب مخصوصة نحو الستة أشير اليها بقوله (فأدب مجالسة العامة) هذه الستة الأول (ترك الخوض معهم فى حديثهم) وفى التعبير بالخوض اشارة الى أن بعض المشاركة فيه لا تخل بهذا الادب (و) الثانى (قلة الاصغاء) أى الاستماع (الى أراجيفهم) الباطلة المرجفة والارجاف يدور معناه على الزلزلة والاضطراب والخوض فى أخبارهم السيئة ونحوها والاليق بالمقام الاخير وفى التعبير بالقلة دون عدم الاصغاء اشارة الى أن الاصغاء على سبيل الندور لا يخل بالادب أيضا بل ربما يترتب على بعض المشاركة والاصغاء مصلحة واستمالة لهم ونسج مودة بجلب مصلحة أو درء مفسدة (و) الثالث (التغافل عما يجرى) يسبق (من سوء ألفاظهم) أى ألفاظهم السيئة (و) الرابع (الاحتراز من كثرة لقائهم و) من (الحاجة اليهم) فان لقاءهم ضياع للوقت وفى ألفاظهم وحشة للسمع وفى أراجيفهم ارجاف للقلب وفى الخوض فى حديثهم تشغيب اللسان بما يشبه الهذيان وفى الحاجة اليهم ذل للقلب والجثمان والى الادب الخامس أشير بقوله (والتنبيه على منكراتهم بلطف) وهذا الاطف شرط فى النهى عن كل منكر ولعمرى ان للطف سريانا فى النفع وازالة للشدة ومن ثم كان لاسم الله اللطيف تأثير فى زوال ما ليس لغيره من الاسماء (و) السادس (النصح عند رجاء القبول منهم) ولما تكلم على آداب القسم الاول من الثلاثة لم يبق الا التكلم على آداب القسمين فذكرها ضمنا فيما سيذكره فقال (وأما الاخوة و) هم المراد بـ(الاصدقاء) ولم يعكس لانه جعل أحد الاقسام الاصدقاء لا الاخوة ولانه ليس كل اخ صديق ولذا قيل لبعضهم أيما أحب اليك أو أفضل لديك أخوك أم صديقك فقال أخى اذا كان صديقى (فعليك فيهم وظيفتان) مهمتان (احداهما أن تطلب أولا) قبل علمك بآداب الاصدقاء (شروط الصحبة) التى هى أعم من الصداقة وأوسع دائرة (و) شروط (الصداقة) التى منها رقى الصديق من بين الصحابة الى مرتبة علا بها على أعيان القرابة (فلا تواخ) أى تجعل أخا مودة تعده للسراء والضراء والمراد فلا تصاحب (الا من يصلح للمؤاخاة) المشار بالفائها أو المؤاخاة بمعنى الصحبة ودليل طلب هذا التواخى حديث أبى هريرة الذى خرجه الحافظ أبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما وأن ما فى الدنيا لا يشبه شيأ مما فى الجنة الا من حيث التسمية فانظر ذلك (حوله أباريق على عدد نجوم السماء) كذا ورد فى الاحاديث يحتمل كون العدد مقصودا ويحتمل أن يكون خرج للمبالغة فى الكثرة والحقيقة أولى به وفى رواية كيزان والكوز ماله عروة بلا انبوب والابريق ماله أنبوب وعروة والكأس ماخلا عنهما والله أعلم والجمع بين الروايتين أن يكون كل من الكيزان والأباريق كذلك عليه وقد يكون تجوز بأحدهما عن الآخر وهو الظاهر والله أعلم (فيه ميزابان يصبان من الكوثر) كذا ورد فى الحديث وأن الكوثر نهر فى الجنة وقيل الكوثر الخير الكثير وبهذه الطرق استدل القائلون بأنه بعد الصراط أيضا وقد ذكر صاحب اتحاف العينين فى مناقب الشيخين الميزميرين رضى الله عنهما ان أهل مراكش اختلفوا فى ترجيح أحد القولين فطالت منازعتهم فركب رجل الى أيمات ليقف على ما عند الشيخ أبى عبد الله الميزميرى

والسلام فانه استجمل حوضه أقوال وفى الاخير حديث ضعيف عند الترمذى فانظره والحوض المذكور (يشرب منه المؤمنون) لا الكافرون (قبل دخول الجنة) اجماعا (وبعد جواز الصراط) عند المؤلف وكثير من العلماء واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام (من شرب منه شربة ليس يظمأ بعدها أبدا) ولو كان قبل الصراط لكان صاحبه معرضا لانفاذ الوعيد وهو محل العطش وقد يجاب بأنه يعذب بكل شئ الا بالعطش بل قد ورد أنهم يموتون فيها موتة فأقوى من هذا دليلا كونه من الكوثر وهو فى الجنة وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى (وعرضه مسيرة شهر) وفى الحديث ما يقتضى ثلاثة أشهر وقد يجمع بينهما باعتبار أقطاره وأنها متفاوتة فاذا اعتبر من ناحية كان شهرا واذا اعتبر من أخرى كان ثلاثة (ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) وهذا تقريب بالمشاهد والا فلا مقاربة بينهما اذ لا مجانسة وما عند الله خير وأعظم لذة وأكمل وجها وقد روى نحو هذا

والازدياد عند الموجب (وليذكر عند ذلك) أى عند شهود الافعال المذكورة (قول موسى) الكليم (للخضر) أبى العباس (عليهما الصلاة والسلام) وهذا يشهد لترجيح نبوته وهو المعتمد وفى الشرح بيان الخلاف فيها وفى اسمه ووالده وعمره وغرائب فى ذلك (أخرقتها) بالفاس باخراج لوحين من ألواحها (لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرقهم (و) ليذكر (كونه) أى كون المتعلم (مخطئا) لاموسى عليه السلام لانه معصوم من الخطا بمعنى العصيان ولو سهوا على الاصح فيتعين التأويل على ما بسطته فى الشرح ولا يقال هذا خلاف الظاهر لانا نقول هذا شأن التأويل فان قلت لم يحمل على الظاهر باعادة الضمير الى موسى مع حمل الخطا على خطا الاجتهاد الذى لا اثم فيه قلت هذا الحمل فيه وحشة نسبة الخطا الى المعصوم وان لم يلزم من الخطا العصيان واللائق بنا صون منصبه عن هذه النسبة (فى انكاره) الذى سببه مانبه عليه بقوله (اعتمادا على الظاهر) الذى لا يليق الاعتماد عليه مع رفض رعاية الباطن (وان كان لك والدان) أو جدان لان الجد والد (فأدب الولد) ولو ولد رضاع لانه ولد شرعا (مع الوالدين) الشاملين للاجداد والجدات (أن يسمع كلامهما) استماع قبول فتركه اذا ترتب عليه تاذيهما بالهين عقوق وهو كبيرة لكن يشكل الحال فى الوالد لأحق والجواب فى الشرح (ويقوم لقيامهما) عن قدوم سفر وغيره (ويمتثل أمرهما) مالم يكن فى معصية والظاهر وجوب الامتثال وان عد فى الآداب (ولا يمشى) ندبا (أمامهما) كما نقل عن على بالنسبة الى الشيخ وهو فى المعنى والد على تفصيل فى الشرح (ولا يرفع) ندبا (صوته) لاسيما الجهورى (فوق صوتهما) لمأخذ فى الشرح (و يلبى) ندبا (دعوتهما) أى نداءهما بأى صيغة كانت لا فرق بين لبيك ونعم (ويحرص) ندبا كمال الحرص (على طلب مرضاتهما) فعلا وقولا فان فيها رضا الله تعالى وفى هذا الحرص وانطلب جميع الآداب المطلوبة لكن نص على ما بعده اهتماما واتباعا لما فى الآية فقال (ويخفض لهما جناح الذل) أى يتذلل ويتواضع لهما على ما فى الشرح أخذا مما قيل فى الآية (ولا يمن عليهما) لان المن حرام (بالبر) المالى الحاصل منه (لهما) فان المال لا يفتخر به ذوو المروآت فكيف مع الآباء والامهات بل ولا بالبر غير المالى كما يشعر به قوله (ولا بالقيام بأمرهما) الاعم من البر كما ذكرته فى الشرح (ولا ينظر اليهما شزرا) لانه ايذاء اذ يجر اليه والشزر نظر غضب بمؤخر العين عن اليمين والشمال (ولا يقطب وجهه) يقبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس (فى وجوههما) للعلة المذكورة (ولا يسافر) ندبا أو وجوبا ان

يارسول الله أبطأ عنك جبريل فقال ولم لا يبطئ عني وأنتم حولي لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم قال بعضهم والصاحب الصالح في أصحاب السوء كبياض في سواد وعكسه بعكسه لكن الاول أرجى لنفع أصحابه دون الثاني فان أدنى سواد في بياض يعيبه بخلاف عكسه وقد قال بعض العارفين لمن ذكر الدنيا بلسانه ان يطهره بالمضمضة وهذا منه تنبيه على أن مجرد المصاحبة القولية من الذكر السوء باللسان دعت الى تطهيره وهذا غاية المبالغة في ذم الدنيا وان كان ورد في ذمها البليغ من القول في الخبر والأثر ما هو شهير حتى ذكر المصنف في الاحياء منه فوق العشرين ولو جمعت لك الاخبار والآثار في ذلك لبلغت سفرا ويقرب لك هذا المعنى ويوضحه ما سلف من بناء الاخلاق الذميمة على كون حب الدنيا رأس كل خطيئة وأنه خبر بني المصنف رحمه الله بدايته بل احياءه عليه وفي حديث الديلمي اياك وصاحب السوء فانه قطعة من نار لا ينفعك ودّه ولا يفي لك بعهده وفي رواية ابن حبان اياك وقرين السوء فانك به تعرف الخصلة (الثانية) من الخصال الخمس (حسن الخلق) وهي باعتبار شاملة للخصلة الاولى لان من لم يرزق عقلا غريزيا وكسبيا لم يكن متصفا بحسن الخلق لان حسنه حائز جميع الاوصاف الحسنة وحيث كانت هذه الخصلة الثانية معتبرة في الصحبة حسن أن يقال (فلا تصحب من ساء خلقه) واما كان سيئ الخلق قد يغلط فيه لا سيما وقد ورد الحدة تعتري خيار أمتي وفي لفظ حملة القرآن لعزة القرآن في أجوافهم حتى فرق بعضهم بين الحدة الذميمة والحميدة بان علامة الثانية أن يتبعها صفاء (وهو الذي لا يملك نفسه) اللوامة والامارة (عند الغضب) المذموم العقور (والشهوة) الضارية الخفية والظاهرة القاهرة عند الوقوع في المحذور ومن بلي بداء الغضب المذكور فعليه بدوائه المرقوم في كتب السنة المشهور وبينته في كتابي كتاب الأخلاق وتعريف المصنف لسوء الخلق عرف تعريف حسن الخلق لانه ضده لكن عرفه بعضهم بالاعتدال في قوى النفس وأوصافها وهو تعريف حسن وقد جمعته مع الكلام فيه في كتابي كتاب الاخلاق المرتبة على الحروف على أحسن سنن (وقد جمعه) أي حسن الخلق بمعنى جمع خصاله أو مهماتها (علقمة العطاردي في وصيته المشهورة (لابنه لما حضرته) أي حضرت علقمة (الوفاة قال يا بني اذا أردت صحبة انسان) من الاناسي (فاصحب) منهم (من اذا خدمته) بالفعل أو بالقوة بأن أردت خدمته (صانك) أكسبك الصيانة أو منعك ما شانك (واذا صحبته زانك) بصحبته (وان قعدت بك مؤونة) أي عجزت عن تحصيل مؤنتك (مانك) قام بمؤنتك

محتم تقدم على الصراط أو تأخر انتهى بمعناه وبالله التوفيق ﴿تنبيه﴾ قوله في الحكاية ليس الخبر كالعيان هو أصل الحقيقة كما قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه الانبياء يطالعون بحقائق الاشياء والاولياء يطالعون بمثلها لكن ذلك المثال غير كاذب للحفظ والحقيقة صحيحة للعصمة فافهم ثم قال رضي الله عنه (وان يؤمن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب) يعني لما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والآيات الصريحة من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أوليس يقول الله سبحانه وتعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك رواه البخاري وفي الحديث النجوى يدنو العبد من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ثم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا

واستدل به حيث قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله) صاحبه أو أخي مودته أو رفيقه أو صديقه لكن لفظ حديثهما الرجل على دين خليله (فلينظر أحدكم) بعين الاختيار والاصطفاء وبلتمس (من يخالل) أي يخالله في دينه ودنياه (فاذا طلبت رفيقا) في السفر وكذا في الحضر (ليكون شريكك في التعلم) للعلم (وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل) الغريزي والاكتسابي لكن الظاهر أن المراد الثاني لان الاول مناط التكليف ويشعر بهذا المراد قوله (فلا خير في صحبة الأحمق) أي غير العاقل بالمعنى الثاني (فالى الوحشة) والنفرة (والقطيعة يرجع آخرها) أي صحبته لانه يريد النفع فيضر بل قال المصنف (وأحسن أحواله) أي ودّه (أن يضرك وهو يريد أن ينفعك) لعل المراد أنه يريد أن ينفعك فيضرك (والعدو العاقل) أي غير الاحمق (خير من الصديق الاحمق) للعلة السابقة (قال أمير المؤمنين) بتأميره صلى الله عليه وسلم له عليهم بالفعل في مواطن ولثبوت معنى الامر به له عليهم في جميع الاماكن وسمه في بعضها بأمير النحل ولذلك نكتة لطيفة وحكمة شريفة ليس هذا محل ذكرها (علي) اسما ومعنى المرتضى لقبا وقولا وفعلا الوارد في مناقبه من حيث الكثرة مالم يرد في غيره حتى نقل الذهبي في تاريخه في ترجمة بعض الائمة ان له سبعين خصوصية ومن حيث الجلالة مالم يرد مثله عند أهل السنة في حق غير الشيخين وعند أكثرهم في حق غير الثلاثة (رضي الله عنه وعنهم) وعن سائر الصحابة (هذه الابيات) وفي نسخة شعرا ويؤيد هذه النسخة قوله فيما يأتي (ولا تصحب أخا الجهل * وإياك وإياه * فكم من جاهل أردى * حليما) من الحلم أو حكيما من الحكمة والمراد أردى عاقلا (حين واخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وكل النعل بالنعل * اذا ما النعل حاذاه
وللشئ من الشئ * مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

أي صاحبه ولا يقال العاقل لا يردى لانا نقول ورد اذا أراد الله انفاذ أمر سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه ولان للصحبة تأثيرا عجيبا في النفع والضر يشير اليه الحديث الصحيح مابال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور فانما يلبس علينا القرآن أولئك والمراد بالقرآن الصلاة وفي لفظ يلبسون علينا الصلاة أو صلاة ويشير اليه حديث يا أيها الناس انها كانت أبيحت لي ليلة القدر واني خرجت لأخبركم بها فتلاحى فلان وفلان فرفعت وحديث أحمد والبيهقي

وكان معروفا بالولاية موسوما بالقطبانية وكان له مجلس بعد العصر يتكلم فيه على القلوب فيقول أما صاحب كذا فيصنع كذا وأما صاحب كذا فجوابه كذا من غير أن يسأله أحد أو يخبره عن شئ فدخل الرجل وهو في هذا المجلس فجلس من وراء الناس فتكلم الشيخ على عادته حتى انتهى اليه فقال أما صاحب الحوض والصراط والجنة والميزان والحوض والصراط وأخذ يكررهما فرجع الرجل الى مراكش وبينهما أكثر من مسافة يومين فوجدهما باقيين على نزاعهما فأخبرهم الخبر فقام شيخهم وقال ليس الخبر كالعيان قلت وان كان هذا لا يثبت به الحكم لعدم الوثوق بالالهام كالترجيح به لا يمنع وقد قيل هما صراط الحوض بينهما قلت ذلك جائز لكن لم يرد به توقيف ولعل شيخنا القوري كان يشير لذلك فيما ذكرناه عنه والحق أن الايمان بالحوض لازم على ما ورد وتأخره وتقدمه لا قاطع عليه ويتوقف فيه وفي عقيدة الشيخ أبي عبد الله العكرمي رحمه الله والايمان بالحوض

نظرا الى عظمة المعصى وليس المراد فى كلام المصنف اخراج الفاسق غير المصر وانما خصه لأجل قوله (لان من يخاف الله تعالى) كمال الخوف أو من حيث كونه خائفا (لا يصر على كبيرة) بل خوفه يحجره عن الاصرار ويمنعه منه بل يمنعه عن مجرد الاقتراف للاوزار (ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته) فكيف يصحب والغائلة العاقبة والغائلة غوله وحقده وشره (بل) مع عدم الأمن المذكور (يتغير) حاله (بتغير الاعراض) جمع عرض وهو ما لا يقوم بنفسه ضد الجوهر لا سيما وأغراض غير الخائف المذكور فاسدة وأحواله غير منضبطة وغير راجعة الى قاعدة نعم ترجع الى قاعدة الفساد والبناء على غير السداد والى ذلك أشار بقوله (قال الله تعالى) خطابا (لنبيه صلى الله عليه وسلم) فى سورة الكهف (ولا تطع من أغفلنا قلبه) أى جعلناه غافلا (عن ذكرنا) أى عبادتنا ولطاعتنا وقرآننا كأمية بن خلف فى طلبه منك يا محمد أن تطرد الفقراء عن مجلسك لأجل صناديد قريش (واتبع هواه) الآية وفى الشرح كلام على اتباعه وبسطت الكلام عليه فى الكلام على آية يا داود وفى بعض النسخ ذكرها الى آخرها (واحذر) أى اجتنب مع الحذر (صحبة الفاسق) المتقدم تعريفه وهذا يشهد لما قدمته من المزج لان المراد نفى صحبة فاسق مخصوص ولا يقال ان أل فى الفاسق الى المعهود فان العلة ترشد الى المقصود وهى (فان مشاهدة الفاسق والمعصية) الملاحظة فى ضمن مشاهدته أو الحاصلة من مجالسته اياه ساله فى وقت من الاوقات أو فى كثير من الاحوال (على الدوام) النسبى (تزيل) باعتبار شؤم الفسق والمعصية (عن قلبك كراهة المعصية) وفى نسخة وقع المعصية والمعنى قريب ويزيده توضيحا قوله (فيهون عليك أمرها) فان الف النفس شيأ ومخالطتها له على وجه لا هيبة معه يقتضى ذلك واليه أشير بقوله (ولذلك) أى ولأجل ذلك (هان) حقر وصغر (على القلوب) أى النفوس الامارات أو اللوامات أو على أرباب النفوس المذكورة (معصية الغيبة) أى معصية هى الغيبة (لا تفهم لها) فى مجالسهم ومحافلهم حتى صارت عادة محكمة بل لحما ما كولا فيها حتى كادوا لا يرونها محرمة بل يرونها نقل مجالسهم وفاكهة مجالسهم ومن أنكرها عليهم باللسان زجروه به ومقتوه بالجنان (ولو رأوا) أى أرباب القلوب المذكورة أو هى والاسناد اليها مجاز (خاتما) بفتح التاء وكسرها (من) فضة وقد كبر عرفا أو (ذهب أو ملبوسا من حرير) خالص أو أكثره حرير (على فقيه) فى باب اللباس (لاشتد انكارهم عليه والغيبة) لو درروا (أشد من ذلك) لما تقدم فى كلام المصنف

لا تثبت شيأ فانظر ذلك فانه مشكل (فيسأل الله سبحانه من شاء من المرسلين عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين) لقوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين وقال عز وجل يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم الآيات وقال عز وجل فى حق الكفار وقفوهم انهم مسؤلون الى غير ذلك وفى الصحيح أن نوحا عليه الصلاة والسلام يسئل يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيؤتى بهم فما من أحد منهم الا ويقر أسورة نوح فيشهدون له بذلك الحديث (ويسأل المبتدعة عن السنة) أى لم خالفوها (ويسأل المسلمين عن الاعمال) يعنى عاصيهم وطائعهم حتى المبتدعة الذين لا يكفرون ولذلك أتى بلفظ المسلمين بدلا من أهل السنة وفيه اشارة للخلاف الواقع فى تكفير أهل البدع الاعتقادية ومقتضى الاحاديث الوقف وللناس فيه تفصيل واختلاف

نفقتك وما تحتاج اليه من دواء ونحوه والمؤنة أعم من النفقة وان أطلق أحدهما على الآخر (اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها) كناية عن اذا فعلت أو أردت خيرا أعانك عليه ويسر لك سببه وفي نسخة يدك للخير مدها وفي أخرى لخير والمعنى لائح واليد في اللغة النعمة (وان رأى منك حسنة) واحدة أو أكثر (عدها) ذكرها أو عددها في مقام الثناء عليك ان قبلت العد فقوله عدها اما كناية عن ذكرها واما عبارة عن تعدادها وحسبانها واما عدها جعلها عدة وذخيرة لصاحبها تنشر في وقت الحاجة (وان رأى منك سيئة) أي خلة لمناسبة قوله (سدها) لكن عبر بالسيئة للمقابلة التي هي من أنواع البديع والبلاغة ومعنى سدها أصلحها بالستر والاخفاء والتوجيه بحيث فعل اللائق من السداد وهو بالفتح القصد في الدين والسبيل وبالكسر هو المراد في قولهم سداد من عوز ومما يجوز فيه الوجهان طوبى لمن قوله سداد وعيشه سداد الاول بمعنى القصد والثاني بمعنى البلغة ويشهد لما أسلفته في معنى سدها قول الفضيل القنوة الصفح عن عثرات الاخوان وقول بعض المفسرين في قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل هو ترك التقريع والتأنيب والمعاتبة أو هو الرضا بلا عتاب وقيل تناس مساوى الاخوان يدم لك ودهم (اصحب من اذا قلت صدق قولك) حسب امكانه شرعا (واذا حاولت أمرا) أمرا أو غيره (أمرك) عليه (وان تنازعتما) فيه (آثرك) على نفسه ولم يوجهها اليه على تفصيل سلف في مسئلة الايثار (وقال علي) بن أبي طالب كما في نسخة (رضي الله عنه رجزا) أي مقالا على سبيل الرجز وهو نوع معروف من الشعر وقيل ليس منه بل هو نوع مستقل (ان أخاك الحق) أي الحقيق الذي اخوته حق وصدق (من كان معك) في حالتي الرخاء والشدة وان فارقك ببدنه (ومن يضر نفسه) حقيقة أو لو فرض أن يضرها (لينفعك) المراد من بذل نفسه في نفعك على كل تقدير (ومن اذا ريب الزمان) حادثه وغيبه (صدعك) كسرك والكسر كما يكون حسا يكون معنى أو الصدع كناية عن تكديره أو تشتيته وتفريقه ويؤيده (شتت) فرق (فيك) أي في شأنك أو من أجلك (شملك) أي أمره وحاجته وحاله (ليجمعك) لان جمع الامر والشمل والهمة والفكرة من المهمات وكأنه أريد بجمعه ذلك (الثالثة) من الخصال الخمس وفي نسخة الثالث أي من الامور ومجموع الخمس (الصلاح) أي صلاح الدين بل والدنيا لان من لم يكن صالحهما فهو غير صحيح التصرف شرعا (فلا تصحب فاسقا) مطلقا وهو مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة التي لا تغلب طاعاته على معاصيه ولا فاسقا (مصرا على معصية كبيرة) ووصف المعصية بالكبر والصغر طريقة الجمهور ونظر آخرون الى خلافه

نظرا

أغفرها لك اليوم الحديث وقال عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون الحديث وفيه تكرار هذا العدد مع كل واحد منه وهو صحيح قال المؤلف (وهم المقربون) أخذ ذلك من كرامتهم بذلك ولا شك في أنهم مقربون لا أن كل المقربين لهم ذلك وقد ذكر الفاضل أبو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى في اشارة اسم الله تعالى الحسيب أنه هو الذي يحاسب كل أحد بما يليق به فالكفار يجعلهم حسيب أنفسهم ويحكمون عليها بالنار فيدخلونها وأهل الكمال يعرض عليهم أعمالهم لانها تصلح للعرض أي فتكون حسرة على غيرهم ومباهاة للملائكة وسائر المؤمنين من أهل الستر يضع عليهم كنفه كما في الحديث قلت وما ذكره في أهل الكمال فقد يعارض بحديث السبعين ألفا وقد يعضد بحكاية عمر رضي الله عنه في قوله لمن رآه في النوم بعد سنين الآن فرغت من الحساب وان كانت الرؤيا

الكذب مرارا يجوز لأعذار والكذب ولو مرة لغير عذر امارة رديئة (فانك منه على غرور) تظن صدقه و يتبين خلافه فتتأذى والغرور بضم المعجمة الباطل أونحوه (وهو كالسراب) أى مثله فى كونه (يقرب) بالتشديد (منك البعيد ويبعد) بالتشديد أو التخفيف (منك القريب) وفى تشبيه المصنف له من الحيثية المذكورة لايمنع أن يحفظ أنه كالسراب من حيث انه كالعدم وتدبر قوله تعالى عند ملاحظة حاله يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال) الخمس (فى سكان المدارس) والربط (والمساجد) الذين يظهرون للناس أنهم عمارها وهم بخلاف ذلك لان المساجد لم تبن للسكنى بل للعبادة قال النووى وفى قول المصنف لعلك الى آخره دلالة خبير قصدبها التحذير فانه رحمه الله ورضى عنه خبر أهل المدارس فى مبدا طلبه وعرف محكهم معرفة من مبزالدر من مخشلبه (فعليك بأحد أمرين) أى الزم (اما العزلة و معناها (الانفراد) عن المخالطة الا فيما لابد منه من المخالطة (ففيها) أى العزلة وفى نسخة ففيه أى الانفراد (سلامتك) من آفات الخلطة وهى كآفات العزلة مبينة فى الاحياء وغيره فينبغى الوقوف عليها لمزيد الحاجة اليها (واما أن تكون مخالطتك) وهى عدم العزلة (مع شركائك) فى الصحبة (بقدر خصالهم) تقريبا خصال المعاشر والمعاشرة والى بيان المخالطة بقدر الخصال والحث على سلوك سبيلها الأقوم والاعلام عما لابد منه من العلم المطلوب مع ضميمة العمل المحبوب أشار بقوله (بان تعلم أن الاخوة) بسكون الخاء بعدها همزة مكسورة جمع أخ والمراد بهم الاصحاب (ثلاثة أخ) بمعنى صاحب لان الكلام فى مبحث الصحبة (لآخرتك) وحدها أوهى مع الدنيا لكن الدنيا تابعة (فلا تراع فيه الا الدين) فان كان دينا فاصحبه والا فاجتنبه (وأخ لدنياك) المعينة على الآخرة وان كانت من قبيلها أودنيا مطلقا (فلا تراع فيه الا الخلق) بضم الخاء (الحسن) فان كان حسنه فاصحبه (وأخ لتأنس به) فى دار الوحشة دار الدنيا (فلا تراع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه) فاصحب هذا الثالث مداراة له فقط وقد حث الشرع عليها وهذا عندى أهم من الوسط لانه يرجع الى جلب المصالح والثالث يرجع الى درء المفاسد ودرؤها مقدم اتفاقا وقد جربت ذلك بالفعل مع أفراد أراح الله منها البلاد والعباد وقد استراح العارف بالعزلة من هذا الثالث فانه دائما فيها وان كان مع الناس بجسده أعاد الله علينا من بركاته (والناس) فى حق الصحبة باعتبار قسمة عقلية (ثلاثة) أقسام (أحدهم) لم يقل أحدها نظرا الى الناس العقلاء (مثله) بفتح الميم والمثلثة ويجوز

ما عمل اذ لا يكفر أحد بذنب ولا يخرج من الاسلام بعمل وكل ما دون الكفر مفروض المغفرة مانع من الخلود فى النار وفى كلام المؤلف أولا عموم دخول الموحدين وهو مع ذكر الانتقام لا يصح ومع عدمه قد قيل انه معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها الآية قال العلماء رضى الله عنهم وحكمة ذلك ليتم نعيم أهل الجنة برؤية العدو فى العذاب وحصول النجاة و يتحقق الايمان فى العيان بأن النار لا تحرق بطبعها ويعاينوا ما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام من كونها صارت عليه بردا وسلاما وليتفنى توهم الكفار أنهم لو دخلوها معهم لاصابهم مثل ما هم فيه فتأمل ذلك ثم قال رضى الله عنه (و يؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته عند الله) يعنى وأعظمهم جاها نبينا صلى الله عليه وسلم فلذلك أعطى الشفاعة فى كافة الخلق لاراحتهم من الموقف وذلك ثابت سنة واجماعا والذى فى الحديث أنهم يأتون أكابر الرسل

عريض طويل فانظره ان شئت وماذكره المؤلف لم يرد نصا فى الحديث بل ورد ضمنا وقد جاء فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع كلمات عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه الحديث ثم قال رضى الله عنه (ويؤمن باخراج الموحدين من النار) يعنى من قضى الرب سبحانه بانفاذ الوعيد فيه من أهل الكبائر منهم (بعد الانتقام) بما شاء الله منه وقد صح أنهم يموتون فيها اماتة فقيل بمعنى أنهم لا يحسون بالألم وقيل غير ذلك وفى الصحيح فيخرجون من النار قد امتحشوا وحرم الله على النار أن تأكل أعضاء السجود فدل ذلك على تأثيرها فى غيرها فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية الحديث رواه البخارى وغيره وفيه فيخرج منها من قال لا اله الا الله مرة فى عمره ولم يعمل خيرا قط (حتى لا يبقى فى جهنم موحد) وان عمل

أنها أشد من ثلاثين زنية ولما تقدم فى الحديث أنها أشد من ستة وثلاثين زنية بالأم بل روى جوف الكعبة وأذكرنى قول المصنف هنا ما سمعته ذات يوم من شيخنا أبى الحسن البكرى وهو أنه يقع من بعض الناس بالمسجى مكس أو ضرب ظلما فلا تنكره النفوس كانكارها على شارب خمر على باب المسجد مع أن الاول أفحش وأشد اثما ولا سبب لذلك الا الالف وعدمه وانما خص المصنف رحمه الله الفقيه بالذكر لانه ممتهن فى ألسنتهم مضغة فيها هدف لسهام طعنهم يغضون عن محاسنه ويستر ونها وينظرون الى مساويه وينشر ونها وفى مساويهم شاغل ومقنع لهم كما أن فى محاسنه ما يغفرها منها تصديه لكشف معضلة تنزل بهم يبين فيها حكم الله لهم ومن عجائب بعضهم انكارهم على بعض الفقهاء نحو طول الكم وكبر العمامة جاهلين تفصيل الأئمة فى ذلك ولو أنصف لعلم أن الفقهاء هم الناس ودعا لهم بما يذود ويدفع عنهم كل باس لما سلف أنهم بصدد بيان أحكام الله ونفع عباده على أن ما يراه فى أحدهم من عوج حسن اعتقاد (الرابعة) من الخصال الخمس وفى نسخة الرابع وتقدم توجيهها (أن لا يكون حريصا على الدنيا) والحرص وان كان قلبيا فله أمارات لا تخفى فلذا لم يذكرها ولم يبال بكونه قلبيا فقال (فصحبة الحريص على الدنيا) الضارة القاتلة (سم) مثلث السين (قاتل) حالا أو مآلا لكن فى قتله خفاء واليه أشير بقوله (لان الطباع) بحسب ما خلقت عليه (مجبولة) مطبوعة (على التشبه والاقتداء) بجليسها وصاحبها (بل الطبع) الانسانى السليم (يسرق من الطبع) الملائم له (من حيث لا يدرى) الطبع أن لو كان له دراية بمعنى ادراك لقوة السريان وتوفر دواعى المسارقة أو من حيث لا يدرى بالبناء للمفعول وفى نسخة من حيث لا يدرى الانسان (فمجالسة الحريص) على الدنيا (تزيد فى حرصك) وطمعك (ومجالسة الزاهد) ضد الحريص أو المراد بالزاهد المخصوص باسم خاص فى اصطلاحهم (تزيد فى زهدك) فان من كان لباسه وما كله ومأواه شعار الزهد حمله عليه أو على الزيادة منه وعكسه بعكسه ولهذا كانت الملابس الفاخرة شعار الطائفة الشاذلية فتنة للضعفاء بل بعض الاقوياء فى صحبتهم أحيانا نسأل الله الثبات (الخامسة) من الخصال (الصدق) فى المقال لانه أساس والكذب حيض الرجال وفائدة الصدق عند الصوفى عمارة القلب بالانس (فلا تصحب كاذبا) فى المقال بل ولا فى فعل ولا حال لان الصدق يدخل فى جميع الاحوال وفى نسخة كذابا أى كثير الكذب لان كذاب صيغة مبالغة وقد يراد بها أصل الفعل فيحتمل أن يكون المراد النهى عن صحبة كثير الكذب لا سيما المشهور به أو صحبة الكاذب ولو مرة لغير عذر لأن

(واستغنوا عن المؤدب) فيهما ولذا من اجتنب منهم ما يكرهه كل أدبه بحسب ما اجتنب (الوظيفة الثانية) من الوظيفتين السالفتين فى قوله فعليك وظيفتان احداهما أن تطلب أولا شروط الصحبة والصداقة الى آخره ثم قال الوظيفة الثانية (مراعاة حقوق الصحبة) وهى كثيرة متأكدة (فمهما) أى وقت (انعقدت) بمعنى ارتبطت وتحققت (الصحبة) لكن عبر بالانعقاد لقولهم عقد الصحبة فالعقد والعهد يستعمل فيها (وانتظمت بينك وبين شريكك) فى الصحبة (فعليك) أى يجب عليك (حقوق) لا تجب بأصل الشرع أصالة ولكن (يوجبها عقد الصحبة) الجارى بين المتصاحبين (وله) فى اصطلاحهم أركان وشروط و (آداب) وسبق ذكر الشروط فى قوله شرط الصحبة والى ذكر الآداب أشير بقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الأخوين) أى الصاحبين فى الله (مثل اليدين تغسل احداهما الأخرى) حديث رواه وخرجه والمقصود فى الحديث الحث على اعانة الصاحب الآخر وقد جاء الحث عليها فى أحاديث شتى أفردها العلماء بالتصنيف منهم المنذرى (ودخل صلى الله عليه وسلم أجمة) بفتح الجيم الملتفة من الاشجار جمعها آجام قال فى مختصر النهاية الآجام الحصون واحدها أجم بالضم (فاجتنى منها سواكين) أى عودى استياك يحتمل أنهما من أراك (احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض أصحابه) وهو عبد الرحمن بن عوف أو عثمان بن عفان (فأعطاه المستقيم) منهما (وأمسك لنفسه) الكريمة (المعوج) كراهة أن يستأثر (فقال) البعض المذكور (يارسول الله كنت أحق منى بالمستقيم) فلم تركت أخذه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ويسئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله) أى حق الصحبة كما فى نسخة (أو أضاعه) رواه وخرجه الحافظ السيوطى فى بعض رسائله * قلت ومن حقها أن لا يستأثر الصاحب بالحسن على صاحبه كما دلت عليه فحوى الحديث المذكور وفى الحديث ان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه قال ذلك صلى الله عليه وسلم فى قصة الشاة التى قال فيها وعلى جمع الحطب وهى شهيرة فى السير (وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه) رواه وخرجه الحافظ (فأدب الصحبة الايثار بالمال) بأن يعطيه مع الحاجة اليه على تفصيل فى الحاجة سنته فى الشرح مع قول بعضهم بشرط أن لا يقطع الايثار عليك طريقا ولا يفرق خاطرك بعد أن كان مجموعا (فان لم يمكن هذا) بأن لا تقدر عليه أولا تسمح به (فبذل الفضل) أى الزيادة (من المال عند الحاجة) أى حاجة الآخذ المتناول لان الصاحب اذا احتاج الى هذه

شفع الى الانبياء شفع الى كذا شفع الى كذا وذكر مراتب الشفعاء ثم يقول ويبقى أرحم الراحمين أنا المؤمن وهم المؤمنون أخرجوا من النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان والى هذا الاخير أشار المؤلف بقوله (ومن بقى من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله سبحانه) دون واسطة (فلا يخلد فى النار مؤمن بل يخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) كذا فى الصحيحين وفى بعض روايات مسلم من فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من ايمان وهناك روايات فانظرها ان شئت ثم قال رضى الله عنه (ويعتقد فضل الصحابة رضى الله عنهم على ترتيبهم) يعنى على المعول ومذهب الأكثر فى جواز التفضيل بينهم قاله المازنى وقيل بالوقف وعلى الاول فأفضل الصحابة أهل الحديبية وهم أهل بيعة الرضوان وأفضل هؤلاء أهل بدر وأفضل البدريين العشرة وأفضل العشرة الاربعة ولا خلاف فى أفضليتهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والجمهور

تسكينها مع كسر الميم (مثل الغذاء) بمعجمتين شأنه (لا يستغنى عنه والثانى) من الاقسام (مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت) نزول الداء (دون وقت) عدم نزوله (والثالث) من الاقسام (مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط) وهذه الكلمة التى هى كلمة قط استعملها المصنف فى حيز المستقبل كما استعملها فى غيره لكن غيره كابن هشام خص استعمالها بالماضى فليلتمس سند المصنف فيها لغة واستعمالا من كلامهم (ولكن العبد قد يبتلى به) فيصبر ليثاب ويجد مخرجا و يتيقن أن المداراة أمر مهم وأنها مطلوبة شرعا وأن الحماقة أعيت من يداويها فاذا ابتلى العبد بصاحب أحمق فلا طريق له الا الصبر عليه والى بعض أوصافه و بعض ماذكرته أشير بقوله (وهذا) أى الثالث (هو الذى لا أنس فيه ولا نفع) بوجه وحسبك سلبهما (فتجنب مداراته) دفعا لشره لان فرض المسئلة انه كالداء أو داء وانما شبه بالداء من حيث عدم الحاجة اليه والا فهو داء للقلب والمشبه به داء للجسد وواضح أن الاول أعظم ولذا قيل الثقيل حمى الروح وللسيدة عائشة رضى الله عنها فيه أثر مشهور وعن بعض الكبار فى مقام مزاحه انى اذا جلس الى الثقيل أستثقل الجانب الذى يليه من بدنى وللجلال السيوطى كتاب سماه تحفة النبلاء باخبار الثقلاء (الى الخلاص من شره) بمفارقته على أن بعضهم أشار فى نظم له أنه لا غنى للانسان عن الصحبة حيث قال منه

الناس بالناس فلا تنفرد * وكن أخا عزم وتفتيش
ما القوى عن ضعيف غنى * لا بد للسهم من الريش

ونحوه قول ابن عمر ذل من لا سفيه له (وفى مشاهدته) الحسية بأن تكون حاضرا أو المعنوية بأن تكون غائبا فتلحظ بفكرك أوصافه (فائدة عظيمة) من فوائد الاتعاظ (ان وفقت لها) بأن كنت من أهل الشهود والاعتبار (وهو) أى التوفيق لها اذ لو أريد الفائدة لقيل وهى الا أن يراد المذكور (أن تشاهد) بعين البصيرة أو الفكر (من خبائثه و) سائر (أحواله) الظاهرة والباطنة (ما تستقبحه) أما خبائثه فلا كلام فى قبحها واستقباحها وأما أحواله فمنها ما يستقبح فلذا قال تستقبحه (فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن) وهاتان حكمتان مأثورتان جاء بهما الخبر والاثر (وقيل لعيسى عليه) الصلاة و (السلام) كما خرجه السيوطى وغيره (من أدبك فقال ما أدبنى أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) وفى لفظ فجانبته قال المصنف رحمه الله (ولقد صدق صلى الله عليه وسلم) والى مصداق ذلك أشار بقوله (فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم) الظاهرة والباطنة

(واستغنوا

للاستشفاع فى ذلك فيقيم كل واحد عذر النفسه حتى ينتهى الامر له صلى الله عليه وسلم وأن كل واحد يدل على من بعده من الانبياء لاظهار فضيلته صلى الله عليه وسلم وشفاعته عليه الصلاة والسلام فى كثير المذنبين من أمته ثابت أيضا وكذا كل ما وعد فيه بها كقوله من جاءنى زائرا كنت له شفيعا ومن استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها ومن قال مثل ما يقول المؤذن ثم يسأل الوسيلة له صلى الله عليه وسلم حلت له الشفاعة الى غير ذلك وزاد بعض العلماء شفاعته فى ثقل ميزان أقوام وفى التخفيف عن أقوام من العذاب وفى زيادة الدرجات لاقوام وكل هذه خاصة به صلى الله عليه وسلم كما ذكره الاشعرى وغيره الا فى الخروج من النار فقال النووى رحمه الله تعالى من الشافعية وابن أبى زيد من المالكية باختصاصها به صلى الله عليه وسلم وذهب الاكثر لوجودها ممن ذكر المؤلف ففى الحديث يقول الله تعالى

الشامل للثلاثة فان احتاج الى التصريح صرح أو الى المذكور أتى به (وأن يعفو عن زلته وهفوته) اذا زل أو هفا وهما مترادفان أو متقاربان قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو غاتبه

وقد حث الله تعالى على العفو مطلقا عن الصديق وغيره (ولا يعتب عليه) ظاهره مطلقا وفى المسئلة تفصيل بين قلة العتب وكثرته (وللناس فى ذلك أبيات شتى) جنحت طائفة الى استحسان العتب وقد قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود * و يبقى الود ما بقى العتاب

وأخرى على خلافه واستشهدوا على ذلك وقالوا فيه ما يستحسن ولعل المصنف من هذا القسم والحق أن الحال يختلف باختلاف الناس والدواعى والله أعلم (وأن يدعوله) مع اساءته فى حق صاحبه (فى صلاته فى حياته) حياة المسىء (وبعد مماته) مماة المسىء فان هذا الدعاء له من الاحسان والاحسان للمسىء من الاخلاق الحسان فكيف الصاحب (وأن يحسن الوفاء مع أهله) زوجته وحليلته (وأقاربه بعد موته) فحسن وفاء الهدمن الايمان (وأن يؤثر التخفيف عنه) ولعل معنى هذا الايثار هو قوله (ولا يكلفه شيأ من حاجاته فيرجح) بسبب ذلك (سره) قلبه و باطنه (عن مهماته) فلا يشتغل بها (وأن) يفرح و (يظهر الفرح) لكن اكتفى باظهاره للاشعار بحصوله (بجميع ما يباح له من مسارّه) لان من الفرح ما يكون على مباح فيباح وما يكون على على محظور فلا يباح فلذا قال بجميع ما يباح له (و) يظهر (الحزن بما يناله من مكارهه) فهذا الاظهار فى الشقين من نعوت الصديق والصاحب ومن صدق فيهما فهو الذى يعض عليه بالنواجذ و يسعى فى تحصيله الطالب و يصرف عليه اسنى المطالب (وأن يضمر) فى قلبه وسره (ما يظهره له) أو مثل ما يظهره له كما فى نسخة وهذا هو معنى الصدق فى الاظهار وهو أيضا مغن عن قولى سابقا يفرح قبل قوله و يظهر الفرح ويؤيد ما ذكرته قوله (يكون صادقا فى وده سرا) بحسب الاضمار (وعلنا) بحسب الاظهار (وأن يبدأه بالسلام عند اقباله) بحيث يعد محل الابداء محل لقاء الحديث وأن يبدأه بالسلام اذا لقيه وواضح أنه لو كان أحدهما مستقرا فى مجلس فأقبل الثانى فهو الذى يسلم على من فيه (وأن يوسع له فى المجلس) ان قبل التوسعة والا فيفعل ما نبه عليه بقوله (ويخرج له عن مكانه) فان لم يفعلهما لعذر فحسن فيما يظهر ايهامه الفعل مجاملة اذا وثق ولو ظنا منه بعدم الموافقة على المضايقة والخروج (وأن يشيعه عند قيامه عن مكانه) من المجلس بان يقتفى تشييعه الى آخره أو باب داره أو نحو ذلك مما يليق باكرامه

مالك رحمه الله تعالى من خير الناس بعد رسول الله فقال أبو بكر ثم عمر ثم قال أو فى ذلك شك فقيل فعلى وعثمان قال ما أدركت أحدا يعتد به يفضل أحدهما على صاحبه ويرى الكف عن ذلك (ثم عثمان بن عفان) أمير المؤمنين ذو النورين وصاحب البيعتين وهذا الذى جزم به من أن عثمان بعد عمر فى المرتبة وقيل على كالخلافة هو الذى عليه الجمهور قال ابن رشد وروى عن مالك وما روى عنه من الوقف فى المدونة ثابت (ثم على بن أبى طالب) بعده فى الفضل وقال العراقى أهل الكوفة يفضلونه على عثمان وعن مالك تعارضت الظنون فى عثمان وعلى وقيل ولذلك امتحن رحمة الله عليه وعنه أدركت بعض أهل العلم ببلدنا لا يفضلون أحدا من الصحابة على أحد ويقولون الكل فضلاء والصحيح ما هنا وأن تفضيلهم على ترتيبهم فى الخلافة رضى الله عنهم أجمعين الخلفاء وغيرهم اذ مات صلى الله عليه وسلم وهم منه بعين الرضا ولم

على ترتيب الخلافة كما قال
المؤلف رضى الله تعالى عنه
(وأن أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو بكر الصديق) عبد الله
ابن عثمان صاحبه عليه
الصلاة والسلام فى الغار
وملازمه فى هذه الدار وفى
تلك الدار قال السمعانى
والاجماع على أفضليته على
سائر الصحابة ولا يعتد
بخلاف الروافض ومن قال
بقولهم وهذا مذهب أكثر
أهل العلم وقد سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
أحب الناس اليه فقال
عائشة فقيل من الرجال
قال أبوها رواه البخارى
وغيره واستدل لأفضليته
بقوله تعالى لا يستوى
منكم من أنفق من قبل
الفتح وقائل الآية (ثم عمر بن
الخطاب) أول من تسمى
بأمير المؤمنين وأول من
فرق جمع المشركين ومقدام
من أقام عماد الدين بسيفه
بعد سيد المرسلين ولا
خلاف فى أن رتبته بعد
أبى بكر عند الموافق
والمخالف وقول الطرطوشى
لو قال قائل بتقديمه لقلت
به لا يلزم منه القول ولا
الترجيح وفى المدونة سئل

الزيادة يقبح منعه (والاعانة) مع ذلك (بالنفس) فضلا عن الولد فضلا عن الخادم
(فى الحاجات) المهمة فضلا عن السهلة (على سبيل المبادرة) التى لا يشوبها
تراخ (من غير احواج الى التماس) وسؤال من الصاحب (وكتمان السر)
لان فى افشائه الشر (وستر العيوب) المراد العيب لان الجمع ليس بشرط ولا
يبعد أن يكون الكتمان والستر واجبا ولا ينافيه عدهما فى خلال الآداب
أو يقال لا كلام فى وجوب الستر وأما الكتمان فتارة وتارة (والسكوت عن
تبليغ مايسوءه من مذمة الناس اياه) ان ترجحت مصلحة السكوت على خلافه
فالمقاصد تختلف لكن لا يقدم على التبليغ الا أن تحقق وجود مقتضيه (وابلاغ
مايسره من ثناء الناس عليه) مالم يظن حصول الاعجاب له وهو من المعنى الذى
اقتضى منع المدح فى الوجه حتى ورد النهى فيه كحديث احثوا التراب فى وجوه
المداحين وقد جمع النووى وغيره بين الادلة الشاهدة بجواز المدح والادلة
الشاهدة بمنعه (وحسن الاصغاء عند الحديث) الصادر من الصاحب المحادث
له ومن علامته عدم غض الطرف أو صرفه عنه ولا يقال ينبغى أن يفصل بين
حديث مندوب ومباح وبين خلافهما فان المباح فيه بطالة وتضييع للوقت لاسيما
اذا كان بعد صلاة العشاء أو كان فى احرام طلب الشرع فيه ترك اللغو لانا نقول
ينبغى أن يصغى الى حديث الصاحب وان كان مباحا مالم يطل اطالة فاحشة يترتب
عليها فوات مصلحة هى فى نظر الشرع أهم من الاصغاء أو يترتب عليها مساءة
أو مشقة (وترك المماراة) أى المجادلة (فيه وأن يدعوه) يناديه ويخاطبه (بأحب
أسمائه اليه) ان تعددت الاسماء أو باللقب أو الكنية ان لم تتعدد لانهما أبلغ
من الاسم فى التعظيم ولا يبعد أن يراد بالاسماء مايشملهما لان الاسم يطلق على
مايشمله ويشملها كما يطلق على مايقابلهما وقد ورد فى الحديث أن يدعوه بأحب
أسمائه اليه (وأن يثنى عليه بما يعرف) يتيقن أو يغلب على الظن (من
محاسنه) قيل اذا مدح المؤمن زيدا فى ايمانه وهذا يختلف باختلاف المؤمنين وقال
بعض العارفين الزاهدون اذا مدحوا انقبضوا والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لانهم لا يشهدون الثناء الا من الفاعل الحقيقى (وأن يشكره على صنعه)
الحسن فعلا وقولا (فى حقه) فان شكره من شكر الله (وأن يذب عنه) أى يطرد
عنه السوء (فى غيبته اذا تعرض) بضم أوله وكسر ماقبل آخره أى تعرض أحد
(لعرضه) بثلم فان رد الغيبة فى الغيبة من نصرة المسلم أخاه (كما يذب عن نفسه)
اذا تعرض لعرضه (وأن ينصحه) لكن (باللطف) منه (التعريض) لا التصريح
(اذا احتاج اليه) أى الى النصح أو الى التعريض أو الى اللطف أو الى المذكور

لا تدرى) أى لا تعلم (لعله) فى نفس الامر (خير منك) والمدار على ما فى نفس الامر فى مثل هذا المقام (ولا تنظر اليهم) الى المعارف وكذا المجاهيل أرباب الدنيا (بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم) أى من أجلها فانت مخاطب بأن لا تنظر اليهم بعين الاحتقار وعين التعظيم من حيث الدنيا لكن نهيك عن النظر بالعين الثانية آكد لقوله (فتهلك) وبين وجه الهلاك بقوله (لان الدنيا) الدنيئة (صغيرة) حقيرة (عند الله) أى فى نظر الشرع وأهله (ومهما عظم أهل الدنيا) من حيث دنياهم (فى قلبك) لان التعظيم محله القلب فلا يضر تعظيمهم بجوارحك كقيامك لان الشرع لا يكرهه اذا كان للمداراة (فقد سقطت من عين الله تعالى) وعين أهله والسقوط من عينه كناية بديعة واضحة منيعة كما أن من كان تحت عين الله المشار اليها بقوله تعالى فانك بأعيننا ونحو ذلك مما جاء فى السنة مكفول بعنايته مكلوء بكلاءته وحراسته وحمايته (واياك أن تبذل لهم دينك) ومنه عالمك (لتنال به) ببذله (دنياهم) الصغيرة عند الله (ولم) وفى نسخة فلا (يفعل ذلك أحد) من الناس (الا صغر فى أعينهم) أى أعين المعارف أهل الدنيا (ثم) بسبب البذل والصغر (حرم) بضم أوله وكسر ثانيه (ما عندهم) مما قصد نيله ببذله وهذا من جزائه وقضاء الله وعدله وفى الحديث من ابتغى أو اتبع رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وحكاية مالك مع الخليفة عند طلبه لاقراء ولديه شهيرة من شواهد مانحن فيه فلا تعزب عنك وان لم نذكرها فاسأل أهل الذكر عنها فانها نافعة فى المقام (وان عادوك) وجفوك (فلا تقابلهم بالعداوة) والجفاء (فانك لا تطيق) بحسب ما جرب أمثالك (الصبر على مكافأتهم) ومجازاتهم (وتذهب دينك) كله أو بعضه (فيهم) ان سلكت طريق مكافأتهم (ويطول عناؤك) تعبك فى هذا الطريق (معهم ولا تسكن) أى تطمئن (اليهم فى) أى بسبب أو لاجل (أكرامهم اياك) اذا أكرموك (و) فى (ثنائهم عليك فى وجهك) أو غيبتك أو فيهما اذا أثنوا عليك وهذا كله ان وجد منهم فنادر عزيز كما يدل عليه قوله فيما يأتى عن قريب وان وجد سريع التناقص أو الزوال (و) فى (اظهارهم) أى ولا تسكن اليهم فى اظهارهم (المودة) المجازية (فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة) من ابناء الدنيا المعارف (واحدا) بل تجده فيما زاد عليها أو المراد لم تجده مطلقا مبالغة أو لم تجده فى المائة وما زاد عليها محتمل ومحتمل أو المراد أن وجود الواحد فى العدد الكثير نادر عزيز جدا والمائة مثال وأوجه هذه الاحتمالات ثانيها وآخرها وأكد هذا المعنى الذى أشار اليه

وافق زمانه مؤمنا ولم يره كأويس وأحنف بن قيس وكعب الاحبار ثلاثة أقوال صحابى تابعى مخضرم وهو المعول وقال أبو زرعة رحمه الله تعالى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا كلهم رآه أو روى عنه وقد ذكر فى الخطبة تاريخا فانظره وأشار المؤلف بقوله ويثنى عليهم للرد على الروافض وقد قال أبو القاسم الحكيم رحمه الله تعالى ان الروافض أنحس من اليهود والنصارى اذ لو قيل لليهودى من خير الناس بعد موسى عليه الصلاة والسلام لقال نقباؤه ولو قيل للنصارى من خير الناس بعد عيسى عليه الصلاة والسلام لقال حواريوه ولو قيل للرافضى من شر الناس لقال مقاتله الملعونة فهم أنحس من اليهود والنصارى فعلا وان قيل باسلامهم وقد قال عليه الصلاة والسلام الله الله فى أصحابى لمن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال مولانا جلت قدرته ان

وينفى عنه عظم ملامه وان كان ضيقا استحب أن يشيعه الى باب الدار (وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه) أى كلامه لان عدم الصمت قبله نوع اعراض (ويترك المداخلة فى كلامه) بذكر كلام أجنبى وهذه المداخلة مانعة من الصمت وفهم طلبية تركها من طلبه لكن نص على تركها اهتماما وتحذيرا منها (وعلى الجملة فيعامله) ويعاشره (بما يحب أن يعامل) ويعاشر (به لمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته) أى صحبته (نفاق) أى أخوة نفاق بمعنى صحبة نفاق والمراد النفاق الاصغر لانهما قسمان (وهو) أى النفاق المذكور (عليه فى الدنيا والآخرة وبال) ان لم يتداركه الله بالغفران والوبال الثقل والمكروه والوبلة المضرة والاثم (فهذا أدبك) أى هذه آدابك (فى حق العوام) لا الخواص (المجهولين) الذين بليت بهم (وفى حق الاصدقاء المواخين) العاقدين عقد الاخوة بمعنى الصحبة (أما القسم الثالث) أحد الاقسام الثلاثة فى قوله واعلم أن الناس فى حقك ثلاثة اما أصدقاء واما معارف واما مجاهيل وسبق القسمان وأشار الى الثالث وان كان على خلاف ترتيبه بقوله أما القسم الثالث (وهم المعارف) ولا ينافيه أن الاصدقاء معارف لان المراد من العبارة واضح (فاحذر منهم) وان كان لا ينفع حذر من قدر (فانك لا ترى) أى لا تجد الشر (الا ممن تعرفه) اذا وجدته لا أن كل من تعرفه تجده منه فالمعرفة طريقه غالبا وانما قلت غالبا لانه قد يختلف فيها ولان الاصدقاء معرفة و يختلف الشر فى طريق معرفتهم الا الاصدقاء المجازفين الملبسين المنبه عليهم فيما يأتى قريبا (أما الصديق) الحقيقى (فيعينك) لان معرفته خير (وأما المجهول) من العامة (فلا يتعرض لك) بوجه (وانما الشر) حصر سنى (كله) تأكيد لقصد المبالغة (من المعارف) لا مطلقا بل (الذين يظهرون الصداقة) لك (بألسنتهم) وفى قلوبهم العداوة أو خلاف الصداقة فقد لا يكون الانسان عدوا ولا صديقا (فأقلل من المعارف) المذكورين فان قلت لا اطلاع على ما فى قلوبهم قلنا قرائن الاحوال لا تخفى على عقلاء الرجال والحزم أو من الحزم سوء الظن على ما ورد و بين معناه فى محله (ما قدرت) أى أقلل منهم جهدك وطاقتك (فاذا بليت) وامتحنت (بهم) بالمخالطة معهم (فى مدرسة) لاجل الدرس والقراءة (أو مسجد جامع) أو غير جامع لاجل الجماعة والجمعة ونحو ذلك (أو بلد) وطن أو غيره وطن دعت الحاجة الى الاقامة فيه (أو سوق) لنحو شراء أو اتيان بذكر وارد فيه أو لغير ذلك (فيجب) وجوبا يأثم بتركه أو يجب بمعنى يتأكد أخذا من العلة والاول أقرب (أن لا تستصغر منهم أحدا) أى تحتقره أو ترى أنك أكبر منه (فانك

يفارقوا ذلك حتى لقوا الله تعالى واختلف فى هذا التفضيل هل هو قطعى ومال اليه الأشعريون أو ظنى وقاله القاضى وهل هو فى الظاهر والباطن معا أو فى الظاهر فقط قولان

﴿تنبيه﴾ كان شيخنا أبو عبد الله القورى رحمه الله تعالى يقول قولهم الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر يخرم بعيسى عليه السلام ان قصد الزمان لانه بعده وجميع الانبياء ان قصدت المزية فالصواب أن يقال أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر لان أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم وهو أفضلها فتأمل ذلك ثم قال رضى الله تعالى عنه (وأن تحسن الظن بجميع الصحابة و يثنى عليهم كما أثنى الله عليهم) يعنى فى غير ما آية من كتابه ومن أعظم ذلك وأجمعه قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية والصحيح عند المحدثين ان الصحابى من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وفيمن

قبلها منبهة للمراد من التشبيه في قوله كالمؤمن وكالمنافق ومثل لطلب المعذرة هنا بقوله (وقل لعله قصر لعذر) صحيح (له لم أطلع عليه) لعدم البحث (ولا تظنن أحدا منهم) أي المعارف الاغنياء (مالم تتوسم فيه أولا) أي قبل الوعظ (مخايل) علامات (القبول) للوعظ (والا) بأن لم تتوسم فيه المخايل ولم توجد فيه المنعدم بعدمها القبول (لم يسمع منك وصار) اذا لم يسمع منك غالبا (خصما عليك) أي لك أو المراد صار عليك خصما أو صار خصما مائلا عليك ففي الكلام تضمين أو تقديم أو تقدير (واذا أخطؤا في مسئلة و) الحال أنهم (كانوا يأنفون) ويكرهون وتشرف أنفسهم (من التعليم منك) تلك المسئلة على السداد (فلا تعلمهم) اياها أو فلا تعلمها لهم (فانهم يستفيدون منك علما) المسئلة (ويصيرون لك أعداء) وفي نسخة و يصبحون لك عدوا بسبب أنك صرت في مقام تعليمهم ذا رفعة ومفضلا عليهم وهذا جهل منهم وعدم انصاف حيث لم يشكروا على ذلك لكن حيث الكبر والحسد منعهم مما هنالك (الا اذا تعلق ذلك) التعليم (بمعصية يقارفونها) بمعنى يأتونها (عن جهل) منهم (فاذكر الحق) أي علمهم وجوبا (بلطف) أي ليزيد ليل قوله (من غير عنف) وشدة والحاصل أنك تعمل الحيلة في ارشادهم الى حكم المسئلة بكل طريق سهلة خروجا عن عهدة واجب التعليم ما أمكنك (واذا رأيت) بعين البصر أو علمت (منهم كرامة وخيرا) أي اكراما واحسانا (فاشكر الله تعالى) المحسن (الذي حببك اليهم) أي صيرك محبوبا عندهم باعتبار ما رأيته منهم وان كانت المحبة باطنة فالظاهر عنوان الباطن والآثار والقرائن مفيدة شاهدة (وان رأيت) بالمعنى السابق (منهم شرا) قولا أو فعلا (فكلهم الى الله تعالى) العدل المنتقم العالم الذي لا يخفى عليه خافية (واستعذ بالله) الذي هو المعاذ حقيقة (من شرهم) وقبائحهم (ولا تعاتبهم) بوجه (ولا تقل لهم لم لا تعرفون حقي) وتجروا على مقتضاه من اكرامي (وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل في العلوم) كلها أو علوم كذا أو العلوم المتداولة وأطلقها للعلم بها من الاطلاق (فان ذلك) أي هذا القول اذا لم يكن تحدثا بالنعمة وتذكيرا بها (كلام الحمقى) والمغفلين ومن في حكمهم وسبق تفسير الاحمق (فأشد الناس حماقة من يزكي نفسه و يثني عليها) في مثل هذا المقام وليس هذا مقام التحدث بالنعمة ولا مقام التزكية المحمودة (واعلم أن الله تعالى لم يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك) ومن مصداق ذلك أن بعض العارفين افتقد أحواله فرأى كل حادثة له سابقة جناية وجناية كل أحد بحسبه قال حتى يعرف ذلك في قفاه ومركوبه وتلقى ذلك من الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (فاستغفر الله عز وجل من

الجبر من مخالفهم ولو كان في عين خلافهم كما وقع في حديث عمار أنه تقتله الفئة الباغية فقتلوه وليس بمتواتر وان تأولوه وكانوا لا يتبعون فارا ولا يجهزون على جريح وذلك دليل صحة القصد منهم في الاجتهاد والوقوف مع الحق واعتبار حرمة المسلمين وقد قال بعض العلماء اذا سلمنا حمل ما وقع لهم على ما يتوهم فهو في جنب ما أوتوا من الفضل والفضائل كنقطة وقعت في بحر أتراها تؤثر فيه أو تضره شيأ والتحقيق التأويل لكل أحد بما شجر والله أعلم ثم قال رضي الله عنه (فكل ذلك مما ورد به الاخبار) يعني الاحاديث النبوية متواترها وآحادها وكلها حجة عند المحققين الا الضعيف لمخادونه وفي العمل به في الفضائل ان لم يكن موضوعا أي مكذوبا خلاف والاشارة بذلك لما ذكر من أمور الآخرة ونحوها من السمعيات فهو الذي يحتاج فيه للتوقيف وقد صحت فيه الاحاديث النبوية (وشهدت به الآثار) المروية عن السلف موقوفة فما دونها لان كل ما لم يضف للنبي

ووضحه بقوله (ولا تطمع أن يكونوا لك فى العلن) أى الظاهر (والسر) أى الباطن (واحدا) أى على حال واحد بل حالهم فيهما مختلف (ولا تتعجب ان ثلبوك) بالموحدة بعد اللام يقال ثلبه الناس اذا عابوه بغيبة (فى الغيبة) فان محبوبهم الدنيا التى حبها رأس كل خطيئة لا يمنعهم من ثلبك بل يوقعهم فيك ولهم قدرة على مواجهتك بالمساءة فى الوجه فلا عجب أن تثلب فى الغيبة (ولا تغضب منهم) بسبب الثلب أو أعم وفى نسخة منه أى الثلب (فانك ان أنصفت) من نفسك (وجدت من نفسك مثل ذلك) الثلب فى الناس (حتى فى أصدقائك وأقاربك بل فى أستاذك) فى العلم أو التصوف أو الصنعة أو أعم (ووالديك) جميعا وان عليا (فانك تذكرهم فى الغيبة) دون الحضور (بما لا تشافههم به) مما يكرهونه ولا شك أن هذا ثلب شبيه ثلب الاغنياء المعارف لك ولا يشترط الشبه والمثلية من كل وجه بل يقال ثلبك فى نحو أستاذك أقبح من ثلب الاغنياء لك فاعمل بموجب الانصاف ومقتضاه معهم بالمسامحة لهم والتماس وجه المعذرة ومزيد الاستغفار لهم (فاقطع طمعك) بالكلية (عن مالهم) عديل أنفسهم (وجاههم) فانهم به أشح لاحتياج اقامة ناموسهم حينا الى المال (ومعونتهم) الصادقة بالمال والجاه والنفس (فان الطامع فى الاكثر) من الاوقات والاحوال (لا محالة خائب) عادم مراده راجع على نفسه بالخيبة والتقهقر (فى المآل) أى العاقبة والمرجع فتجرع كؤس الهوان ولذا قال (وهو ذليل لا محالة فى الحال) فالطمع له مرارتان ناجزة وهى الذل ومترقبة وهى الخيبة والردّ وعدم بلوغ السؤل (واذا سألت واحدا) من الناس (حاجة فقضاها) بنفسه أو بواسطته (فاشكر الله تعالى) على قضائها لانه الفاعل الحقيقى واشهده ولا تشهد الخلق (واشكره) أى ذلك الواحد من الناس لان شكره من شكر الله باعتبار طلب الشرع منك ذلك ولان شكره حمل له على فعل الخير (وان قصر فى قضائها (فلا تعاتبه) ان شهدت أن الفاعل هو الله والتمس له محملا سديدا ووجه معذرة ولا ينافى هذا الالتماس فرض المسئلة أنه قصر فتأمل ولا يأتى هنا أن العتب دليل الودّ ولكل مقام مقال (ولا تشكه) الى أحد (فتصير) الشكاية أو هى مع العتب جالبة (عداوة) أو تصير نفس الشكاية عداوة مبالغة باعتبار أنها سببها (وكن) كما ورد فى الحديث (كالمؤمن يطلب المعاذير) وهذا يؤيد ما أسلفته مع الالتماس مع قوله فيما قبل لعله الى آخره والمراد كن مؤمنا يطلب المعاذير أى وجوه الالتماس ومحامل التسديد ووجوه الاعذار (ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب) أى عيوب غيره يكشفها ويذيعها وهذه الجملة الفعلية كالجملة الفعلية

قبلها

الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا الآية ولا خلاف فى تكفير من رمى عائشة رضى الله عنها بما برأها الله تعالى منه لتكذيبه القرآن وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابى فأمسكوا فيجب الامساك عما شجر بينهم أن لا يبديه العامى ولا يكثر الخوض فيه ومن أراد نظره من عالم ونحوه لنفسه فليجزم عقده أن ذلك لا يضرهم وأن كلا منهم على اجتهاد صحيح والقاتل والمقتول فى الجنة فانهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب وقد ظهر بتلك النازلة فوائد كثيرة منها صحة الاسلام اذ لو كانت كما يقول الكافر من التواطئ سياسة لتراموا بها عند الفتنة ولارتد الجمهور ولم يقع شئ من ذلك والحمد لله بل كانوا يقبلون

أو يذلونك لان الجهة تستعمل بمعنى المذلة كما يستعمل جبتهم بمعنى سيدهم (ومناظرتهم) مجادلتهم معك (لا يقيلون) من الاقالة (لك عثرة) واحدة وان كنت من ذوى الهيآت الوارد فيهم اقيلوا من ذوى الهيآت عثراتهم (لا يغفرون) يسترون (لك زلة) نادرة ولا يسامحون بها والظاهر أن المراد بالغفر العفو لا معناه اللغوى لقوله (ولا يسترون لك عورة) أو الغفر على معناه اللغوى ولا ينافيه التعبير بالستر لانه يستعمل فى معنيين فى الدين والعورة ولم يعملوا بما حث عليه من الستر والعفو الكتاب والسنة بل لمبالغتهم فى احصاء العثرات (يحاسبون على النقير والقطمير) النقير النقرة فى ظهر النواة والقطمير لفافتها ويقال جلدتها والفتيل هو الذى فى شق النواة ويقولون حقير نقير على سبيل الاتباع والمراد فى كلام المصنف يحاسبون على أقل القليل (ويحسدون على القليل والكثير) من الخير يودون زوالهما عنك (ويحرضون) يحثون غاية الحث (عليك الاخوان) الاصحاب (بالنميمة) نقل الكلام على جهة الافساد (والبلاغات) أى الابلاغات لهذا الكلام ولا يكتفون بمجرد الابلاغ والنقل المذكور (و) انما يضمون الى ذلك كلمات بالزور و (البهتان) الكذب المبهت (ان رضوا) حقيقة أو صورة عليك (فظاهرهم) باعتبار ما يجرى على ألسنتهم (الملق) بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى (وان سخطوا) غضبوا (فباطنهم الحنق) بالنون الغيظ (ظاهرهم) بحسب ما ترى (ثياب) عمائم كالابراج وأكمام كالأخراج أو ثياب مزوقة الظاهر (و باطنهم ذئاب) ضارية باعتبار ما اشتملوا عليه من الخبث والايذاء الذى هو وصف الذئاب الحقيقية (هذا) الوصف لهم ثابت قطعى الثبوت بحسب (ما قطعت به) دلت على سبيل القطع (المشاهدة) الناشئة عن احدى الحواس الظاهرة والباطنة حاسة البصر والبصيرة لكن (فى أكثرهم) لان الاستيعاب متعذر أولان ماسوى الاكثر يستتبعه (الا من عصمه) حفظه (الله تعالى) وهذا استثناء من الاكثر فيكون متصلا أو المراد لكن من عصمه الله يسلم من هذا الذى قطعت به المشاهدة فيكون منقطعا (فصحبتهم) أى المتقدم ذكرهم سوى المعصوم (خسران) نقصان فى الدين والدنيا (ومعاشرتهم خذلان) لمعاشرهم والخذلان عدم النصر وقت الحاجة (هذا) المتقدم ذكره (حكم من يظهر لك الصداقة) بلسانه من المعارف الذين يفشأ الشر كله منهم على ما تقدم فى أول القسم الثالث (فكيف من يجاهرك بالعداوة) التى هى أقبح أنواع السوء المشار الى النهى عنه فى قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء الآية (ولذا قيل

فاحذر عدوك مرة) أى واحدة (واحذر صديقك ألف مرة)

فى العقائد الدينية وبه قال جماعة من الائمة واحتجوا بقبوله عليه الصلاة والسلام اسلام أحلاف العرب ونحوهم ولانه كما يكفر المقلد فى كفره يصح ايمان المؤمن بتقليده ثم ادعى قوم من هذه الطائفة الاجماع على قولها وقال قوم بوجوب النظر وانه أول الواجبات وادعوا الاجماع على ذلك ولا خلاف بين الفريقين فى أنه أكمل وقال ابن أبى حمزة نقل الباجى عن شيخه السمنانى أن القول بأن أول الواجبات النظر والاستدلال مسئلة من الاعتزال تعنت فى المذهب على من اعتقدها قال ابن السبكى اختلف فى التقليد فى أصول الدين فقيل النظر فيه حرام وعن الاشعرى لا يصح ايمان المقلد وقال القشيرى مكذوب عليه والتحقيق ان كان أخذا بقول الغير بغير حجة مع احتمال شك أو وهم فلا يكفى وان كان جزما فيكفى وقيل الواجب أولا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر بها يتضمن ما قبلها من النظر والعلم والايمان بأمر واحد

ذنبك) العظيم وكل ذنب بالنظر الى عظمة مولاك عظيم وان كان بالنظر الى سعة كرمه العميم هو حقير عديم (واعلم) أني بها وقد سبق مثلها مع قرب ما بينهما للاهتمام بما يتلوها (أن ذلك عقوبة من الله تعالى لك وكن) اذا حضرت (فيما بينهم سميعا لحقهم) فالحق يسمع ويصغى اليه على كل تقدير فكيف اذا ترتب على ترك استماعه تكبر لا يحتمله الفقير والجليس من حيث هو جليس له حق الاستماع لحديثه الا الباطل ولذا قال (أصم عن باطلهم) أي غير مستمع له اذ الاستماع يلزمه القصد بخلاف السماع والانكار له باللسان لا يجب اذ الم يوجد شرطه ومن رد الكلام الانكار القلبي (نطوقا بمحاسنهم) اذ من مسلم الاولة محاسن (صموتا عن مساويهم) لان الستر مطلوب وصيغة نطوق وصموت صيغة مبالغة آثرها هنا للحث على كمال المبالغة في النطق بالمحاسن والصمت عن المساوى واستغنى بالصموت عن ذكر غض البصر عن المساوى لفهم اللبيب لذلك منه ومن المقام (واحذر مخالطة متفقهة العصر) وفي نسخة الزمان (لاسيما المشتغلين بالخلاف) أي بمسائله (والجدال) والمراء ويغلب في الاعاجم (منهم) أي من المتفقهة أي بالنسبة لعصر المصنف رحمه الله تعالى وقل اشتغال المتفقهة في هذا الزمان بمسائل الخلاف والجدل وانما عظم التحذير من هؤلاء المشتغلين بذلك لغلبة الكبر والعجب فيهم والازدراء لغيرهم من الطلبة وسائر الناس فانهم يرون أنفسهم في قسم الحيوان الناطق وغيرهم من بقية الناس من قسم الناهق أو الجماد وكأنه والله أعلم نشأ لهم ذلك من علوم الهندسة والمنطق والفلسفة وعلوم الأوائل التي يعتنون بطلبها في الاوائل من عنفوان اشتغالهم وقد بالغ الحافظ السيوطي في الذب عن الاشتغال بالمنطق الذي هو لباب علومهم في كتابه المشرق في تحريم المنطق وان كان الحق فيه تفصيلا وسطا بينته في غير هذا المحل تبعا لجماعة محققين من معاصريه وغيرهم والى ذكر بعض عيوبهم أشير بقوله (فانهم يتربصون بك ريب المنون) ما يعلو النفوس من حوادث الدهر أو المنون الموت من منه اذا قطعه كما قيل بنظير ذلك في الآية (ويقطعون عليك بالظنون) أي يعملون بظنونهم في نسبة الاشياء المسيئة اليك على سبيل القطع ولا سند لهم فيه الا الظن الفاسد السئ (ويتغامزون وراء لك بالعيون) وراء من أسماء الاضداد بمعنى خلف وبمعنى أمام ومن الثاني وكان وراءهم ملك وخص الغمز بالوراء مع أنه لا يتقيد به لغلبته فيه ولنكتة أخرى لا تخفى على الفطن (يحصون) يعدون ويضبطون (عليك عثراتك) هفواتك وزلاتك (في) حال (عشرتهم) معك (حتى يجهونك) في وجهك (بها في) حال (غضبهم) عليك ومعنى يجهونك يشافهونك ويواجهونك

صلى الله عليه وسلم مما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم يسمى أثرا والله أعلم (فمن اعتقد جميع ذلك) أي ربط عقد قلبه على جميع ما ذكر من أول العقيدة الى آخر ما ذكر (موقنا به) غير متردد لثبوته عنده ببرهان ونحوه بحيث لم يضطرب فيه فان اليقين مأخوذ من يقن الماء اذا هدأ من حركته الا ان أهل اليقين يتفاوتون فيه كما ذكر في غير هذا المحل ومقصده هنا أن من أيقن بما ذكر (كان من أهل الحق) لا من أهل الباطل فبرئ من الكفر والهوى المؤدى اليه فانتظم في سلك أهل الايمان عموما (وعصابة أهل السنة) خصوصا (وفارق رهط الضلالة) أي جماعة الكفر حالا ومآلا (وحزب البدعة) أي أهلها المتعصبين لها المقيمين عليها وقد قال بعض المشايخ أكثر البدع والاهواء انما تقع من رفض السنة والتعرض للفلسفيات فمن تجنب ذلك واعتقد الأمر كما جاء ونفى المحال والخالف بكل وجه سلم في اعتقاده والله أعلم

تنبيه ظاهر كلام المؤلف أن التقليد كاف

فلصداقته وأما العدو فلا حالة عداوته الى ضدها أخذا من قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم لكن يكون اللقاء (فى غير مذلة) وفى نسخة ذلة (لهما ولا هيبة) خوف (منهما) أما الهيبة بمعنى الخوف المذمومة فيحسن سلبها وأما الهيبة بمعنى الاجلال للصديق المحسنة فلا تسلب (وتوقر) عند اللقاء (فى غير كبر) لان الظهور بناموس الوقار بحيث لا ينسب الظاهر بذلك الى كبر حميد (وتواضع) عند اللقاء (فى غير مذلة) لان التواضع المشوب بمذلة ذميم ولهذا ينكر أهل العرف على من يفرط فى التواضع بحيث يخرج عن الحد فيه فان الشئ اذا خرج عن حده انعكس الى ضده (وكن فى جميع أمورك) توقرك وتواضعك وغيرهما (فى أوساطها) خير الامور أوساطها والى ذم خلافه أشير بقوله (فكلا طرفى قصد الامور ذميم) لان الامر له طرفان ووسط والقصد والاقتصاد سلوك الوسط فهو الحميد وسواه ذميم (ولا تنظر) على سبيل الاعجاب (فى عطفيك) لان هذا النظر ليس من صفات أهل النظر (ولا تكثر الالتفات) اذا مشيت لانه يذهب الوقار فى النهار ويورث الوحشة فى الليل وربما حدث شئ عند الالتفات فى الظلام (ولا تقف على الجماعات) الجالسين من غير داعية اليه (واذا جلست فلا تستوفز) لان جلسة الاستيفاز لا طمأنينة فيها واللائق أن يكون مطمئنا لان العجلة وماشاكلها من الشيطان (وتحفظ من تشبيك أصابعك) لانه من الشيطان (و) من (العبث بلحيتك وخاتمك) لان العاقل يصان فعله عنه أما العبث بهما اذا كان الشخص فى تدبير أمر أو مهموما فله أصل فى السنة وماسوى هذه الحالة فلا (وتخليل أسنانك وادخال اصبعك فى أنفك) لان هذا الادخال والتخليل بمجلس الرجل الجليل اذا كثر يؤذن بمزيد التعطيل وفوات أدب الكمال والتكميل (وكثرة بصاقك) لان النفوس تعافه والمجالس تصان عما يعاف (و) كثرة (تنخمك) لما فيه من علة البصاق وبشاعة صوت النخامة مع الكثرة ويحتمل أن المراد التحفظ عن مجرد التنخم لا بقيد الكثرة (وطرد الذباب عن وجهك) الا على وجه لطيف فى طرده اذا تأذى به (وكثرة التمطى) مد اليدين على الوجه المعروف (والتثاؤب) فتح الفم للكسل بقيد فيه وفيما قبله وهو قوله (فى وجوه الناس) أو بعضهم (وفى الصلاة وغيرها) من سائر العبادات (وليكن مجلسك) اذا تضمنه جليس (هادئا) أى ذا هدوء عن اللغط والاصوات المشوشة (وحديثك) فيه (منظوما) لان العاقل من أمارة عقله أن لا يخل كلامه المنظوم (مرتبا) كل شئ منه فى مرتبته (واصغ) بمعنى استمع (الى الكلام الحسن) الشامل للمندوب والمباح على القول بأن الحسن يشمله (ممن

مثله الآية وهذه فى جانب النبوة برهانا وتحقيقا فهى كافية وقال الفهرى لا نزاع بين المتكلمين فى عدم وجوب المعرفة للدليل التفصيلى على الأعيان وانما هو واجب على الكفاية وقال الشيخ ابن عرفة ظاهر قول ابن رشد فى نوازله أنه بالدليل التفصيلى مندوب اليه لا واجب والكلام فى هذه المسئلة عريض طويل فى جميع العقيدة وقد أتينا منه على ما فيه كفاية لمن أراد الاكتفاء والحصول على شرح الصدر مجردا عن التوسع والتوغل (وعلى الله المعتمد) فى عموم النفع به وأن يجعله رحمة لعباده وبركة فى أرضه وبلاده وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم ختم رضى الله عنه بدعاء مناسب فقال (فسأل الله كمال اليقين والثبات فى الدين لنا ولكافة المسلمين انه أرحم الراحمين) قلت وأنا أسأل الله مثل سؤاله وأرغب اليه بحور غبته مع زيادة عموم النفع به لمن قصده وشرح صدر من حاوله واعتمده انه ولى ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وكلام المصنف ظاهر فى أن المراد بالصديق فى البيت هو من يظهر الصداقة بلسانه لا الصديق الحقيقى والا لم يتم الاستشهاد

(فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة)

والظاهر أن المراد بالصديق فيما مضى وفى البيت الآتى الصاحب (وقال) قائل (آخر) وفى نسخة وقال أبو تمام يعنى الشاعر المشهور

(عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب)

ويفى بمعنى هذا للنصف أن يقول * فأقلل ما استطعت من الصحاب *

ولعله أخف مما قبله

(فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب)

فاذا أقللت من ذلك كان أسلم لك قال حكماء الهند والروم والفرس يتولد الداء من خمسة كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الجماع وكثرة احتباس البول وكثرة شرب الماء فى جوف الليل (وكن كما قال هلال بن العلاء) الرقى كما فى نسخة فى أبياته المشهورة

(لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات

انى أحيى عدوى حين أنظره) أى ألقاه وفى نسخة عند رؤيته (لأدفع الشر عنى بالتحيات * وأحسن البشر للانسان أبغضه * كأنه) وفى نسخة كأنما (قد ملا قلبى مسرات

واست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات

الناس داء دواء الناس تركهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات

فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات)

احترازات وتجنبات ومخافات وفى نسخة

(فسالم الناس تسلم من غوائلهم * وكن حريصا على كسب التقيات)

جمع تقية والمراد كسب التقوى وفى البيت الاول من قول هلال اشارة الى أن الحقد أساس العداوة وعدمه مجلبة الراحة وفى الثانى استنتاج من قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفى الثالث اشارة الى أن احسان البشر من الاحسان فى المداراة الواردة بها السنة بل بخصوص البشر وفى الرابع اخبار بالواقع للتسلية لنفسه وغيره وفى الخامس حث على العزلة وبيان ما فيها وفى السادس اشارة لما فى حديث وخالق الناس بخلق حسن وحث على سلوك النهج الأقوم الجامع للامتثال والاجتناب الأتم (وكن أيضا كما قال بعض الحكماء) الاسلاميين فيما يظهر (الق صديقك وعدوك بعين الرضا) أما الصديق

فلصداقته

كالامر بالصلاة فانه أمر بشروطها يريد ولله أعلم أن ذلك واجب لتحصيل معنى الكلمة المباركة لا لتوصيلها والله أعلم

﴿خاتمة﴾ قال ابن رشد لا يلزم النظر على طريق المتكلمين اجماعا بل بأى وجه حصل كفى قال ولا يعتقد هذا الا جاهل لانه لم يكن من شأن السلف فيكتفى بدلالة وجود المخلوقات وحدوثها على وجود خالقها وقد قال الاصمعى لبعض الاعراب بم عرفت ربك فقال الاعرابى البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير فسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج الا تدل على العزيز القدير ويستدل على صحة قول مدعى الرسالة بوجود المعجزة وقد نبه الله تعالى على صحة ذلك فى قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا الآية وهذه فى جانب الربوبية جزما وبرهانا ثم قال تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من

أولادك (ان رأوه) المال أو مقداره (قليلا) فى أعينهم (هنئت عليهم) فلم يحتفلوا بك ولا يرعوك بعد ذلك لان أفعالهم معلولة غالبا (وان رأوه) فى أعينهم (كثيرا لم تبلغ) باعطائك الكثير منه لهم (قط) بمعنى أبدا (رضاهم) لانه لا غاية له لا سيما والمرأة ناقصة عقل ودين وكلمة قط قال بعضهم اسم للزمن الماضى غير أنها فى مثل هذا المحل بمعنى أبدا وقد تستعمل بمعنى حسب فان صح هذا الاستعمال علم منه الجواب عن المصنف هنا لانى الماضى (واجفهم من غير عنف) أى شدة ومبالغة بل الايهام يعمل مالم يعمل الفعل (ولن لهم من غير ضعف) بضم الضاد وفتحها والمراد من غير اظهاره وعن الامام مالك يجب أن يتحبب الانسان الى أهل الدار حتى يكون أحب الناس اليهم وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نصب فخذه لصفية بنت حيى عند ارادتها الركوب على بعير لتضع رجلها فلوت ساقها وينبغى النظر الى ما يتأكد من نحو ذلك فى كتاب الاخلاق وقد ذكرت منه جانبا فى حرف الحاء فى حسن المعاشرة وفى حرف التاء فى تدبير المنزل فراجعه فانه مهم (ولا تهازل) تمازح (أمتك ولا عبدك) ظاهره لا كثيرا ولا نادرا لكن قد يغتفر النادر (فيسقط وقارك) هذه علة النهى واذا سقط فعوده فيه عسر (من قلوبهم واذا خاصمت) أحدا خصوصا الشرير أو الالد (فتوق) حال الخصام (وتحفظ) فيه (من جهلك) أى كلماته فلا تتكلم الا بما لا تؤاخذ به شرعا ورب كلمة جلبت نقمة ورب اشارة أبلغ من عبارة (و) من (عجلتك) لان العجلة تزيل الأبهة والوقار (وتفكر فى حجتك) التى تلزم بها خصمك قبل ابدائها هل هى قاطعة أو معلولة فان المحجاج لا يبدى الا حجة قاطعة (ولا تكثر الاشارة بيدك) لا سيما فى حال المخاصمة (ولا تكثر الالتفات الى من) أى الذى (وراءك) لا سيما فى حال الخصومة كالمستصرب أو المراد لا تكثر الالتفات الى ورائك لان كثرته تدل على الخفة (ولا تحث على ركبتيك) أى فى حال الخصام لئلا توهم مزيد الاهتمام بل اجلس متمكنا كأنك لا تعبأ بالخصم (واذا هدأ) من الهدو بمعنى سكن وذهب (غضبك فتكلم) لان التكلم حال الغضب قد لا يبرز فى ميدان الاعتدال (واذا قربك السلطان) امام أو نائبه (فكن منه على مثل حد السنان) لان هذا القرب كالنيران اما ينضج واما يحرق أو كالبحر اما ينجى واما يغرق ولله در القائل

ومصاحب السلطان مثل سفينة * فى البحر ترعد دائما من خوفه
ان أدخلت من مائه فى جوفها * أدخلها وماءها فى جوفه

(واياك وصديق العافية) أى الصديق الذى لا يعينك فى الشدة ولا يحبك الا فى العافية والرخاء (فانه أعدى الاعداء) وقد سبق من المصنف تحذير منه فكرره

نقش وأول شئ يثبت فيه ما عمارته به فيقدم له مثل هذه العقيدة تجديدا لايمانه ان كان سالم الاعتقاد وعارفا بما يلزم من العقائد جملة والا فهى واجبة عليه لتصحيح معتقده بخلاف العالم بالعقائد العارف بأصول الدين فان ما عنده يكفيه والله أعلم ثم ذكر الوجه الذى يقدم له فقال رضى الله عنه (ليحفظه حفظا) يعنى مجردا عن التفهيم وغيره ليثبت فى خياله تصورا فقط يا فيطلب معناه طلبا ضروريا فتبدو له صور معانيه اما بشعور ذهنى أو بتصوير من معلم يقربه له فيطلب ما وراء ذلك من معانيه فتبدو له بحسب قواه العقلية والفهمية والفكرية (ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره (شيأ فشيأ) كلما ذكره أو تذكره وتعينه عليه شواهد الوجود ووقائعه العادية المنوطة بالدلائل العلمية (فابتداؤه الحفظ ثم الفهم) تصورا وادراكا لقاصد المعانى (ثم الاعتقاد) الجازم الذى لا يكاد يقبل التغيير ولا يمكن دخول الريب عليه وهذا هو

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿مسئلة وتتميم للفائدة﴾

ذكر الامام اثر العقيدة فصلا نافعا في كيفية العمل فيها ومايراد منها وبها فقال رضي الله عنه وأرضاه

﴿فصل في وجوه التدريج والارشاد في ترتيب درجات الاعتقاد﴾ هذا الفصل من أهم ما ينبغي أن يعرف بعد تحقيق الاعتقاد لانه منبه على وجه كماله وطريق تكميله قال رضي الله عنه (اعلم أن ماذكرنا من ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشئه) يعني لان قلبه خال عن الادغال والاشغال وخير القلوب أوعاها للخير وارجى القلوب للخير مالم يسبق الشر اليه وتعليم الشئ في الصغر كالنقش في الحجر ويرحم الله القائل في معنى ذلك

علم بنيك صغارا قبل كبرتهم ... فليس ينفع بعد الكبرة الأدب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

(والمريد في أول اقباله كالصبي في أول نشئه) لانه خال عن سوى ماتوجه اليه وباطنه كالشمع يقبل كل

بحدث) به (من غير اظهار تعجب) مطلقا الا لموجب اظهاره أو من غير اظهار تعجب مفرط فان الافراط يؤذن بشئ في عقل المسمع خصوصا اذا اقترن بحركة واضطراب منه كما هو مشاهد في بعض أهل العصر عافانا الله واياه (ولا تسأله اعادته) الا ان ترجحت مصلحتها (واسكت عن المضاحك) أسباب الضحك فانه يزيل الهيبة وكثرته تميت القلب (والحكايات) لان الجليل يجل عن أن يكون حكويا خصوصا الحكايات هزلية وقد حضرت مجلس بعض السادات الولاة وقد سئل أن يكتب لبعضهم الى أبواب السلطنة أمرا التمسه البعض وذكر أن فعله لا يترتب عليه الا جلب مصلحة متوهمة فاعتذر الوالي فقيل له يكتب مولانا ان فلانا ذكر كذا فقال لا يليق بنا لسنا في مقام من يحكى عنه فازدادت عظمة الوالي في نفسي ووقرت في صدري (ولا تحدث عن اعجابك بولدك) نحو أعجبني ذكاؤه وقوله كذا وفعله كذا (وشعرك) نحو شعري بلغ الغاية أو من يضاهيه أو أخذ من البلاغة بأطواقها (وكلامك) الصادق بالنثر (وتصنيفك) في العلم (وسائر) باقي (مايخصك) من كلام وغيره وهذا كله كما هو واضح مما لم تدع الحاجة اليه (ولا تتصنع) للناس (تصنع المرأة بالتزين) المطلوب منها فقط فان الذكورية تأبى تزين النساء نعم لا بأس أن يتحسن الرجل لاهله لانه كما يطلب منها التزين له يطلب منه التزين لها اللائق بمثله (ولا تتبذل تبذل العبد) في مهنته (وتوق كثرة الكحل) قيل بان يزيد في كل عين على ثلاثة أطراف ميل وهو محتمل لان الاكتحال سنة وهذا أكثر ماورد وفي رواية نور بما اكتحل ثلاثة في اليمين واثنين في اليسار والاوجه أنها لا تتقيد الكثرة بذلك بل بالعرف فقد يكتحل بواحد ويكون الكحل فيه مايقتضي سيلانه حول أجفانه كالاكتحال بشئ يسمى الدلال عند النساء (والاسراف بالدهن) وعبر بالاسراف هنا وفي الكحل بتوقي الكثرة كأنه لعدم مجيء الاسراف فيه أو لعدم استعماله فيه والثاني أظهر وفي الحديث كان يكتحل وتراويدهن غبا (ولا تلح في الحاجات) لان المخلوق يكره الالحاح فيها لاسيما وقد ورد اتقوا الله وأجملوا في الطلب وان كان هذا الماهو أعم (ولا تشجع) ولا تغر (أحدا على الظلم) فانه كمين في النفس قال المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

(ولا تعلم) بتخفيف اللام من الاعلام (أهلك) زوجك (وولدك) لا كبيرا ولا صغيرا (فضلا عن غيرهم مقدار مالك) ولا محله الداعي الى معرفة مقداره (فانهم) لم يثن الضمير هنا وفيما قبله ومابعده امابناء على ان أقل الجمع اثنان وهو ضعيف أو لاطلاقه عليهما تجوزا واما لما في الولد من معنى الجمعية لان المراد

الالهية (وشرح له) للايمان والاسلام (صدرك) أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وتحقق أن لهذه البداية نهاية) لانه ما من بداية الا ولها نهاية (ووراءها) أمامها وخلفها (أسرار) بديعة غامضة ولذا قال (وأغوار) أشياء بعيدة العمق لا تدرك حقيقتها (وعلوم) لدنية (ومكاشفات) ربانيه (وقد أودعناها) أى المذكورات من الاسرار والعلوم والمكاشفات (فى كتاب احياء علوم الدين) بالاسرار والعلوم فايداعها فيه واضح وأما المكاشفات فباعتبار أن الفتوحات التى منحها المصنف فيه أسباب لها أو ناشئة عنها فباب المجاز ان لم تصح الحقيقة واسع (فاشتغل بتحصيله) تملكا بأى طريق من أنواعه أو استعارة ثم أدم مطالعته وكلام المصنف فى هذا الموطن الذى مدح فيه احياءه اللازم منه مدح نفسه من باب التحدث بالنعمة والتزكية الحميدة والتحمسات المجيدة وقد ذكرت سلفه وكلام أمثاله فى ذلك لاسيما فى مدح مؤلفاتهم ترغيبا فيها وفى سلوك سبيل الخير فى كتاب تاج الرياسة فى معالى الهمم والحماسة (فان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف) جمع وظيفة وهو ما يقدره الانسان لنفسه فى كل يوم أو ليلة من الطاعات وسبق عن المصنف فى أول الكتاب الحث على التوظيف فى قوله ولن تقدر على ذلك أى أن لا يراك موالاتك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك الابان توزع أوقاتك وترتب أورادك من صباحك الى مسائك (وتستنكر) وفى نسخة تنكر وفى أخرى تستركك من الركة بمعنى تراه ركيكا وفى أخرى تتركك أى تريد أن تتركك (هذا الفن) والنوع (من العلم) النافع المتقدمة صفاته وثمراته (وتقول لك أنى) أى بعيد (ينفعك هذا العلم فى محافل العلماء) مجامع علماء الرسم الذين لهم الوظائف والتدارس والجوامك والجاهات والملابس (ومتى يقدمك هذا على الأقران) والامثال (والنظراء) وتقدم فى أول الكتاب معنى القرن ومثله النظير (وكيف يرفع منصبك فى مجالس الامراء والوزراء) فضلا عن السلاطين والحال أنهم لا يعتبرون بحسب العادة الا أهل علوم الرسم وما يرجع الى تحقيق المنطوق والمفهوم (ليوصلك) رفعه (الى الصلة) بمعنى العطية (والارزاق) المعاشية (وولاية الاوقاف) ذات الريع الفائض (والقضاء) النافذ فى تحكيم الجاه القائض المصير تحت ربقتك المتحاكمين الراضى والغائض (فاعلم أن الشيطان) من عاداك وعادى أباك (قد أغواك) عن الصراط المستقيم (وأنساك متقلبك ومثواك) مرجعك الكريم (فاطلب شيطانا) متمردا مبعدا (مثلك) فى المعنى الشيطانى وان اختلفا فى العنصر الجثمانى وشيطان الانس أبلغ من شيطان الجن لامحالة

أو ينصرانه أو يمجسانه الحديث (وكيف تنكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادیها التلقين المجرد والتعليم المحض) يعنى ثم تصير ضرورية لا تقبل التغيير ولا يمكن فى الجزم تحتها للتوقف بل كلما رأوا أمرا اندفعوا بما يقتضيه من المعانى الدالة عليه كالتسبيح فى التعجب والتهليل فى المستغرب الى غير ذلك نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف فى الابتداء على معنى أنه يقبل الازالة بنقيضه لو ألقى اليه فكلما طالت عليه الأيام عضدته شواهد التصريف ودلائل الصنع ووجوه الحكمة البالغة فزاد قوة حتى يتم ولذلك قال على رضى الله عنه ما يسرنى

الواجب أولا فى حق المكلف جملة لا تفصيلا فيكون ترتيبه الاعتقاد أولا جملة ثم التفصيل تصفحا ثم حفظه ثم تفهمه ثم تأييد ذلك بالبرهان وتشييده بالتحقيق (والاتقان والتصديق به) على وجه لا يقبل النقيض بوجه اذ به يصير عن علم لا عن اعتقاد مجرد ثم قال رضى الله عنه (وذلك) يعنى اليقين والتصديق وما قبلهما (مما يحصل فى الصبا بغير برهان) وفى الكبر بالدليل والبرهان لان قلب الصبى خلى عن الاشغال والادغال فلا حركة فيه ولا امثال بخلاف قلب الكبير فان الاشياء تجذبه فيحتاج للاستيضان مما يدخله خيالا يتغلب ودفع ما يعارض حتى لا يخطر (فمن فضل الله على قلب الانسان شرحه فى أول نشئه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان) وذلك لانه فى أصل الفطرة مطبوع عليه وسره مودع فيه من يوم الميثاق بوجه لا يصح زواله ولا تحوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وهو على الفطرة فأبواه يهودانه

تأكيدا وانما كان أعداهم لان فعله يفعل فى النفس أشد من العدو أولانه عدو خفى فلا تكون النفس منه على حذر (ولا تجعلن مالك) المائل بصاحبه (أكرم من عرضك) لان المال لمرض أو عرض فالدفع به عنه أهم الغرض والعرض كالدين متى تغير لا يتدارك والمال يكتسب والمال غاد ورائح ولا يفتخر به ذوو المروآت بخلاف العرض فهم مثابرون على صونه وختم المصنف برعاية العرض يؤذن باشارة بديعة وحماية منيعة وأن رعايته جامعة للمقاصد كافلة بالوسائل والمراصد يدرى ذلك من تدبره و يتحققه من تأمله وتفكره وفى الحث هنا على جعل المال مغلوبا مر فوضا رجوع من المصنف بطريق لطيف الى الحث على عدم اعتبار الدنيا التى عمادها المال وهو الذى أسس كتابه البداية عليه فتأمل ولذا قال (فهذا القدر يا فتى) أى يا رجل يا من اجتمعت فيه صفات الفتوة والرجولية الكاملة (يكفيك من بداية الهداية) كتابنا هذا الذى هو لباب احيائنا وشرك أحبابنا واخواننا المقصودين بالدلالة على طريق الآخرة بالعبارات الظاهرة والاشارات الباهرة (فجرب بها نفسك) المرة بعد الاخرى لانه أبلغ فى ظهور صحة التجربة بأن تكثر النظر فيها ولو شيأ فشيأ على طريقة توظيفها على نفسك فانك ان شاء الله ترى نفعها العاجل والآجل عند حلول رمسك وهو أول منازلك والبرزخ بين داريك الاولى والآخرة اللتين يتميز فيهما صحة يقينك من حدسك (فانها) أى البداية (ثلاثة أقسام) وسبق فى أول الكتاب تقسيمها باعتبار الى قسمين الاول من الثلاثة (قسم فى أداء الطاعات) أى فعلها أداء وقضاء والطاعات شامل واجبها ومندوبها (وقسم) وهو الثانى (فى ترك المعاصى) كبائرها وصغائرها ولا ينافيه أن يكون معه بطريق الضميمة المكروهات وقسم خلاف الاولى من نوع الكف والترك (وقسم) وهو الثالث (فى مخالطة الخلق) باعتبار بيان حكمها وآدابها (وهى) أى الاقسام الثلاثة أو البداية (جامعة لجمل) مقاصد (معاملة العبد) وهى أولى من التعبير بمخالطة العبد أو مصاحبته (مع الخالق) سبحانه وتعالى (والخلق) على اختلاف أقسامهم السابقة (فان رأيتها) أى البداية (مناسبة لنفسك ورأيت) بمعنى وجدت فى الموطنين (قلبك) والقلب والنفس متغايران بالاعتبار (مائلا اليها راغبا فى العمل بها) بنفسك وقلبك والنفس تطلق ويراد بها الذات الشاملة للقلب فعليه كأنه أريد الرغبة فى العمل بالجوارح والقلب حسب استعمال كل شئ فيما يناسبه (فاعلم أنك عبد نور الله بالايمان) والاسلام (قلبك) الصنوبرى أو اللطيفة

﴿بقية الكتاب الذى بالهامش ويليها شرح العلامه بحرق على العقيدة المنظومة﴾
﴿للامام اليافعي ولضيق الهامش اقتضى الحال وضع ذلك فى الصلب﴾

(وليس الطريق فى تقويته أن يعلم صنعة الجدل والكلام) لانه انتقال من حقيقة لصناعة ومن تقليد الى تريد ومن سكون الى تشويش ومن سلامة الى شبهة فهو ضرر كله على أهل البداية وان كان علما يحتاج اليه فى الرد على أهل الغواية نعم لابد من معرفة الاصول والقواعد التى يدور عليها الكلام فيه فى حق من له قوة على النظر والاستدلال (والاصل وأصل) فيسأل العامى عما لا يحتاج اليه منه فهو اذا ضرورى بوجه مضر بآخر وعلى ذلك مشى المؤلف فى الاقتصاد وغيره (بل يشتغل بقراءة القرآن) تلاوة ليفرح صدره وينور باطنه (وتفسيره) ليهتدى الى معانيه من غير توسع فيجتنب ما يخاف منه فى ذلك كتفاسير الزمخشرى وبعض مواضع من كلام ابن عطية ونحو ذلك (وقراءة الحديث) دراية لا رواية فقط فينظر بها تفسيره (ومعانيه) على الشرط المذكور فى التفسير فوقه (ويشتغل بوظائف العبادات) ليتنور قلبه فيرث ما لم يعلم لعمله بما علم كما فى الحديث (فلا يزال اعتقاده) ان فعل ذلك (يزداد رسوخا) أى ثبوتا (بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه) القائمة الظاهرة من آياته الكريمة (وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها) فقد قيل ان العبد اذا عمل بما علم أكسبه نورا فعادت عبادته نورا فى قلبه وقد قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى اذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى اليها عالم علما (وبما يسرى اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم) لان المؤمن مرآة أخيه وما كان فى الوجه انطبع فى المرآة وهم أهل اليقين ومن تحقق بحاله لم يخل حاضروه منها والمرء على دين خليله ولذلك قال الشاذلى رحمه الله تعالى أوصانى خليلى فقال لا تقعد قدميك الا حيث ترجو ثواب الله تعالى ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله تعالى ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله تعالى ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ماهم وقال أيضا اصحب من اذا ذكرت ذكرك الله واله يغنى به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور للقلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب * وقال ابن عطاء الله فى الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله الى غير ذلك فمجالسة الصالحين ورؤية ماهم عليه وسماهم وهيآتهم فى الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له يزيد فى الايمان واليقين لان أصله ثابت بالعقد وكماله مطلوب بالحقيقة محبوب بالطبع فاذا خولط من هو ظاهر عليه مالت النفس اليه فاسترق القلب من حيث لا يشعر ولذلك أشار القائل علم القلوب هو الاصول ويصطاد من الصحبة فتأمل ذلك ثم قال رضى الله عنه (فيكون أولا كالقاء بذر فى الصدور وتكون هذه الاسباب كالسقى والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويكون شجرة طيبة راسخة) يعنى فى القلب (أصلها ثابت) فيه لا يتزعزع ولا يتزلزل (وفرعها فى السماء) لا تناله أيدى الشكوك ولا تلحقه آفات

(ليعلمك ما تظن) بظنك الفاسد (أنه يوصلك الى بغيتك) فان تعليم أهل الحق فيك لا يجدى حيث لم ينفع فيك ما أسلفناه فى البداية وأودعناه فى الاحياء الذى هو النهاية (ثم اعلم) مع هذا (أنك قط) أى أبدا (لا يصفو لك الملك) أى منهله لو فرضنا انك ملك (فى محلتك فضلا عن قريتك و بلدك) والمحلة كالحارة والساحة ذات الدور المتقاربة والقرية أكبر منها والبلد أكبر من القرية والمصر أكبر من الكل والقطر أكبر منه (ثم يفوتك به) بذلك الملك ملك المحلة أو القرية أو البلد (الملك المقيم) فى الدار الآخرة (والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين) نعيم الجنة والشهود والخلود وما أحسن هذا الختام بهذا الخطاب وفى نسخة زيادة (والحمد لله رب العالمين) قال بعض المتأخرين وهى أكمل صيغ الحمد (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) كذا فى بعض نسخ

البداية الختام بالحمد والتصلية والسلام
على خير الانام صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم والحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا
لنهتدى لولا
أن هدانا
الله
تم

أن لو كنت طفلا ولا أعرف الله تعالى كذا نقله فى المنهاج فانظره ثم قال رضى الله عنه (ولا بد من تقويته واثباته فى نفس الصبى والعامى) يعنى بما يصح ثبوته من دلائل الصنع العامة وشواهد الحق الواضحة فى المعرفة والتصريف وذكر المعجزات والآيات وما فى معنى ذلك بوجه تقريبى (حتى يرسخ) أى يثبت ثباتا لا يتغير معه ولا يتحول (ولا يتزلزل) ولا يقبل التزلزل لتمكنه وهذه أدنى درجات المعرفة التى ينال العبد ما ناله معها فى جناب الله تعالى ويكون ايمانه قريبا من عيانه كما وقع للسحرة حين توعدهم عدو الله اذ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا الآية فافهم

البرهان كالناظر للشئ فى ليل مظلم الا أنه لا يشك فيه ذاتا ولا وصفا والمبرهن كالناظر له مع ذلك فى غلس الصبح والمكاشف كالناظر له فى الشمس الضاحية فالكل فى انتفاء الشك والتوهم واحد وانما اختلفت وجوه المشاهدة فافهم ثم قال رضى الله تعالى عنه (واليه الاشارة بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق حيث فضل به الخلق) يعنى حتى قال لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك قال حارثة رضى الله عنه حين قال له عليه الصلاة والسلام ما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكأنى بعرش ربى قد نصب وكأنى بأهل الجنة فى الجنة الحديث فقال له عليه الصلاة والسلام عرفت فالزم عبد نور الله قلبه ثم قال رضى الله عنه (وانكشاف ذلك السر بل ثلك الاسرار له درجات) يعنى لا تتناهى وجلياتها لا تتساوى (بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن فى النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفى الاستضاءة بنور اليقين) فكلما كان الباطن أصفى كانت المعرفة والنور أتم وأوفى قال فى الحكم ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار ثم قال رضى الله تعالى عنه (وذلك كتفاوت الخلق فى أسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ تختلف باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطن فى الذكاء والفطنة) يعنى وكذا كل علم فقد قيل آلات العلم أربعة شيخ فتاح وعقل رجاح وكتب صحاح ودوام والحاح انتهى (وكما لا تنحصر تلك الدرجات) أى الصناعية والتعليمية مع أنها رسمية (فكذلك هذه) بطريق الأحروية لان ما عند الله خير وأبقى والفتح الربانى لا غاية له لانه من خزائن لا تنفد وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الأبواب تفتح لك الأبواب واجمع لملك واحدا لتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه انتهى وبانتهائه انتهى ما تيسر من شرح عقيدة الامام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى رضى الله تعالى عنه والله المسؤل فى أن ينفع به الخاص والعام وان يعمى عنه أبصار الحاسدين والجاحدين من الجهلة المتحاملين ويجعله مقبولا نافعا ورحمة للعباد وبركة فى البلاد وعليه المعتمد فى ذلك كله وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فهذه حواش مختصرة جدا تحل ألفاظ العقيدة السنية أبيات الشيخ الامام عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى ونفع به آمين (علا ربنا) تنزه (عن) مدلول (كيف) وهو الكيفية من نزول ومجىء وغيرهما الان ذلك من خواص الأجسام وهو سبحانه ليس بجسم فنحو وجاء ربك وينزل ربنا مؤول بأمره (أو) مدلول (أين) وهو المكان ولا يختص سبحانه بجهة وما أوهم خلاف ذلك فمؤول فالفوقية فى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده استيلاء القاهر على العبد المقهور (أو) مدلول (متى) وهو الزمان فلا ابتداء لأوليته ولا انتهاء بل هو الاول والآخر (وعن كل ما فى بالنا) خواطرنا وأوهامنا

الأوهام (تؤتى أكلها كل حين) بوجود الطاعة لله والرضا به (باذن ربها) لا بحول غارسها ولا بقوته بل بمنه مولاه ورحمته ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم الآية (ثم الصبى اذا وقع نشؤه على هذه العقيدة فان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها) أى غير ما ظهر له من معناها أولا والا فلا يظهر لغيره سواها غير أنه يتسع النظر فيها والفتح للتوجهين بما لا يخطر على البال ولا يشاهد بحال فاعرف هذا فقد غلط فيه خلق كثير ظنوا أنه ثم شيئ زائد على ماذكر ليس من معانيها فزلت أقدامهم والعياذ بالله (الا أنه) أى الصبى الذى لم يعرف الا ماذكر (يسلم فى الآخرة باعتقاد الحق) من النار ويفوز بدخول الجنة فيكون من أصحاب اليمين لا من دونهم (اذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق والجزم بظاهر هذه العقيدة) يعنى مجملة من حيث مقاصدها ومعانيها لا من حيث عباراتها ومبانيها اذ لم يكن شئ من ذلك اذ ذاك وبهذا الذى ذكر استدل على صحة ايمان المقلد وفى استدلاله نظر وقد مر ما فيه (وأما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوا ذلك أصلا) أما على الوجه المعتاد عند المتكلمين فاجماعا أو على غيره من طرق التعريف فللناس فيه كلام يطول فانظره وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وان أراد) يعنى الصبى الحافظ للعقيدة (أن يكون من سالكى طريق الآخرة) على وجه الزهادة والعبادة والارادة ونحوها من طرق الحق والتحقيق (وساعده التوفيق) فيما أراد (حتى اشتغل بالعمل) فى عموم أوقاته دون فترة ولا تقصير (ولازم التقوى) من غير شهة ولا تأويل (ونهى النفس عن الهوى) من غير ترخص ولا محاولة (واشتغل بالرياضة) التى هى تذليل النفس حتى تطيع للحق فتنطبع به ولا يمكن انفكاكها عنه (والمجاهدة) التى هى دفع ما يعارض الحق والحقيقة من وجوده ظاهرا وباطنا فى جميع أحواله فاذا هو لازم التقوى والتزم العمل بالسنة وراض نفسه وجاهدها على هواها وشهوتها (انفتح له أبواب من الهداية) يكون له بها فرقان يعرف به الحق والباطل دون دليل ولا برهان فتلك الأبواب (تكشف عن حقائق هذه العقيدة فينور الهى يقذف فى قلبه) يستغنى به عن المواد فى شأنه كما قال الشاذلى رحمه الله تعالى اخبارا عن نفسه انا لا ننظر الى الله ببصر الايمان واليقان فأغنانا ذلك عن اقامة الدليل والبرهان * وقال مولانا جلت قدرته أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سبحانه وتعالى وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال مالك رحمه الله تعالى ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله فى قلب من شاء من عباده انتهى وبالجملة فما ثم غير العقيدة الاسلامية وزيادة النور يزيدها وضوحا وذلك سبب المجاهدة (تحقيقا لوعده اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وذلك دائر على التزام التقوى بالتحفظ والسنة بالأدب دون ابتداع وافراد القلب له تعالى بلا التفات لغيره فاذا صحت هذه أتاك فتح هو من الله تعالى وبالله يكون فى محل العيان لا فى محل البيان وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (وهو) يعنى النور المذكور أو الأبواب المتقدمة أول الكشف الموضح (الجوهر النفيس) الرفيع العظيم المتعالى (الذى هو غاية الصديقين والمقربين) وان كانوا يتفاوتون فيه على قدر مراتبهم فالمعتقد مجردا عن

موجود تمكن رؤيته وهو سبحانه موجود (كذا الشفاعة) للانبياء لمن دونهم ثابتة بالنقل (وحوض) لنبينا ثابت بالنقل (وتعذيب بقبر) أى وعذاب القبر حق وكذا نعيمه فاكتفى (ومنكر) أى سؤاله حق وكذا نكير فاكتفى (وبعث) للاجساد والأرواح حق باجماع الامة (وميزان) حق توزن فيه صحائف الحسنات والسيآت فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم الى خالدون ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الى حاسبين (ونار) حق دار العقاب باجماع الامة (وجنة) حق دار الثواب باجماع الامة (وقد خلقا) فهما موجودتان الآن لظاهر قوله تعالى واتقوا النار التى أعدت للكافرين وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين (ثم الصراط) حق وهو جسر ممدود على متن جهنم تثبت عليه أقدام المطيعين وتزل عليه أقدام العاصين (وبصدر * عظيم كرامات عن الاولياء) أى ونؤمن بأن الاولياء تصدر منهم الكرامات باذن الله تعالى العظيمة وهى خوارق العادات المشاهدة لهم بحسن اتباعهم لأنبيائهم وكل كرامة لولى فهى معجزة لنبى لان صدق التابع شاهد بصدق المتبوع وكل ما جاز أن يكون معجزة جاز أن يكون كرامة (وقد * محا شرعنا العالى) على كل الأديان (الزكى) الطاهر (المطهر) فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (شرائع كل المرسلين) فشريعتنا ناسخة لكل الشرائع ورسالة نبينا عامة الى الانس والجن أجمعين وقد أخذ الله الميثاق على أهل كل ملة لتؤمنن به ولتنصرنه (وأحمد) نبينا صلى الله عليه وسلم (خيار الورى) أى أفضل الخلق كلهم من ملائكة وانس وجن (المولى) أى الاولى الاحق منهم بكل فضيلة فهو خير المرسلين وأمته خير أمة أخرجت للناس وكتابه خير الكتب ولغته خير اللغات وقرنه خير القرون (الشفيع) خاصة دونهم فى موقف القيامة وهو المقام المحمود الذى وعده الله به (المصدر) المقدم عليهم فى كل مقام أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة وأول من يفتح له باب الجنة (وأصحابه) رضى الله عنهم وكل من اجتمع به مؤمنا ولو لحظة فهو من أصحابه (خير القرون) من الاولين والآخرين لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى متفق عليه (وخيرهم) من حيث الاجمال (على وفق ما قد قدموا ثم أخروا) أى يعتمد على ما أجمعوا عليه فى ذلك وقد أجمعوا على أن خيرهم الأربعة الخلفاء ثم بقية العشرة ثم بقية أهل بدر ثم بقية أهل بيعة الرضوان فيجب تقديم من قدموه وتأخير من أخروه (نجوم الهدى) فمن اقتدى بأيهم اهتدى لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فما ظنك بمن اقتدى بهم أجمعين (كل عدول) أى كلهم عدول مقبولو الرواية فمن طعن فى أحد منهم فقد طعن فى الدين من أصله لانهم الذين نقلوا قواعد الايمان والاسلام (أولو الندا) أى الكرم (فضائلهم مشهورة) فى الكتاب والسنة كقوله تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم الى المفلحون والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار الآية وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه متفق عليه أى انفاق أحدهم نصف مد من الطعام أفضل من انفاق غيرهم فى سبيل الله مثل أحد ذهبا (ليس تنكر) أى لا يمكن انكارها مع

(يتصور) من خيال أو وهم فالله سبحانه بخلافه اذ ليس كمثله شئ (و) عن كل (نقص) مطلق وهذا عام بعد الخاص (وشبه) بكسر الشين أى شبيه فى ذات أو صفة أو فعل فلا يشبهه شئ الا فى مجرد الاسم (أو شريك) له فى ذاته أو صفاته أو أفعاله فلم يكن له كفوا أحد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (ووالد * وولد) بضم الواو جمع ولد فلم يلد ولم يولد أى لم تنفصل ذاته عن شئ ولا انفصل عن ذاته شئ (وزوجات) تعالى ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا (هو الله أكبر) وأجل عن كل ذلك لانها من سمات البشرية ودواعى الطبائع الحيوانية (قديم كلام) أى كلامه قديم صفة من صفات ذاته قديمة بقدم الذات وهذا من اضافة الصفة الى الموصوف (حين لا حرف كائن) قبل خلق الحروف والأصوات (ولا) هو سبحانه (عرض) لان العرض ما لا يقوم بنفسه كبياض وحركة (حاشا) تنزه عن ذلك (و) لا هو (جسم) وهو ما تركب من جزأين فأكثر (و) لا هو (جوهر) وهو الجزء الذى لا يتجزأ فالأجسام ما تركب من جوهرين فأكثر (مريد) أى بارادة قائمة بذاته قديمة بقدمها (وحى) بحياة قائمة بذاته قديمة بقدمها (عالم) بعلم قائم بذاته قديم بقدمها (متكلم) بكلام قائم بذاته قديم بقدمها ليس بحرف ولا صوت (قدير على ما شا) بقدرة قائمة بذاته قديمة بقدمها (سميع) بسمع قائم بذاته قديم بقدمها لا بأصمخة وآذان (ومبصر) ببصر قائم بذاته قديم بقدمها لا بحدقة وأجفان (بسميع) أى سميع يسمع وهو متعلق بالمسموعات (وعلم) أى وعالم بعلم وهو متعلق بجميع المعلومات مما كان ويكون وما هو كائن وجائز وواجب ومستحيل لو كان كيف كان يكون ومنه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (مع حياة) أى وحى بحياة ولا تتعلق بشئ (وقدرة) أى وقادر بقدرة وهى متعلقة بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات (كذلك باقيها) وهى البصر والارادة والكلام (يلى الكل مصدر) أى يقال مبصر يبصر مريد بارادة متكلم بكلام فتليها مصادرها وتتعلق البصر بالمبصرات والارادة بما تتعلق به القدرة والكلام بما يتعلق به العلم لانه ترجمة عنه وتسمى هذه الصفات صفات المعانى (وليس عليه واجب) من مراعاة أصلح ولا تعذيب عاص ولا اثابة مطيع لان الكل ملكه ولا يتصور منه الظلم اذ لا يصادف لغيره ملكا (بل عقابه * بعدل) لاقامة الحجة على العاصى بمخالفة الأمر وله العفو عن المسيء لان ذلك من صفات الكرم الا الكفر للنص على أنه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وعن فضل يثيب ويغفر) لوعده الحق لا عن وجوب وله أن لا يثيب الطائع لان طاعته وعبادته واجبة مستحقة لربوبيته لكنه سبحانه لا يخلف الميعاد (بمحكم شرع دون عقل) أى أنه سبحانه جعل الحكم فى اجابة طاعته للشرع دون العقل منة منه على العقلاء فطاعته وعبادته وجبت بالشرع لا بالعقل لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل بعد عقل فلا عقوبة على من ترك طاعته من العقلاء الا بعد مجىء الشرع لكن العاقل هو القابل لما جاء به الشرع ولم يأت بما يحيله العقل قط (وقد قضى) فى سابق علمه (بخير) لمن شاء له الخير (وشر) لمن شاء له الشر ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها (للجميع مقدر) بأوقات مخصوصة لا يتقدم ولا يتأخر (ورؤيته) فى الجنة (حق) ثابتة بالنقل للابرار فى دار القرار بلا كيفية جائزة بالعقل لان كل

موجود

الايمان بالكتاب والسنة (وأفضلهم صديقهم) أى من حيث التفصيل (صاحب العلى) أى المراتب العلية جمع عليا ثم يليه فى الفضل الفاروق عمر ثم ذو النورين عثمان ولم يصرح بذلك للاتفاق عليه (ورابعهم فى الفضل) بالحجة (ذو الفصل) أى فصل الحكومات لقوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على (حيدر) لقب لعلى رضى الله عنه لان أمه فاطمة بنت أسد سمته أسدا باسم أبيها وانما كان ترتيبهم فى الفضل هكذا كترتيبهم فى الخلافة عملا بتقديم الصحابة لانهم أعرف بهم مع ما لكل منهم من المناقب التى شاهدوها ورووها لغيرهم (وتخليد نار ليس الا الكافر) لاجماع أهل السنة على أنه لا يخلد فى النار موحد وما أوهم خلاف ذلك من الأدلة فمؤول أو مقيد لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما أن المطلق منها مقيد بعدم التوبة اجماعا كما قال سليمان عليه السلام فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون وتقديره ان لم يأتوني مسلمين (وقبلتنا من أمها) أى صلى اليها (لا يكفر) فاجمع أهل السنة على أن من صلى الى قبلتنا ولم يكذب الرسول فيما جاء به فهو مؤمن وان ابتدع أو فسق وأنه تحت مشيئة الله تعالى أن شاء غفر له بفضله وان شاء عاقبه بعدله ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

﴿يقول المذنب الخاطى طه قطرية الدمياطى﴾

نحمدك اللهم يا من منّ علينا بالكفاية وزياده ونصلى ونسلم على نبيك المبعوث بتحقيق مضمون كلمتى الشهاده وعلى آله المحرزين قصب السبق فى بداية الهدايه وصحبه الذين نفقت بهم سوق العباده والولايه ﴿أما بعد﴾ فان من نعم الله على المريد وكرامته له بما ليس عليه مزيد طبع هذا الشرح الجليل الذى انفرد فى بابه وأتى مع وجازته بما يغنى عن التطويل كيف لا وهو كاسمه كفايه وعدة لفهم رسالة حجة الاسلام المسماة ببداية الهدايه موشى الهامش والحاشيه بشرح العلامة الشيخ زروق على عقيدة الغزالى الشافيه وكنا وعدنا فى طرة الكتاب أن الهامش يقوم باستيفائه وبما يتلوه من شرح الشيخ بحرق على نظم العقيدة للياقعى فلم نتمكن من وفائه فوضعنا بقية الاول مع جميع الثانى بالصلب حتى جاء وضعا يقر العين ويسر القلب وقد التزم طبعه بالمطبعة الوهبيه احدى جلائل المطابع المصريه حضرة ذوى المشرب الهنى الحاج فدا محمد الكشميرى والحاج أبى طالب اليمنى وقد بذلت فى تصحيحه المجهود وكابدت العناء فى تحريف نسختيه الذى يخرج المعنى الى غير المقصود ولكن لله الحمد اذ أتاح الصواب ويسر الى الحق طريق الذهاب مشاركا لأنيسى الشيخ محمد البليسى وكمل طبعه فى مستهل جمادى الآخره سنة ١٢٩٦ من هجرة من طابت طيبة منه بالمهاجره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما صلى مصل وسلم

BRITISH 5 MR88 MUSEUM

PRINCETON U.
a32101 006750630b

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 099352419